Al-Iraqia Australian - Cultural and artistic

Established 05 October 2005 Sydney

ألعِراقيَّة الأستراليَّة

جريدة ثقافيَّة فنيَّة مستقلَّة

تأسَّسَتْ في 05 إكتوبر 2005 سيدني

Dr. MUWAFAQ SAWA
Editor in Chief

رئيس التحرير : د. موفق ساوا /// نائب الرئيس : هيفاء متي

تصدر يوم الأربعاء في أستراليا / سيدني وتوزع إلى جميع أنحاء العالم

Wednesday, 14 April 2021 Issue No. 792

E:aliraqianewspaper@gmail.com Mob: 0431 363 060 - 0423 030 508

شركة صفاء النسيم للأستثمار العقاري

مستعدون لشراء الدور
والبنايات في العراق وبأحسن الأسعار

للاتصال من داخل استراليا :
0401 317 119

الشركة مجازة قانونيًا
تتحمل كافة الضرائب والمصاريف
تستلم المبالغ عن طريق المصارف
لا يحتاج البائع السفر الى العراق بتاتًا
ويمكنه إستلام المبالغ في أي مكان قبل البدء بالمعاملة

من داخل أميركا 586-222-9659
من خارج أميركا 001-586-222-9659
E-mail: naseemnabeel@yahoo.com

بإدارة
نسيم يلدو

دار للإيجار (تاون هاوس) في فيرفيلد

غرف نوم فاخرة في فيرفيلد تاون هاوس. مطبخ منفصل وغرفة طعام وغرفة جلوس ضخمة. 3 غرف نوم مزدوجة مع خزائن (دواليب) 2 مرافق صحية 2 حمام ... فناء خاص، مرآب (كراج)، قريب من متاجر ومدارس فيرفيلد، يناسب الاسرة. سعر الإيجار الاسبوعي $450

65 Hamilton Rd. Contact John - 0424678018

Townhouse for rent

3 bedroom luxury Townhouse Fairfield.

Separate kitchen, dining and huge living room.

3 double bedrooms with wardrobes, 2 toilets, 2 showers. Private courtyard, garage, close to Fairfield shops, schools etc. Suits a family. $450 p.w,

65 Hamilton Rd. Contact John - 0424678018

المجلس الوزاري الوطني يجتمع مرتين في الأسبوع لوضع أستراليا على الطريق الصحيح لمواجهة كوفيد- 19

تعرضت الحكومة الفيدرالية إلى انتقاداتٍ لاذعة بعدما تم إلغاء الجدول الزمني لتوزيع جرعات لقاح فيروس كورونا، وذلك لفشل البرنامج الوطني للتلقيح في تحقيق إلى أهدافه في الفترات المحددة.

قام رئيس الوزراء سكوت موريسون بتقديم اجتماع المجلس الوزاري الوطني ليعقد في 19 نيسان/أبريل بدلاً من 7 أيار/مايو، في محاولةٍ منه لاعادة الاستجابة الأسترالية لكوفيد-19 إلى نهجها الصحيح. وقرر موريسون تكثيف الاجتماعات إلى مرتين في الأسبوع

* تعرضت الحكومة الفيدرالية إلى انتقاداتٍ لاذعة بعد إلغاء الجدول الزمني لتوزيع جرعات لقاح فيروس كورونا.
* قرر رئيس الوزراء تكثيف اجتماعات المجلس الوزاري الوطني إلى مرتين في الأسبوع للاستجابة لكوفيد-19.
* الاجتماعات المكثفة ستستمر حتى يتحسن الوضع بالعثور على حلول للمشاكل

وتعرضت الحكومة الفيدرالية إلى انتقاداتٍ لاذعة بعدما تم إلغاء الجدول الزمني لتوزيع جرعات لقاح فيروس كورونا، وذلك لفشل البرنامج الوطني للتلقيح في تحقيق إلى أهدافه في الفترات المحددة.

" طلبت من المجلس الوطني ووزراء الصحة أن يعودوا إلى العمل معاً وعن كثب لمواجهة التحديات التي تواجهنا جميعاً، ولجعل برنامج التلقيح الأسترالي أفضل ما يمكن أن يكون . "

"لدينا مشاكل نتعامل معها كحكومة فيدرالية وأنا كنت صادقاً بشأنها."

"ولكن الولايات والمقاطعات تواجه مشاكلها الخاصة والعمل سوياً سيؤدي إلى أفضل الحلول ويتركنا جميعاً في وضعٍ أفضل."

وقال إن الاجتماعات المكثفة ستستمر حتى يتحسن الوضع بالعثور على حلول للمشاكل.

ومن المتوقع أن يقدم موريسون خطاباً عن نجاح الحكومة في الاستجابة لجائحة كورونا أمام عددٍ من رجال الأعمال في بيرث اليوم الأربعاء.

وتم توزيع 1.234 مليون جرعة لقاح في أستراليا حتى الآن، ويشمل هذا الرقم الـ56,000 جرعة الموزعة بالأمس.

وتأتي هذه الأرقام، أثناء سفر وزير التجارة الفيدرالية دان تيهان إلى أوروبا في سعيٍ حكومي للافراج عن امدادات من لقاح كوفيد-19 التي تحتاجها أستراليا

Prime Minister Scott Morrison

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدمـــاتـنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً

We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية

Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

Buy 5kg Do Teer Rice & Get one bottle of 840ml SUNQUICK FREE*

SINCE 1966

إشتري رز صدري العالم 5 كغم واحصل على سان كويك مجانا

*Conditions apply
Limited Time only

0466 481 533

AJJ BUILDING SERVICES

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

0431 040 909

Free Quote

تعليق استخدام لقاح Johnson & Johnson

أوصت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية بتعليق استخدام اللقاح، وهي التي تحقق في ست حالات في الولايات المتحدة لأشخاص تعرضوا لجلطات دموية خطيرة بعد تلقيه.

* السلطات الأميركية تعلق لستخدام لقاح جونسون اند جونسون بعد ظهور حالات نادرة من الجلطات الدموية.
* يستخدم لقاحا جونسون اند جونسون واسترازينيكا نفس تقنية ناقل الفيروسات الغدية.
* تم توزيع أكثر من 6,8 مليون جرعة من لقاح جونسون اند جونسون على الأراضي الأميركية.

وبعد الشكوك حول لقاح استرازينيكا بسبب العوارض نفسها، تواجه الدول الأوروبية مخاطر تأخر إضافي في حملات التلقيح بعدما أعلنت شركة جونسون اند جونسون الأميركية الثلاثاء عن "تأخير إطلاق" لقاحها المؤلف من جرعة واحدة ضد كوفيد-19 في أوروبا.

وأعلنت السلطات الصحية أن أكثر من 6,8 مليون جرعة من لقاح جونسون اند جونسون قد أعطيت على الأراضي الأميركية وهذا النوع من الاثار الجانبية يبدو في الوقت الراهن "نادرا جدا".من جانب آخر أكدت الولايات المتحدة أن تعليق إعطاء لقاح جونسون اند جونسون "لن يكون له تأثير كبير" على حملة التلقيح الأميركية لان هذه الجرعات تشكل أقل من 5% من تلك التي أعطيت في الولايات المتحدة حتى الآن.

من جانب آخر أكدت الولايات المتحدة أن تعليق إعطاء لقاح جونسون اند جونسون "لن يكون له تأثير كبير" على حملة التلقيح الأميركية لان هذه الجرعات تشكل أقل من 5% من تلك التي أعطيت في الولايات المتحدة حتى الآن.

وقال بيتر ماركس أحد مسؤولي إدارة الغذاء والدواء الأميركية خلال مؤتمر صحافي إن "احتياطي اللقاحات أصبح أكثر وفرة".

وإدارة الغذاء والدواء التي تحقق في ست حالات في الولايات المتحدة لأشخاص تعرضوا لجلطات دموية خطيرة بعد تلقي اللقاح، أوصت الثلاثاء بتعليق إعطائه.

SOURCE AFP - SBS

الحدود الدولية تبقى مغلقة حتى بعد تطعيم جميع السكان

حذر وزير الصحة الفيدرالي غريغ هانت من أن الحدود الدولية قد تظل مغلقة، حتى لو تم تطعيم جميع السكان في أستراليا ضد فيروس كورونا. تعليقات وزير الصحة الفيدرالي تأتي بعد يومين فقط من توقعات أطلقها الاقتصادي الاسترالي كريس ريتشاردسون من أن السفر الدولي لن يكون متاحاً للاستراليين قبل عام 2024.

وكان قد تم إغلاق الحدود الاسترالية أمام المسافرين الدوليين في آذار مارس 2020 كما لا تسمح السلطات بسفر الاستراليين إلا في حالات محدودة ووفق إذن سفر خاص تصدره بدراسة كل حالة على حدة.

من جانب آخر، ستسمح نيوزيلندا للأستراليين والمقيمين فيها بالسفر والدخول إلى الاراضي النيوزيلندية بدون الحاجة للخضوع الى الحجر الصحي اعتبارًا من يوم الاثنين القادم .

وقال الوزير هانت إن سلسلة من الاجراءات المهمة الخاصة بالسلامة يجري تطويرها حالياً قبل التحرك نحو استئناف السفر الدولي.

BY SALEEM AL-FAHAD
SOURCE SBS NEWS

AL-IRAQIA NEWSPAPER
AUS - SYDNEY
العراقية الاسترالية
Published & Distributed Every Wednesday Throughout Australia
Established : 05 -10- 2005 تأسست في :
صحيفة ثقافيّة، فنيّة وإجتماعيّة مستقلة - تصدر في سيدني وتوزع يوم الأربعاء الى جميع انحاء العالم
Dr.MUWAFAQ SAWA
Editor in chief
aliraqianewspaper@gmail.com
Mob: 0431 363 060
Mob: 0423 030 508
صاحب الامتياز
ورئيس التحرير
الدكتور موفق ساوا
نائب الرئيس
الإعلامية : هيفاء متي

هل مِن مُغيّب؟!

علي حسين

كنت أتمنى أن لا أعود إلى الكتابة عن مجلس النواب، لكن ماذا أفعل ياسادة والبعض من أصحاب الكراسي النيابية لا يزالون يصرون على تحويل قبة البرلمان إلى ساحة للنزال، ففي ظاهرة، ربما تنفرد بها بلاد الرافدين، يشن رئيس مجلس النواب الحرب على نائبه الأول، ويوجه النائب الأول مدافعه الثقيلة تجاه رئيس المجلس، أما المعركة التي شمّر السيد النائب الأول حسن الكعبي عن ذراعيه من أجلها، فهي ملف المغيبين في هذه البلاد "السعيدة"، فالسيد نائب رئيس البرلمان يصر على أنه: "لا توجد ولا حالة اختفاء قسري ثابتة في العراق، بمعنى لا وجود لأي مغيب داخل البلد وكل ما يذكر من ادعاءات لم يتم إثباتها لحد اللحظة بأي دليل". العبارة التي بين قوسين هي للسيد حسن الكعبي وليست لخادمكم، ويضيف السيد الكعبي أن الكثير: "من الادعاءات السابقة قد تبين بطلانها ولم يثبت أي شيء بل على العكس قد تبين أن جزءاً ممن ادعى ذووهم أنهم مختطفون هم هاربون خارج العراق ومدانون بأحكام قضائية". لو كان المتحدث عالية نصيف أو حتى طيب الذكر مشعان الجبوري لما استغربت، ولكن أن يكون المتحدث نائباً لرئيس السلطة التشريعية قدم نفسه لنا في بداية الدورة البرلمانية باعتباره نصيراً للضعفاء، ورائداً لحرية الرأي والرأي الآخر، ومهموماً بتساؤلات العراقيين، فهذا أمر يثير للعجب.

وقبل أن يتهمني السيد حسن الكعبي بالانحياز إلى النائب ظافر العاني، أحب أن أنبه "سيادته" إلى أنني كتبت في هذا المكان أكثر من مقال أدين به بعض نزوات العاني، وأيضا كتبت وأكتب عن ألاعيب معظم النواب الذين يثيرون المعارك الطائفية.

يدرك السيد نائب رئيس البرلمان أن في هذه البلاد لا يوجد مواطن واحد يمكنه الاعتراض على ما يقوله أصحاب الجاه والسلطان، مثلما لا يوجد مواطن واحد استطاع أن يعثر على أخ أو قريب له اختطف أو غُيب، ويتذكر السيد الكعبي أن موضوع المغيبين، الذي ينكره جملة وتفصيلاً، سبق أن تحدث به رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي وبالتحديد في شهر أيار من العام الماضي عندما قال: "من الضروري الكشف عن مصير المخطوفين والمغيبين. وواجب وزارة الداخلية الإسراع في كشف مصير المُغيبين" ، فلماذا لم يعترض السيد حسن الكعبي آنذاك؟!

وأنا أستمع إلى بيان النائب الأول لرئيس البرلمان تذكرت مازن لطيف وتوفيق التميمي وسجاد العراقي ومعهم العشرات من الناشطين لا يعرف أحد مصيرهم، ولا تزال عوائلهم تطرق أبواب المسؤولين، والنتيجة تأتي على لسان نائب رئيس أكبر سلطة تشريعية في العراق وهو يقول: أبناؤكم محتالون هربوا خارج العراق وأنهم مدانون وعليهم تسليم نفسهم إلى القضاء.

حديث السيد حسن الكعبي يكشف لنا أن كارثة العراقيين ومأساتهم أكبر في ظل مزايدات سياسية.

مدينة العشقِ الفاضلة

مدينةً فاضلةً
يدخلها الأطفالُ والعشاقُ
والغزلانُ والظِباءُ

حين فمي
ذاتَ عِناقٍ تحتَ فَيءِ بتلةٍ ضوئيةٍ
بثغركِ العذبِ التقى
*
وأسْهبا في لغةِ اللثمِ
فكانا غسقًا شدَّ إليهِ
الشَّفَقا
*
ورتَّلا (إنّا خلقناكمْ ..) (*)
فما من مَيْسَمٍ
إلآ الى تُويجةٍ فاضَ هياماً شَبَقا ..
*
على سريرِ الوجدِ ..
كلٌّ:
حارقٌ مُحتَرِقٌ ..
وآسِرٌ مُؤتَسَرٌ ..
ومُبحِرٌ يأبى من الإبحارِ
إلآ الغَرَقا
*
تعاهدا أنْ يزرعا السنبلَ للطيورِ
والزهورَ للنحلِ وللفَراشِ
والأعشابَ لِلأنعامِ حيثُ انطلقا
*
وأنْ يقودا الضوءَ للعَتمةِ
والأمطارَ للقفارِ
والرَّصيفَ للبصيرِ إنْ أعْجَزَهُ العكّازُ ..
أقسَما على أنْ يجمعا بالحبِّ في أوروكَ
ما تفرَّقا:
*
أدركتُ
أنني سأغدو سادنَ العشقِ ..
وناطورَ بساتينِ التُّقى
*
وأنَّ صحرائي ستغدو جَنَّةً أرضيةً ..
ويُصبِحُ الحصى يَواقيتَ
وأشواكُ دروبي زنبقا
*
وأننا
سوفَ نقيمُ للهوى مدينةً فاضِلةً
نمنعُ من دخولِها المُلثَّمينَ المِسْخَ ..
والمُجاهدينَ الزُّورَ ..
لا مكانَ فيها للمُضاربينَ في سوقِ المحاصصاتِ
أو لساسةِ الصدفةِ باعةِ الشعاراتِ
ومَنْ جاءَ بهِ المحتلُّ مَأموراً
فأضحى بَيدقا
*
في لُعبَةِ النهبِ
وفي تحويلِ أوروكَ شتاتاً مِزَقا
*
مدينةً فاضلةً
يدخلها الأطفالُ والعشاقُ والغزلانُ والظِباءُ
لا يُعرَفُ فيها الفرقُ بينَ حاكمِ القصرِ ومحكومٍ
وبين عازفِ القيثارِ في الشارعِ
والناسِكِ في محرابهِ تخندَقا
*
نشيدُها الهديلُ والخريرُ والحفيفُ
لا وجودَ للآثامِ في دستورِها
والظبيُ لا يخافُ نابَ الذئبِ
والعصفورُ لا يفزُّ إنْ رأى الشَّواهينَ
فيُردى فَرَقا (**)
*
سبعةُ أنهارٍ ومِثلُها سَواقٍ
وأنا:
أسقي الغيومَ الوَدَقا (***)
*
أنتِ التي جَعَلتِ من وسادتي
أشرعةً ..
ومن سريري
زورقا
*
وأنتِ مَنْ صَيَّرَ من صخورِ كهفِ غربتي
أجنحةً ..
فمَرةً أُبْحِرُ ما خلفَ المدى
ومرَّةً مُحَلِّقا
*
وأنتِ مَنْ بَعَثْتِني مُبَشِّراً بالفرَحِ الحنيفِ
والأمْرِ بِدِينِ النورِ
والنهيِ عن الظلامِ
لَبَّيْتُ
وكنتُ العاشِقَ المُصَدِّقا
*
جُبتُ الطباقَ السبعَ بالعشقِ بشيراً هادياً
وقبلَ أنْ أبتدئَ الثامنةَ:
انتهى بيَ المطافُ في نارِ جنوحي
وَرَقاً مُحترِقا
*
وها أنا بُقيا رمادٍ
كان يوماً في فراديسِ الأماني
عندليبًا طَلِقا
*
أغوَاهُ ما حَرَّمَهُ العشقُ وناموسُ الهوى
تابَ .. ولكنْ
حين لا تميمَةٌ تُنجي من الحَتمِ إذا ما أطبَقا
*
فَليْتَ خطوي شُلَّ قبلَ خطوتي ..
وليتَ قلبي - قبلَ عيني - حَدَّقا
*
فأينَ مَنْ تأخذهُ كُحلاً لعينيها (****)
يَقيها الأرَقا
*
ونازفٌ نبضاً
ولا من بلسَمٍ لِجُرحِهِ مذ عَشِقا
*
وأين مني النخلُ والطينُ الفراتيُّ
ومَنْ يُغمِضُ مني إنْ غفوتُ
الحَدَقا !

.....
(*) إشارة الى قوله تعالى: (إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى ..) سورة الحجرات
(**) الفَرق: الفزع الشديد .
(***) الودْق - بتسكين الدال: المطر بحالتيه، الشديد الهطول
واللين الهطول.وقد حرّكت الدال جوازا .
(****) الضمير في " تأخذه " يعود على الرماد .

ذكرى سقوط النظام الدكتاتوري والآمال المُحبطة!

صبحي مبارك/ سيدني

نعود من جديد لنقف أمام ذكرى سقوط النظام الدكتاتوري في التاسع من نيسان عام 2003م، لنمعن النظر بما جرى بعد مرور ثمانية عشر عاماً من سقوط أعتى نظام دكتاتوري مرَّ على العراق دام أكثر من 42 عاماً أذا حسبنا ذلك من تأريخ تسنم الطاغية رئاسة الجمهورية وماجرى بعد ذلك من أحداث دراماتيكية دموية وسيطرة الحكومة العميقة التي تسلمت كل شيئ في سبيل توطيد نظام شمولي دكتاتوري وقيادة الحزب الواحد الذي خرج من الإطار السياسي إلى الإطار المخابراتي الأمني والسيطرة على كل مفاصل الدولة، ومن حكم مؤسسات الدولة والإعتراف بحقوق الإنسان إلى حكم القرية والعائلة والعشيرة. حيث إنقلبت المفاهيم إلى حكم الفرد -حكم الدكتاتور الذي وضع رأي ومقولة (الشعب مصدرالسلطات)تحت قدميه وبدأ نظام جديد نظام تتطابق موصافاته مع المواصفات الفاشية بوجود دوائر وأحزمة أمنية ومخابراتية أشاعت الرعب والخوف عند الشعب وإختراع أعداء وهميين. تميز النظام بمصادرة الحريات وحقوق الإنسان التي أقرتها الأمم المتحدة . ولم يكتف النظام بمعاقبة الشعب وفتح السجون والمعتقلات على مصراعيها بل قام بتصفية رفاق الدرب وبذلك إستهدف كل من يعتقد فيه إن له صوت معارض أو من جماعة الرئيس السابق، كما شهدنا ورأينا أحداث قاعة الخلد المشهورة حيث بدأت بعد ذلك محاكمات صورية وأحكام صادرة مسبقاً بحق رفاق الأمس لغرض محو الذاكرة الحزبية عن ماهية من جاء وتسلم النظام بالقوة الخفية. وتعدى ذلك إلى كل أحزاب المعارضة وخصوصاً التي تؤمن بالديمقراطية مما مهد الطريق إلى التحشيد العسكري والشعبي بعد عسكرته إلى إعلان الحرب التي دامت ثمانية سنوات والتي كانت تداعياتها خطيرة جداً ومنها تدهور الاقتصاد – وتوقف عجلته وتبذير مليارات الدولارات، وكلما إستمرت الحرب كانت الخسائر أكثر وأكثر مما جعل الشعب يصبح تحت خط الفقر والمعاناة المأساوية نتيجة فقدان الملايين ومئات الآلاف من الضحايا الرجال والشباب ومن المعوقين ومئات الآلاف من الأرامل اللواتي فقدن أزواجهنّ وفلذات أكبادهنّ كل ذلك لجعل شخصية مصابة بجنون العظمة و معقدة واحدة تحكم العراق والمنطقة بدفع وتشجيع قوى دولية وإقليمية وعربية، فأصبح الشعب العراقي هو الضحية من أجل تنفيذ مخططات خيالية. وبعد إنتهاء الحرب العراقية -الإيرانية الدموية لكلا الشعبين تمّ غزو الكويت وإحتلاله وما جرى بعد ذلك بعد وقوع النظام بالفخ وتحت الحصار القاتل. وبعد نضوج كل الشروط لإسقاط النظام والدولة العراقية وفقدان كل الوسائل الدبلوماسية إنتصر التحالف الدولي -العربي في تحرير الكويت وهزيمة قيادة النظام بدأت صفحة جديدة نحو إسقاط النظام وقياداته بأيدي أجنبية، في حين كان الرأي الوطني الأغلب بأن يكون ذلك بأيدي العراقيين، وبذلك تم تنفيذ تدخل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. لقد كانت للشعب آمال عريضة واعدة بعد أن يتخلص من نظام أذاقه المُر والذي حكمه بالنار والحديد وأساليب التعذيب المتطورة والإعدامات والمقابر الجماعية وإستخدام السلاح الكيمياوي. وبعد أن تنازل النظام عن كل ما يملك من إستقلال وأصبح طوع الشروط المفروضة وتحديد المناطق الجغرافية المحددة التي يتحرك فيها الجيش والطائرات.

ورغم كل هذه التنازلات لم يستطع أن ينقذ نفسه كما إن الحسابات العسكرية والسياسية من قبل القيادة العامة للقوات المسلحة تشير إلى خسارة الحرب وخلال أيام معدودة بسبب تفكك الجيش العراقي وهو منهك ولا يوجد تكافئ بين قوة العراق والدول المهاجمة، النظام فقد تأييد الشعب، تدهور الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية لقد كان وضع العراق مأساوي. وعندما تمّ الاحتلال للعراق ودخول الجيوش الأمريكية وجيوش الحلفاء ظهر وبسرعة بأنه لاتوجد خطة جاهزة لحكم العراق وكل السنين التي مضت من العام 1991-2003 وقت إحتلال العراق، لم تجهز خطط لإعمار العراق أوماهي طبيعة النظام، وبالرغم من تعيين كَارنر-جنرال متقاعد- حاكم في البداية و الذي جلب معه كفاءات عراقية تقدر بأربعة آلاف عنصر لغرض المشاركة في إعادة إعمار العراق ولكن سرعان ما توقفت هذه الخطة وإقالة كارنر وتعيين بريمر الحاكم الأمريكي على العراق بعد شرعنة الاحتلال من قبل مجلس الأمن. وبإختصار الإعتماد على السياسيين المتعاونين وتكوين طبقة سياسية إعتمدت المحاصصة والإسلام السياسي والمحاصصة القومية وبعد إطلاق الفوضى الخلاقة الأمريكية وإستباحة كل شيئ وتفعيل المليشات بعد حل الجيش العراقي والدفع بإتجاه الصراع الطائفي والإثني وتكوين طبقة سياسية طفيلية تهمها مصالحها وتكوين بؤر للفساد ومن ثم إمتدت بكل الإتجاهات فلم يبق للدولة العراقية أي تعريف أو صفة كما كان يأمل الشعب العراقي نحو وحدة الشعب الوطنية، إعادة الأعمار، نبذ المحاصصة الطائفية وليس بالإعتماد على إسلوب النظام اللبناني الطائفي، ونهب أموال الشعب. ولهذا عندما حصل التغيير، كان مفرح للشعب بإعتباره تخلص من النظام الدكتاتوري ولأن النظام السابق لم يعتمد النظام المدني الديمقراطي، فكانت الساحة مهيأة للصراع الطائفي والديني والإنقسامات ، فالنظام الجديد لم يكن هو النظام الذي يريده الشعب بالرغم من طرح قانون إدارة الدولة في زمن بريمر، ومن ثم كتابة الدستور الدائم وبوجود مؤسسات مؤقتة ولكن ما جاء بعد انتخابات 2005 بعد الإستفتاء على الدستور، كان مخيب للآمال بسبب عدم تطبيق الدستور على مايحمل من ثغرات ونواقص وجرى وضع إتفاقات عُرفية خارج الدستور وفرض التوافقية الديمقراطية وتوزيع المناصب السيادية حسب الطائفية والقومية وبدون أن توجد مواد دستورية تشير بأن رئيس الجمهورية، ورئيس مجلس النواب، ورئيس مجلس الوزراء كل واحد منهم يأتي من طائفة أو قومية وهذا ماجرى حيث إتسعت المحاصصة إلى كل دائرة ومؤسسة ووزارة. هذا من ناحية، الناحية الثانية تكوين كتل حزبية طائفية وإثنية وقومية وبالتالي أدى ذلك إلى صراع نتج إعاقة نمو الديمقراطية، تدخلات دولية وإقليمية وعربية، فقدان سلطة القانون، نتاج أزمات مختلفة ومتعددة، تفاقم الفساد وإستبعاد محاكمة الرووس الكبيرة الضالعة في الفساد، الخطط الاقتصادية فاشلة في ظل الاقتصاد الريعي العراقي و فتح الأبواب أمام الإرهاب، حرب طائفية كما حصل في العام 2006 والقتل على الهوية سيطرة المليشيات، إنفلات السلاح، التدخل الإيراني إزداد في شؤون العراق وهذا ما حصل.

وأبرز نقطة هي الفشل في تحقيق ما كان يتطلع أليه العراقيون بعد التغيير. وعندما نأتي اليوم ونحلل الرأي العام الذي يمثل الشارع العراقي، نجد طرح آراء وأفكار مثل بأن النظام الدكتاتوري السابق أفضل، ونظام صدام هو نظام فيه مؤسسات ولا يوجد فساد وغيرها من الآراء. نعم طبيعي تتم المقارنة بين النظام الدكتاتوري السابق وهذا النظام لأنهم لم يشاهدوا نظام جديد حقيقي، بطبيعة الحال لايمكن المقارنة بين السيئ والأسوأ وكل جذور مشاكل العراق السياسية والإقتصادية والفساد تعود إلى ذلك النظام السابق.

لأن النظام الحالي ورث تركة النظام المباد الثقيلة ولم يعالج بجدية هذه التركة .لقد كان غياب الرؤية الستراتيجية المتكاملة لتحقيق تنمية متوازنة مستدامة السبب في التخلف الذي حصل بعد مرور ثمانية عشر عاماً وكذلك فيما يخص طبيعة النظام، فلا يوجد تعميق للتوجه الديمقراطي وبناء الدولة المدنية الديمقراطية. كما نلمس إحتدام الصراع بين مختلف الأطراف والجهات والكتل السياسية على خيارات المستقبل.

ولغرض تحقيق التغيير الحقيقي بعيداً عن نظام المحاصصة فلابدّ من تغيير موازين القوى لصالح القوى المدنية الديمقراطية، وتكوين كتلة وطنية مؤثرة وفاعلة على أساس بناء الدولة المدنية الديمقراطية الإتحادية وتحقيق العدالة الاجتماعية.

لقد عانى الشعب العراقي من خيبة الآمال في إستعادة دولته وأن يكون بمصاف الشعوب المتقدمة علمياً وإقتصادياً ومتطوراً في العلوم التقنية وإعادة تدوير الإنتاج الصناعي والزراعي. والمتتبع لأوضاع العراق ومنذُ ثمانية عشر عاماً بعد المتغيرات السياسية عام 2003 يلاحظ إن الشعب لم يتوقف عن المطالبة ولم تتوقف التظاهرات والإنتفاضات وفي المقدمة إنتفاضة تشرين الأول عام 2019 والتي كانت أعنف إنتفاضة شاركت فيها كل شرائح الشعب العراقي ، كما كانت نموذج للتنظيم والنظام من الناحية الإعلامية وتحقيق قدر عالي من التنسيق بين قوى الإنتفاضة وقد لاقت الإنتفاضة السلمية والتي إمتدت جنوباً ووسط وشمالاً القوات القمعية والمليشيات وتشويه سمعة المنتفضين وقد إستخدمت كل أدوات القمع ومنها الرصاص الحي ، والخطف والإعتقالات وتعذيب المعتقلين فضلاً عن إستخدام الرصاص المطاطي، والغازات السامة وخراطيم المياه الساخنة لأجل تفريق المتظاهرين ونتيجة هذه السياسة إستشهد أكثر من سبعمائة مواطن ومواطنة والآلاف من المعتقلين. لقد حققت الإنتفاضة الكثير من الإنجازات وهي إسقاط حكومة عادل عبد المهدي التي إستخدمت مصطلح الطرف الثالث، والفوضى وإشتداد الصراع بين القوى الطائفية مما أشعرها بالخوف من أن تفقد مصالحها ومكاسبها، إستعادة الوحدة الوطنية والهوية الوطنية، الوقوف بوجه التدخلات الأجنبية المطالبة بالدولة المدنية، محاكمة الفاسدين ناهبي أموال الشعب والمطالبة بإجراء انتخابات مبكرة لتغيير الطبقة السياسية وهذا المطلب أقر من قبل حكومة مصطفى الكاظمي. وبالرغم من وباء جائحة كورونا لازالت الإنتفاضة مستمرة بالرغم من التهديدات والإعتقالات. لقد دقت الإنتفاضة ناقوس الخطر وإن لاحل سوى حل التغيير.

هل نحن في بلاد "الواق واق" أم في "العراق"؟

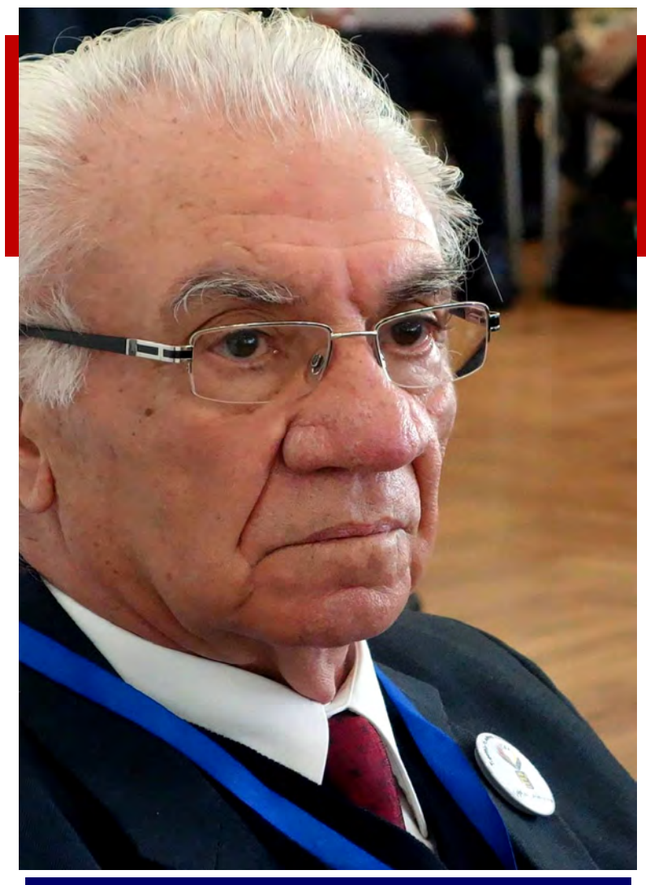

أ. د. كاظم حبيب
المانيا

تتحدث الكتب التراثية العربية عن بلاد مليئة بالغرائب والعجائب، عن جزر "الواق واق"، حيث كان التجار والبحارة العرب يصلون إليها ويمارس الرجال التجارة هناك، سواء أكانت هذه الجزر تابعة للصين، أم كانت جزيرة مدغشقر، أم هما معاً. ويشار إلى أن هذه الجزر كان فيها بشر من أكلة لحوم البشر، وفيها كثرة من اللصوص وقطاع الطرق. كما كانت أشجارها تحمل نساء برؤوس وشعر منفوش. حين كانت الرياح تهب تتساقط رؤوس النساء على الأرض وتصدر عنها أصواتاً نسوية غريبة تصرخ بـ "واق واق"، وعنها أطلق العرب على هذه الجزر ذات الأصوات المرعبة وأكلة لحوم البشر وقطاع الطرق بـ "بلاد الواق واق"، بلاد العجائب والغرائب.

وفي عراقنا الحبيب والمستباح بشعبه، اعتاد الناس في السابق، واليوم أكثر من أي وقت مضى، حين يواجهون يومياً وعلى مدى 18 عاماً وقوع أشياء غريبة وعجيبة ومرعبة بعيدة كل البعد عن الحضارة الإنسانية، وعن كل القيم والمعايير الإنسانية النبيلة، وعن كثرة من التقاليد والعادات الإيجابية للشعب، يتساءلون عن حق: "أين نحن؟ هل نحن في العراق، في بلاد الحضارة والسلام، أم في بلاد العجائب والغرائب القاتلة، في بلاد الواق واق؟".
والسؤال أكثر من واقعي وعادل ومشروع ومُلح، سؤال يردده أبناء وبنات الشعب العراقي المخلصين لشعبهم ووطنهم بسبب شتى أنواع الغرائب والعجائب التي يتعرضون لها كل يوم ولا يستطيعون لها ردّاً حتى الآن، رغم انتفاضتهم التشرينية المجيدة.
لقد تقلد رئاسة مجلس الوزراء في العراق منذ بدء تشكيل الحكومات العراقية الجديدة عام 2004 حتى الوقت الحاضر ستة أشخاص: شخصية قومية، ذات أصول بعثية سابقة، وأربعة أشخاص من قوى وأحزاب إسلامية سياسية طائفية شيعية متعصبة، وشخصية إسلامية خامسة يدعي زيفاً ومراوغة الاستقلالية. هؤلاء جميعاً لم يمارسوا السياسة التي تساهم في التخلص من عواقب النظام الدكتاتوري البعثي الفاشي الذي دام 35 عاماً في العراق، بل ساهموا في تكريس وممارسة أسوأ ما في ذاك النظام.
وكان النظام السياسي، الذي أقيم في البلاد على أنقاض حكم البعث المقيت وفي ظل الاحتلال الأمريكي، وبالتنسيق والمساومة مع هيمنة إيرانية زاحفة، قد اعتمد منذ البدء على قاعدة عدوانية وتمييزية للحكم تعتمد المحاصصة الطائفية والقومية البغيضة في سلطات الدولة الثلاث الطاردة لمبدأ المواطنة الموحدة والمتساوية لصالح الهويات الفرعية القاتلة أولاً، وتميز هذا النظام منذ اليوم الأول بالفساد الأكثر شمولية والأعمق والأكبر حجماً والأشرس في النهب والسلب وإفقار البلاد وتجويع الغالبية العظمى من الشعب.

في هذا العراق "الواق واقي " لا تحاكم الدولة والقضاء غير المستقل قتلة 700 شهيداً وأكثر من 25 ألف جريح من قوى الانتفاضة التشرينية المقدامة، ولا من مارس الاغتيال الجبان لعشرات من بنات وأبناء الشعب المنتفض، ولا من اختطف العشرات من المدنيين والمدنيات وغيبهم حتى الآن، ولا من اعتقل وسجن جمهرة كبيرة من المتظاهرين والمتظاهرات في سجون سرية، ومارس أبشع صور التعذيب لهم، ولا من سرق الملايين والمليارات وفرط بالثروة الوطنية في فترة حكمه، كما في فترة أياد علاوي وإبراهيم الجعفري ونوري المالكي والعبادي وعادل عبد المهدي المنتفگي ومصطفى الكاظمي، ولا من فتح بوابة الموصل ونينوى أمام جحافل الغزاة وعصابات القتل والنهب والسلب والسبي والاغتصاب وبيع النساء في سوق النخاسة وبالمزاد العلني، ولا من تسبب بقتل أكثر من 1500 متدرب عسكري في قاعدة سبايكر، كما حصل في فترة حكم نوري المالكي، ولا في فترح أبواب العراق لغزو احتلالي استعماري جديد للعراق من جانب إيران، ولا من روج للقيادة الإيرانية الطامحة بإقامة الإمبراطورية الفارسية واعتبار العراق جزءاً تابعاً لها وخاضع لإرادتها ومصالحها، لا لكل هؤلاء، ولكن محاكمة مواطن عراقي تظاهر مع المتظاهرين على مدى عام كامل، متظاهر من الفقراء والمعدمين الذين طالبوا بحقوقهم المغتصبة وباستعادة الاستقلال والسيادة الوطنية، وصدور حكم جائرٍ بحبسة لمدة سنتين! هذا الحكم ليس جائراً فحسب، بل إنه حكم يعبر عن الطبيعة العدوانية للقوى الحاكمة الموجهة ضد الشعب والتي يراد بها ردع الناس عن التظاهر، ولكن في الوقت نفسه تكريم من أرعب الناس وقتلهم، كما جاء في مقال الزميل علي حسين حيث كتب" :اليوم ونحن نقرأ خبر الحكم على "حسوني" في الوقت الذي يتم فيه تكريم جميل الشمري المتهم بمجزرة الناصرية، فإننا نجد أنفسنا أمام عملية ممنهجة لاستعادة ممارسات التسلط على الناس) ".أنظر: علي حسين، حفل القصاص من حسوني، العمود الثامن، جريدة المدى، بغداد، العدد 4917، في 05/04/2021)>

ألا يذكرنا هذا بمحتوى القول النابت "قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر "
أولا يشعرنا هذا بأن العراق كان ومازال يعيش تحت وطأة أوضاع قاتلة لمزيد من البشر وبشتى السبل. إن مثل هذا النظام السياسي الطائفي الفاسد والجائر لا يمكن ولا يجوز له أن يدوم، فاستمراره لا يعني سوى المزيد من القتل والاختطاف والتجويع ونهب المال العام، ومزيداً من الرثاثة للدولة والمجتمع، ومزيداً من الدمار والخراب للوطن.

ويصبح الخلاص منه إنقاذاً للشعب والوطن، وهي مهمة ملحة وملزمة لكل المدنيين الوطنيين والديمقراطيين التي عليهم النهوض بها دفاعاً عن الشعب وحرمة البلاد.

حرّيةُ المرأةِ بـين الثورية و الثورجيةِ

بقلم: زينب حداد
تونس

مازالت قضيةُ "تحرير المرأة"في العالَمِ العربي الإسلاميِّ تشغلُ الناسَ و تُسيلُ الحبرَ وتثيرُ الجدلَ رغم دخولنا في الألفية الثالثة.

ولا أخفي حرجي و أنا أتطرّق إلى هذا الموضوع إذ ينتابني إحساسُ أهل الكهف عندما خرجوا من ظلام الكهف بعد ثلاثمائة سنة فوجدوا أنفسهم خارج التاريخ يُفترضُ أن يكون موضوع المرأة في الغرب أو في الشرق قد طويَ وتجاوزت الأحداثُ تلك العقلية التي ترى في المرأة كائنا "ناقصَ العقل والدين" "جسدا بلا رأس" وتصنَّف من "القوارير" و" السفهاء" ولا تصلح إلا "لنفخ التنور والتنقل بين القدور"... ولا يتسع المقام هنا للتذكير بالحركات الاصلاحية التي دعت إلى ردّ الاعتبار للمرأة ومنحها حقوقها واعتبارها موازية للرجل في الفكر والقدرات الذهنية وفي الرغبة والمتعة وأنّ جسدَها مِلكها وأنّ الشرف لا يسكن بين فخذيها ...

عقود من الزمن مضت بحربها وسلمها، انهارت فيها قِيم ونشأت أخرى، وخاضت المرأة تجربتها في معترك الحياة العامة بقوة القانون مرة وقوة الإرادة مرة أخرى وبرهنت على كفاءتها ...

لكن هل استطاعت المرأة الشرقية أن تكسر قلعة العُقَد الذكورية وأن تحقق التناصُفَ؟ وإنْ لا فمَن المسؤول؟

ما دعاني إلى طرح هذه الاشكالية هو ما لاحظته خاصة بعد "الربيع الخريفي"من تدهور وضعية المرأة العربية ،ربّما اختلفت الطرق الحديثةُ عن القديمة لكنّ النتيجة واحدة وهي العودة بالمرأة إلى مربّع الاستعباد إمّا بسلطةِالفكر السلفي الرجعي أو بقيادة الفكر الثوْرَجي (إذا كانت الثوريةُ هدما لما يُعيق التطوّرَ ويتناقض مع مقولات العقل لبناء الإنسان الجديد على أساس احترام حقوق الإنسان التي لا تميز بين الرجل والمرأة، فإنّ الثورجيةَ فوضى وارتجالٌ و"جعجعة تسمعها و لا ترى طحينا").

أحبّ أوّلا أن نحدّد بعض المفاهيم الأساسية في تناول المسألة : فهل نتحدث عن تحرير المرأة أم تحرّر المرأة؟

التحرير يكون بفاعل خارجي ،بقوة القانون أو الفكر الإصلاحي الذي يقوده الرجل عموما أو حتى بضغوط خارجية كما هو الحال اليوم في بعض دول الخليج ...ولا أعتقد أنّ الحرية أذا كانت منحةً وهديةً ستفيد الممنوح لذلك لا نستبعد ارتداد المرأة عن حقوقها اضطرارا أو اختيارا...

الحرّية ثقافةٌ و مسؤوليةٌ ، وعيٌ واستطاعةٌ ،وهي شجاعة و قدرة على قول "لا" عن كلّ ما يعرقل الإرادة ولا يقيّم المرأة إلا من منظورٍ رجعيّ لا يرى فيها إنسانا بل متاعا، وسيلةَ إنتاج تقوّي مركز الرجل في المجتمع و وسيلة ترفيه تخفف عنه ضغوطه ...قد تكون الحريةُ عبئا على المرأة إذا جاءت عن طريق التحرير.

في هذه الحال يجب أن نتحدث عن تحرّرِ المرأة فهي وحدها القادرةُ على استيعاب كينونتها و وجودها،و نضالُها يكون من منطلق وعيها بحقوقها و حرصها على التموقُع في المجتمع وداخل الأسرةمساويةً للذكرِ في الحقوق والواجبات.

ويفترضُ ان يكون تعميم التعليم وقدرة المرأة على الحصول على الشهائد العليا وخروجها إلى معترك الحياة و ضمان استقلالها المادي عواملَ مساعدةً على اكتساب فكرٍ حرٍّ ونقديٍّ يؤهّلها لتثبيتِ قيم تعاملٍ داخل أسرتها مبنيةٍ على المساواةِ و التناصف بين الأبناء فتترسخ هذه المفاهيم منذ الطفولة وتصبح بديهية بعد ذلك، لكنّ مجتمعاتنا لم تتقدّم في هذا المجال بل تراجعت مكتسبات المرأة بفعل المدّ الإخواني السلفي والتديّن "العجائزي " لأنّ التعليم لم يعد يقوم بدوره التثقيفي التوعوي ولأن الفضائيات التي تنشر فكرا رجعيا سلفيا قد غزت المنازل

و نجحت في غسل الأدمغة ولأنّ المرأة نفسها تغرسُ هذه النظرةَ الرجعيةَ في أبنائها فهي تميّز في تعاملها الذكورَ على الإناث فتجعلهم قوّامين على أخواتهم ،وهي التي تفرض على ابنتها تعلّمَ الشؤون المنزليةِ و السهرَ على راحة الذكور في الأسرةِ بينما الذكور يستمتعون بالراحة و الخمولِ وهي التي تغرس في ذهن ابنتها"عقدة الشرف"،وهي التي ترى جسدها "عورةً و فتنة" فتحرمه من الضوء و النّور.

حريٌّ بنا إذن أن نقول إنّ "تحرير المرأة"لا يكون إلا بالمرأة أي هو "تحرّر" بل أذهب إلى أبعد من ذلك فأقول إنّ المرأةَ مسؤولة عن تحرير الرجل من "عقدة الذكورة".

على المرأة إذن (ومايعنيني هو المرأة العربية لأن تاريخ نضالاتها قصير نسبيا) ألّا تركنَ أو تطمئنَّ إلى الحريات المسقطة والزائفة فما تعرضه الفضائيات اليوم من برامج "صناعة النجوم"حيث المرأةُ جسدٌ يزَيَّنُ للعرض والإغراء وحيث تدرَّب الأنثى على التفاهة والسُخف، وما ينشر اليوم على وسائل التواصل الاجتماعي من فيديوهات التعرّي المجاني ومن لغة الجنس او السوقية التي باتت بعضهن تستعملها في خطابها بتلذذ وبطولة زائفة و ما بات ينشر من أدب نسائي تحت شعار النّسَوية هو أقرب إلى أفلام البورنو وينبهر به بعضهم فيراه"كسرا للقيود "المفروضة على الجسد الأنثوي وماهو إلا انتهاك له ،(مع ملاحظة أنني لا أقدس الجسد ولا أدعو إلى دفنه تحت الأثواب الفضفاضة)،كل هذه المظاهر التي تدّعي تحرير جسد المرأة هي اعتداء عليه إذ عرضه عاريا على الرصيف المادي أو الافتراضي يدعم العقلية التي لاترى في المرأة سوى جسد لذيذ و أداة للمتعة الجنسية وبذلك نسقط فيما أردنا تجاوزه أي حبس كينونة المرأة وذاتها وصفاتها في جسدهالاترى سواه فينقلب الاستعبادإلى عبادة والنتيجة واحدة لأنّ العبادة عبودية.

وهذا التوجه المعتمد على الإفراط في التعرّي أو التبذّخ في التلوين والتزيين بغاية الإغراء أو الاستفزاز ليس وليد فكر ثوريّ-في نظري - بل هو الفكر الثورجي الذي تحت رايته كذلك اعتبرت بعضهنّ الحجابَ و النقابَ ممارسةً لحرية شخصية و طالبنَ بحقهنّ في قمع الجسد و العودة به إلى عصور الظلام .

أمّا الفكر الثوري فيملي على المرأة نهجا آخر في فرض ذاتها مواطنةً فاعلةً في الصفّ الأوّل ،امرأةً لها مشروعُها المواطَني الذي تدعو إليه و تدافع عنه بالفعل و/أو بالقلم .

المرأةالثورية هي امرأة رافضة لسلطة الذكر عليها و تسييرها، واعيةٌ بحقوقها وواجباتها كإنسان (وكلمة إنسان تجمع الذكر والأنثى)،هي امرأة تحس بمسؤوليتها نحو نفسها و المجتمع والوطن و تتحمل نتائجها فيكون أوّلُ مبدإ في نهجها النضالي هو الرغبةُ في التحرّر ثمّ إرادة التحرّر وهذه المرحلة تعني أنها ستخوض نضالاتهابتحديد الأهداف فالوسائل التي ستُعتَمَد في ذلك. .

يمكن تلخيص مطالب المرأة في التناصف بحيث تتموقع في المجتمع ندّا للرجل فلها حقّ التعلّم والعمل لضمان استقلالها المادي

واقتحام معترك الحياة العامّة وخوض غمار السياسة وحق اختيار الشريك والانفصال عنه عند الضرورة والمساواة في الميراث و منح أبنائها لقبها فلا يتفرّد الرجل بذلك ولها حق العيش دون رقيب أو وصيٍّ بدون وصيّ أو وليّ وأن تكون لها حرّياتها الشخصية ...

ونتيجة لذلك سيضطرّالرجل بالتدريب أن ينظر إليها شريكا له و ستفرض عليه أن يتخلص من تلك العقلية التي تعتبرها جسدا يشتريه بالمهر الذي يدفعه ليرضي به نزواته اختيارا أو اضطرارا و بقوة القوانين التي وضعها الذكور لتخدم الذكورةَ .

سيقول بعضكم : القوانين في الشرق فعلا ليست ثورية ولا تقدمية وجلها ،في ما يتعلق بالمرأة، مأخوذ من الشريعة .فهل ستقف المرأة ضدّ القانون و الشريعة ؟

أقول إنّ النضال هو الذي يثوّر الواقع فتتغيّر القوانين وليس العكس والنهج الثوريّ وليس الثورجي هو الذي تحققت به عديد المكاسب وعلى المرأة الشرقية أن تواصل النضال وليس الاستفزازلأن طريق التحرّر مازال طويلا وغير معبّدٍ.

السقوط والصعود في القصص الشعبي

"منهج لدراسة القصص الشعبي"

داود سلمان الشويلي/العراق

الفصل 6 "عيّنات الدراسة" حلقة/7

تحفل مكتبة القصص الشعبي بنماذج كثيرة من النصوص العراقية، والعربية، والأجنبية، ان كانت نصوصا منشورة في المجلات التي تعني بالتراث الشعبي، أو كانت ضمن كتب خاصة مع نية بتراث شعب ما، وقد كانت الحصيلة التي خرج بها كاتب هذه السطور انه قد اطلع على نصوص كثيرة شكّلت له ثروة مرجعية فكتب دراساته السابقة التي نشرها منذ سبعينيات القرن الماضي. ولكي تكون دراستنا هذه قريبة من عنوانها، وفي صلب موضوعها، اخترنا نماذج من القصص الشعبي العراقي، والعربي، والأجنبي، لتكون عيّنة لها فيما لو أردنا الإستشهاد بتلك القصص على أمر ورد فيها.

ان أغلب الحكايات متشابهة، أمّا كليا، أو جزئيا، فنجد حكاية عراقية لها نسخة ثانية عربية أو أجنبية، ان كان هذا التشابه جزئي أو كلي. (1) وسوف نرى في نصوص هذه الدراسة المختارة الكثير من القصص المتشابهة.

*** العيّنة الأولى: النص العراق "حسن آكل قشور الباقلة": (2)**

((كان هناك شاب كسول، يدعى "حسن"، لا يحب العمل، يعيش في منزل مهجور "خرابة "يعتاش على أكل قشور الباقلاء، حيث يجمعها بعد أن يرميها الناس خالية من اللب. (3)

وفي تلك المدينة التي يعيش فيها حسن ملك عنده ثلاث بنات .وفي أحد الأيام جمع الملك رجال حاشيته وأخبرهم بأنه يريد اختبار بناته بحضورهم.

أرسل الملك على بناته، وسأل ابنته الكبيرة :من الذي يستطيع إدارة البيت ويدير شؤونه، الرجل أم المرأة؟

فردّت عليه قائلة :إنه الرجل.

فرح الملك كثيراً بجواب إبنته الكبيرة، وزوّجها من أحد أمراء ولايته بعد أن أغدق عليها الهدايا الثمينة.

بعد ذلك سأل ابنته الثانية السؤال نفسه، وكان جوابها مثل جواب أختها. فرح الملك، وزوّجها من أحد أمراء ولايته وخلع عليها الخلع والهداية الثمينة.

ثم جاؤء دور البنت الصغرى. فكان جوابها عكس أختيها، إذ قالت :المرأة يا أبي هي التي تقوم بتدبير شؤون البيت.

غضب الملك من جوابها، وقال لها :أنك مخطئة، أرجو أن تغيّري رأيك .أصرّت الفتاة على رأيها، فصاح الملك بوزيره قائلاً :اجلب لي أكسل رجل في المدينة، وزوّجه من هذه الفتاة. وبحث الوزير عن هذا الرجل فوجده، انه"حسن آكل قشور الباقلاء "وزوّجها رغماً عنها، وطردهما الملك من قصره.

خرج حسن وزوجته الأميرة دون أن يعرف ماذا يفعل معها .لكنها كانت "شاطرة " حيث انها أخفت في ملابسها بعض الليرات الذهبية عندما جردها والدها من جميع الحلي الذهبية.

سألت الفتاة زوجها "حسن "عن عمله وسكناه، فلم يجب لأنه كان خجلاً جداً.

أعطته زوجته بعض الليرات وقالت له : بعها في السوق وإبتاع بثمنها طعاماً وصوفاً وأدوات غزل، وفراشاً للنوم.

ذهب"حسن "إلى السوق واشترى ما طلبته منه زوجته، وعاد اليها خجلاً، فطمأنته، وحاكت من الصوف "بلوزة"، وباعها حسن، وهكذا استمرت الفتاة بعملها وهو يبيع ما تنتجه يداها.

في أحد الأيام، طلبت منه أن يبحث له عن عمل ما، فقال لها :انه لا يعرف أي عمل أو شغلة ما.فقالت له :يجب أن تشتغل، يجب أن تتعلم، "تعلم عقل يا حسن"، اذهب واشتغل في "العمالة."

خرج حسن في صبيحة اليوم الثاني واشتغل في العمالة، وعندما عاد إلى البيت "الخرابة "سمع شخصاً ينادي المارة وهو واقف أمام صندوق" :تعال واشتر عقل، تعال تعلم عقل ."تذكر حسن قول زوجته "تعلم عقل "فدفع حسن ما معه من نقود إلى الرجل، أخذ الرجل النقود وفتح بعض الأبواب في الصندوق ثم قال لحسن : "الجمبل هو العين وما تنظر والقلب وما تشتهي "فقال حسن مستهزئاً :أهذا هو العقل؟ وندم على نقوده .وعاد إلى زوجته وهو خجل لفعلته .فإستقبلته أحسن إستقبال وأعدت له الماء فإستحم، وتناول عشاءه.

وهكذا استمر حسن في عمله، وزوجته تغزل الصوف وتعمل منه "بلوزات "وهو يبيعها في السوق، فإشتروا أرض "الخرابة "وبنوا عليها داراً لهم.

في أحد الأيام قالت الزوجة لحسن :انك تتعب كثيراً في عملك هذا، يجب أن تجد لك عملاً آخر، كالتجارة مثلاً.

فقال لها :أنا لا أعرف التجارة.

فقالت له :اذهب إلى السوق، وتعلم هذه المهنة.

وفي اليوم التالي ذهب حسن إلى سوق التجار، وأخذ يتعلم منهم أسرار المهنة، وشد الرحال مع جماعة من التجار للسفر إلى مدينة أخرى، وفي طريقهم الصحراوي، نضب منهم الماء وبحثوا عنه فوجدوا بئراً عميقة، كان هذا البئر يلتهم كل من ينزل فيه، فأصرّ"حسن "على النزول والاستسقاء.

عندما بدأ حسن بالنزول جذبته يد عملاقة إلى الأسفل، فشاهد غرفة كبيرة فيها مارد أسود وفتاتان، احداهما جميلة وبيضاء والأخرى زنجية كالليل، فسأله العملاق الزنجي :أيهما أجمل، ان لم تجب بصورة صحيحة أقطع رأسك؟

احتار حسن كثيراً، بماذا يجيب؟ وكيف؟ هل يقول انها البيضاء؟ ربما يغضب المارد ويقتله لأنها ليست من لونه؟ أيقول السوداء، ربما رد عليه المارد قائلاً :أتترك الجمال وتختار القبح؟ أيهما الجواب الصحيح؟

فصاح به العملاق :انك كأصحابك الذين جاؤوا من قبلك بدون عقل .عندها تذكر حسن قول صاحب الصندوق العجيب، فرد حسن قائلاً" :الجميلة هي عينك وما تنظر، وعقلك وما يشتهي"، فصفق العملاق الأسود، وضحك وقال :أصبت، فأطلب ما تشاء .فقال حسن أريد ماء لجماعتي .فقال له العملاق :لك ما تشاء .وأخذه إلى احدى الغرف وقال له خذ هذا الطابوق الذهبي ولكن عليك أن تطليه كي لا يعرف به جماعتك ويسلبوه منك.

حمل حسن الطابوق والماء وخرج من البئر وعاد إلى زوجته، وشيّدا لهما قصراً كبيراً لا يدانيه حتى قصر الملك نفسه جمالاً وأبهة، واشتريا لهما آثاثاً ثمينة.

تعجب الملك عند مشاهدته للقصر، وسأل وزراءه عن صاحبه، وفي يوم ما قام "حسن "بإستدعاء الملك ووزرائه إلى قصره، حيث قدم لهم المأكولات بأواني ذهبية، فلم يصبر الملك ووزراؤه فصاح بحسن :من أنت؟

فخرجت زوجة حسن وقالت :انه حسن "آكل قشور الباقلاء "زوج ابنتك التي طردتها، ها، ماذا تقول الآن عن جوابي السابق؟

تعجب الملك كثيراً، وقال لها :انني مخطئ، ليس الرجل هو كل شيء .وهكذا أصبح "حسن "ولياً للعهد لأن الملك لم يخلف ذكوراً)).. (4)

الحركة الكبيرة الأولى:

تضم هذه الحركة في هذا النص تمهيدا وبعض الأفعال التي تعدّ حركات صغيرة. وأوّل ما نلتقي به هو وجود الشاب حسن الكسول والذي يعتاش على أكل قشور الباقلاء التي يرميها الناس، أي انه "تنبل" (5)، وهذا التنبل في بعض نسخ الحكاية يسمى "أبو رطبة" لكونه ينتظر، وهو مستلقي تحت النخلة، أن تجود عليه النخلة فتسقط رطبة في فمه ولا يحرك ساكنا. ونجد في التمهيد كذلك الملك وبناته الثلاثة، أي انهم متزامنين في الوقت نفسه، وتقوم هذه الحكاية بعملية ربط بينهما.

بعد هذا التمهيد يقوم الملك بفعل اختبار لبناته.

الحركة الأولى الصغيرة: يسألهن عن من الذي يستطيع إدارة شؤون البيت؟

الحركة الثانية الصغيرة: هو اجابة البنت الكبيرة بأن الرجل هو الذي يدير شؤون البيت، فيرتاح الملك لجوابها فيزوجها من أمير.

الحركة الثالثة الصغيرة: هو اجابة البنت الوسطى بالجواب نفسه، فيزوجها إلى أمير أيضا.

الحركة الرابعة الصغيرة: هو اجابة البنت الصغرى بجواب لا يرضي الملك، فتقول له "المرأة".

الحركة الخامسة الصغيرة: هو طلب الملك من وزيره ان يبحث له عن أكسل شاب في المدينة ليزوج ابنته الصغرى منه.

الحركة السادسة الصغيرة: هو تزويجهم وطردهم من القصر. وتنتهي الحركة الأولى الكبيرة للحكاية.

الحركة الكبيرة الثانية:

تبدأ بتمهيد هو ان البنت الصغيرة تعطي لزوجها حسن ليرة ذهب ليبيعها ويشتري لهم فراشا، وطعاما، وأدوات وخيوط حياكة، وقد ناما في خربة.

تبدأ الحركة الاولى الصغيرة من اليوم الثاني، إذ حاكت "بلوزة" وطلبت منه أن يبيعها في السوق ويشتري مستلزمات الحياكة وطعام، وهكذا استمرت هذه الحركة الصغيرة بالتكرار حتى أصبح عندهم نقود شريا الخربة. أي ان الفعل هذا يتكرر عدة مرات.

الحركة الثانية الصغيرة: طلب بنت الملك من زوجها أن يتعلم شغل، ويتعلم عقل.

الحركة الثالثة الصغيرة: يشتري الحكمة من صاحب الصندوق.

الحركة الرابعة الصغيرة: يذهب مع القافلة.

الحركة الخامسة الصغيرة: ينزل في البئر.

الحركة السادسة الصغيرة: يسأله المارد فيجيبه، ويغنيه.

الحركة السابعة الصغيرة: العودة إلى زوجته وبناء قصرا لهم، وتأثيثه.

عند هذه الحركة الصغيرة/ الفعل، ينتهي النقص الذي كان عند حسن، وقد ساعدته زوجته التي تعتبر شخصا مساعدا، ومنحه شخصين آخرين أدوات ليتخلص من نقصه وهم صاحب الصندوق والمارد إذ يعتبرون شخصيات مساعدة.

- الحركة الكبيرة الثالثة:

يكون لهذه الحركة تمهيدا هو سؤال الملك عن صاحب القصر الذي بناه حسن وزجته.

الحركة الأولى الصغيرة: يدعو حسن فيها الملك والأمراء والوزراء لوليمة في قصرة، فيسأله الملك عمن يكون؟

الحركة الثانية الصغيرة: إذ تخرج ابنته من وراء الستار وتجيبة عمن يكون حسن، ومن تكون هي.

الحركة الثالثة الصغيرة: اقرار الملك بخطئه.

في هذه الحركة الكبيرة تسد البنت الصغرى النقص الحاصل لها من خلال اجابتها لوالدها.

في هذه الحكاية نقصين أحدهما طبيعي عند حسن، والآخر ذاتي عند بنت الملك الصغرى، أي من خلال فعلها هي بإجابتها الخاطئة بنظر الملك.

الحكاية هذه تميل بمضمونها إلى أن تكون حكاية واقعية أكثر من كونها حكاية خرافية، ولو أبدل المارد الذي في البئر بشخص يلتقيه ويكرمه، مثلا، ببعض المال لأصبحت الحكاية واقعية.

فاختبار الآباء لأبنائهم، وطردهم، أوتزويجهم بشخص لا يرغبه الأبناء، وشراء الحكمة (6)، والذهاب في قافلة، وسقي القافلة بالماء، واقامة الولائم، كل هذه الأفعال موجودة في حياتنا وحياة آبائنا اليومية، سوى وجود المارد فهو من بقايا الحكايات الخرافية.

***

*** العيّنة الثانية:-النص السوري" من المعطي؟ :"(7)**

((ملك له ثلاث بنات ..وكان دائماً يحب أن يجتمع بهن، يتحدث اليهن ..وفي النهاية يقدم لهن هدايا ثمينة، ويسألهن قائلاً " : مَن المعطي ؟ "وفي يوم ما أجابت البنت الأولى والثانية قائلتين :أنت المعطي . أما الثالثة فقد قالت : الله المعطي يا والدي . فغضب الملك عليها.

بعد أيام أقام وليمة في قصره، ودعا لها جمعاً من الناس ..وجلس مع إبنته في شرفة قصره، فرأى رجلاً بائساً مسكيناً، طلب من ابنته أن تلحق به ولا تعود إلى القصر مرة أخرى.

ذهبت الفتاة مع المسكين إلى كوخه وعاشت معه ومع والدته العجوز ..في الصباح قامت" غالية -"وهذا هو اسمها– وقالت للشاب :خذ هذه الليرة الذهبية واشتر لنا بقروش منها ما تحتاج اليه وأعد الباقي.

فعل" أحمد – "وهذا هو إسمه – ما أمرته به ..وظلا على هذه الحالة مدة طويلة حتى مرت في أحد الأيام قافلة محملة بالبضائع متجهة إلى بلد بعيد فنادت على رئيسها وقالت له :ما رأيك أن تأخذ إبن عمي هذا ليساعدكم؟ ..فوافق الرجل على طلبها .. وذهب أحمد في القافلة ..وقبل أن يصلوا إلى البلد المقصود طلبوا الاستسقاء، وكان الدور على أحمد، فنزل البئر ..وقبل أن يصل إلى الماء التقى بعفريت ضخم، أعطاه رمانة وطلب منه أن يعطيها إلى ابنة عمه "غالية .." فأخذها أحمد وشكره ..ثم أخذ الماء وخرج ..وأرسل الرمانة إلى زوجته مع بعض الناس ..وعندما فتحتها وجدت بداخلها جوهرة ثمينة.

وتمضي الأيام ..وفي كل مناسبة يرسل لها أحمد الهدية نفسها ..فقامت" غالية " وبنت قصراً كبيراً وأثثته بأفخر الآثاث.

عندما عاد أحمد ..طلبت منه أن يستدعي الملك إلى وليمة في قصرهم، فقام أحمد ودعا الملك ..وبعد تناول الطعام طلب الملك أن يسمع منهم قصة ..فحكت له إبنته حكايتها ..وكانت واقفة خلف ستارة .. فعرفها الملك ..فقالت له :هل آمنت بأن المعطي هو الله وحده؟ فإعترف الملك بخطئه.

الحركة الكبيرة الأولى:

تضم هذه الحركة تمهيدا وبعض الأفعال التي تعدّ حركات صغيرة. وأوّل ما نلتقي به هو التمهيد الذي يخبرنا بوجود الملك وبناته الثلاثة.

ويوجد في التمهيد رجل مسكين وهو والملك وبناته متزامنون في الوقت نفسه، وتقوم هذه الحكاية بعملية ربط بينهم.

الحركة الاولى الصغيرة: اختبار البنات بسؤال مفاده "من المعطي؟".

الحركة الثانية الصغيرة: اجابة البنت الكبيرة بأنه هو المعطي.

الحركة الثالثة الصغيرة: إجابة البنت الوسطى بالجواب نفسه.

الحركة الرابعة الصغيرة: إجابة البنت الصغرى بجواب لا يرضي الملك، فتقول له الله.

الحركة الخامسة الصغيرة: يجلس مع إبنته في شرفة قصره، فرأى رجلاً بائساً مسكيناً.

الحركة السادسة الصغيرة: تزويجها من هذا الرجل وطردهم من قصره.

الحركة الكبيرة الثانية:

الحركة الأولى الصغيرة: في أن البنت الصغيرة تعطيه ليرة ذهبية ليبيعها ويشتري لهم بعض ما يحتاجون له. تخبرنا الحكاية ان هذا الفعل يتكرر عدة مرات.

الحركة الصغيرة الثانية: يذهب مع القافلة.

الحركة الثالثة الصغيرة: ينزل في البئر للاستسقاء.

الحركة الرابعة الصغيرة: يلتقي بعفريت يعطيه رمانة لزوجته.

الحركة الخامسة الصغيرة: يرسل الرمانة.

الحركة السادسة الصغيرة: الزوجة تفتح الرمانة فتجد فيها جوهرة ثمينة فتغتني.

الحركة السابعة الصغيرة: تبني قصرا.

- الحركة الكبيرة الثالثة:

الحركة الأولى الصغيرة: يعود الزوج.

الحركة الثانية الصغيرة: يولم وليمة ويدعو الملك.

الحركة الثالثة الصغيرة: تقص على الملك حكايتها.

الحركة الرابعة الصغيرة: يعترف الملك بخطئه.

في هذه الحركة الكبيرة تسد البنت الصغيرة النقص الحاصل لها من اجابتها لوالدها.

في هذه الحكاية نقص ذاتي عند بنت الملك الصغرى، أي من خلال فعلها هي باجابتها الخاطئة بنظر الملك.

والقول نفسه الذي ذكرناه في نهاية الحكاية السابقة في أن هذه الحكاية يميل مضمونها إلى أن يكون واقعيا أكثر من كونه خرافيا، ولو أبدل العفريت الذي في البئر بشخص يلتقيه ويكرمه، مثلا، ببعض المال لأصبحت الحكاية واقعية.

فاختبار الآباء لأبنائهم، وطردهم، أوتزويجهم بشخص لا يرغبه الأبناء، والذهاب في قافلة، وسقي القافلة بالماء، واقامة الولائم، كل هذه الأفعال موجودة في حياتنا وحياة آبائنا اليومية، سوى وجود العفريت فهو من بقايا الحكايات الخرافية كما في الحكاية العراقية.

.....

الهوامش:

-راجع كتابنا :القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل -خاصة دراستنا" بين القصص الشعبي العربي والقصص الشعبي السلوفاكي – دراسة مقارنة بين التشابه العام والجزئي."

-2هناك نص آخر ترويه الباحثة الألمانية "سلمى الأزهرية جان " في كتابها " حكايات شعبية " الذي نشرته في برلين عام 1970، والحكاية تحت رقم" 38 " بعنوان " الله يرزقهم " تختلف عن هذا النص ببعض الأمور التي لا تؤثر على المضمون الرئيس، حيث تكون البداية عن بنت السلطان التي لا تحب الفقراء والشحاذين، فيزوجها والدها من أحدهم. ومن ثم يلتقي هذان النصان في المضمون العام .

-راجع ايضاً النموذج رقم/ 6 في مجلة التراث الشعبي – ع10/ 1972والذي كون الجزيئات الآتية:

–فتاة يصر والدها على تزويجها من أكسل وأفقر رجل في المدينة.

–تروضه حتى يصبح تاجراً.

–في الطريق، ينزل في بئر، ويحل لغزاً ويغتني.

* في دراسة نشرت لي في جريدة العراقية الصادرة في استراليا/ العدد 735ليوم الاربعاء 26 شباط 2020 قدمت دراسة تناصية بين هذه الحكاية ومسرحية الملك لير لشكسبير.

3 - عن هذه الشخصية ، نجد في سيرة ذات الهمة، ان محمد البطال أحد أبطال السيرة " كان يفزع من الماء اذا مر و من النور اذا هر، وكلما زقزق النار في الدار يهرب في ثياب أمه ومن جملة كسله إنه إذا كان نصفه في الظل والنصف الآخر في الشمس وهو نائم، يكسل أن يزحف من الشمس إلى الظل". "سيرة ذات الهمة – ص43."

4- القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل.

5 -تنبل :كسول.

6- في هذا الزمان تلفّ بعض الحلويات بأوراق مكتوب فيها بعض الحكم والأقوال.

7- القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل - ص131.

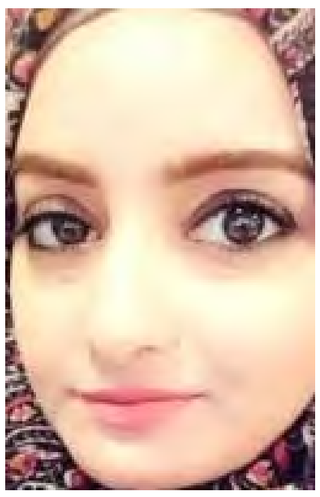

رواية (مجرد فقد.. لا أكثر) للروائية بان الأميـر

الاسم :- بان الأمير
تولد 1994
بكالوريوس علوم كيمياء
حاصلة على شهادة امتياز في اللغة الانكليزية
صدرت لها رواية (مجرد فقد لا أكثر) دار أشور للطباعة والنشر 2019 ط 4

رواية (مجرد فقد.. لا أكثر)
(فاقد الشيء يعطيه لأنه يعرف معنى الفقد) رص25.
عنوان الرواية :
العنوان هو عتبة الرواية والمفتح الكاشف للمضمون الرئيس للنص الروائي، في رواية (مجرد فقد .. لا أكثر)، يشير العنوان الى المعاناة الرئيسية للشخصية الرئيسية في الرواية (تارا) وفقدانها لولدتها، وحنان والدها ومن ثم وفاته، وفقدان العلاقة الحميمة مع شقيقتها الوحيدة (حنين) ومن ثم فقدانها زوجها وحبيبها (مروان) الذي مات مقتلا من قبل (احمد) العشيق المزيف ل (حنين).
طبيعة السرد وحبكة الرواية :-
تتم عملية السرد الروائي لاحداث متسلسلة زمنيا بصيغة الانا المتحدث على لسان (تارا) ، بأعتبارها السارد العليم.
تدور احداث الرواية حول حياة وتحولات عائلة السيد (تيم) صاحب اكبر شركات تصنيع الزجاج .
العائلة المكونة من الوالد تيم وزوجته (فَقد) التي توفت بعد ولادة ابنتها (حنين) وهي الشقيقة الوحيدة لـ (تارا)، بمعنى أن العائلة تتكون من ثلاثة أفراد أحياء.
الوالد يعاني من مرض خطير معتمدا في ادارة معمله على (جهاد) والمهندس (مروان) وبصورة كبيرة على ابنته الكبرى (تارا)، علما ان (تيم) لم يكن عادلا في توزيع الرعاية والحنان بين ابنتيه حيث كان يخص (حنين) بالمحبة والرعاية والدلال وترك الحبل على الغارب بالنسبة لها، بالعكس من تعامله الجاف والصارم والمتزمت مع (تارا).
تتدهور صحة تيم مما يؤدي الى وفاته بعد معاناة مؤلمة للمرض .
(حنين) البنت المدللة التي تعيش حياة لامبالاة ولهو وسهر غير منضبط تقع في مصيدة الشاب (احمد) باتباره فارس الاحلام

الذي حاول استغلال حبها له للاستحواذ على اموال طائلة منها، وعندما مانعت اختطفها بالتعاون مع زمرته من الشباب الطائش مطالبا بفدية مالية كبيرة مقابل اطلاق سراحها، ولكن يتم القبض عليهم من قبل الشرطة ويودعون السجن لمدة (عام واحد)!! وهو حكم غير معقول لعملية اختطاف وابتزاز وجرم موثق.
هذا الاحمد الذي يضمر العداء لعائلة تيم وبالخصوص ل (تارا) وزوجها مروان الذي كان هو السبب في فشل عملية الخطف والابتزاز وبالتالي قام بقتله بعد ان خرج من السجن .
حنين تعود الى وعيها وعلاقتها الحميمة مع شقيقتها بعد تعرضها للتجربة المريرة في الحب .
(تارا) الشخصية الرئيسية كانت نموذج للانسانة الملتزمة المضحية المحبة لافراداسرتها رغم خشونة تعاملهم معها، وليس لها علاقات وصداقات ما عدى صديقتها الوحيدة المخلصة (ليلى).
تهتم بالاخرين تحب تقديم المساعدة للفقراء والمحتجين وخصوصاً الاطفال من خلال زياراتها المستمرة لملجأ الايتام وتقديمها لهم الهدايا والمساعدات المختلفة.
يكلفها والدها السفر صحبة المهند (مروان) الى مصر لادارة والاشراف على معرض الشركة هناك، سفرة كانت ناجحة وموفقة ومنتجة على مستوى العمل الصناعي للشركة، وكانت فرصة للتعارف بين مروان وتارا واعجاب كل منهما بالاخر، فيهيم (مروان) حبا ب(تارا)، تنتهي بمكاشفتها بحبه وهيامه ويكون حبيبا وزوجا مخلصا من خلال مواقفه الجريئة في الدفاع عن الشركة وعن تارا واختها، وكان له الدور الاول في القاء القبض على (احمد) وعصابته ودفع حياته ثمنا لهذا الموقف.
فتتوالى حوادث الفقد المؤلم على (تارا) وكأنه قدر لافكاك منه (السعادة التي لم اذق طعمها،لراحة البال التي اضاعت طريقي منذ رحيل (فق). رص11.
الرواية يمكن تصنيفها كرواية تقليدية تحمل مضمونا نقديا اجتماعيا حول اسلوب تربية الابناء وعدم التمييز بينهما، وضرورة مراقبة تصرفاتهم للتقويم والمتابعة.
ضرورة ان تكون خيارات الحبيب مبنية على اساس متين مبني على التجربة ومعرفة النوايا لتكون تجربة ناجحة ، كذلك الامر بالنسبة لاختيار الاصدقاء والصديقات.
السرد كان باسلوب ومفردة بسيطة اقرب الى التقريرية منه الى السرد الادبي الابداعي من حيث البلاغة وصنع الصورة وجمالية المفردة .
شخصيات الرواية تحتاج الى المزيد من التأثيث وابراز الملامح المميزة لكل شخصية حتى لاتبقى مجرد اسم في خيال القاريء...فالكتابة ليست مجردة رغبة في الكتابة بل يجب ان يستحضر الكاتب ادواته التي تمكنه من الكتابة الادبية الابداعية من كثرة قراءاته لتعزيز ثروته اللغوية، والاطلاع على التجارب المختلفة للرواية العراقية والعربية والعالمية لتمثلها في الكتابة مع تميز الكاتب باسلوبه السردي الخاص، قراء العديد من المؤلفات النقدية التي تهتم بالسرد الروائي ومدارسه واشكاله واساليبه الحديثة خصوصا.
الرواية لاتتضمن اي بعد فلسفي اشكالي، ولا بعد معرفي غير تقليدي يثير مزيدا من الاسئلة المعرفية الغير تقليدية لدى القاريء.
لم تهتم الرواية بالمكان من حيث التوصيف والتعريف لما للمكان من اهمية كبيرة في ترصين الرواية وجماليات وواقعية السرد.

الشاعر العراقيّ الحروفيّ أديب كمال الدين:

أعطتني الغربة الكثير من الأسى، لكنني حوّلته إلى نهر شعر

ترجمت قصائده إلى الفرنسية والانكليزية والأوردية والايطالية والفارسية والإسبانية

حوار: عبدالرزّاق الربيعي

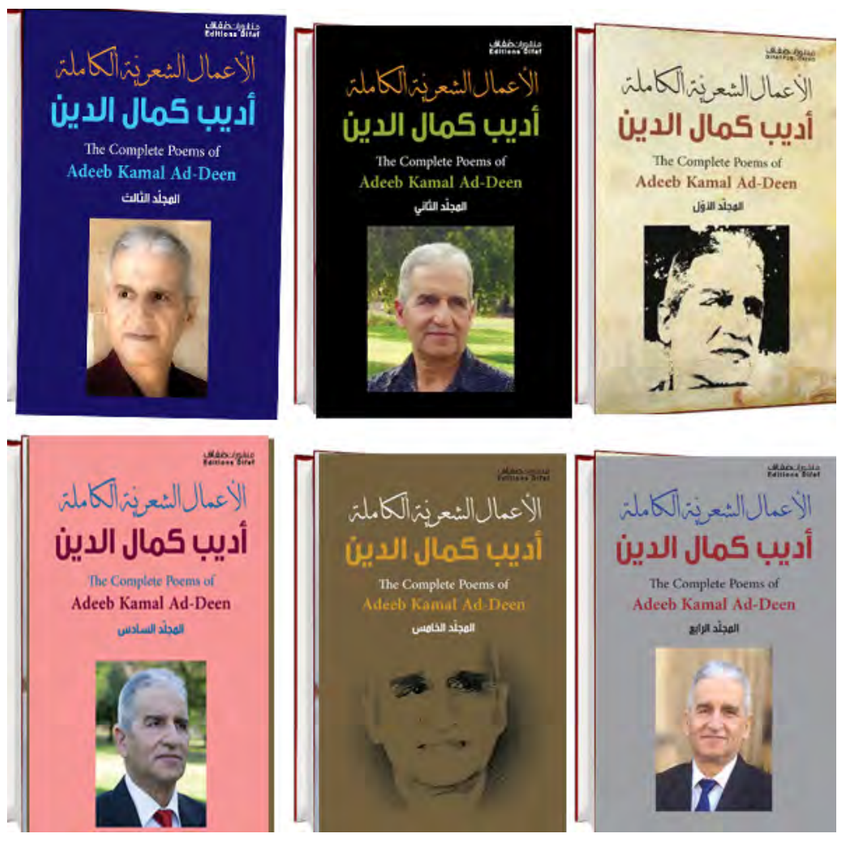

على مدى أربعة عقود من الكتابة الشعرية، أسّس الشاعر العراقي المقيم في استراليا أديب كمال الدين الذي يعد أبرز شعراء الجيل السبعيني في العراق حضورا لافتا عبر مجاميعه التي جمعها في ستة مجلّدات، وترجماته عن اللغة الإنجليزية، لذا كان سؤالي الأول عن الصعوبة التي سيواجهها لو أراد وضع مختارات شعرية، فأجاب "لأني أنجزتُ، ولله الحمد، كتابة 24 مجموعة شعرية، فسيكون الاختيار، لاشك، صعباً. لكن هناك قصائد أثيرة على قلبي، وهناك قصائد لاقت صدى واسعاً عند النقاد والقرّاء، وهناك قصائد توثّق لأحداث كبرى سياسية أو إجتماعية لا يمكن تجاوزها. كل هذه الأنواع من قصائدي ستكون هي المختارة بمشيئة الرحمن. "حاولت أن أركّز في حواري معه على الترجمة، هذا الحقل الذي رفده بالكثير من ترجماته عن الإنجليزية، كذلك ترجم شعره إلى اللغة الإنكليزية، فأصدر مجموعتين شعريتين: (أبوّة) و(ثمّة خطأ)، حول صداهما عند القارئ الأسترالي،

قال: "لقد كانت هذه التجربة متميزة رغم صعوبتها الحقيقية، وحققت المجموعتان قبولا طيبا عند المتلقّي الذي يقرأ بالإنكليزية بشكل عام، وفي أستراليا- حيث أقيم- بشكل خاص.
ففي عام 2007 أُخْتيرتْ قصيدتي (أرق) واحدةً من أفضل القصائد الأسترالية The Best Australian Poems 2007 وصدرت في أنطولوجيا خاصة في مدينة ملبورن، أشرف عليها الشاعر والكاتب الأسترالي الكبير بيتر روز .Peter Rose وفي عام 2012 ولله الحمد أُخْتيرتْ قصيدتي (ثمّة خطأ) واحدةً من أفضل القصائد الأسترالية The Best Australian Poems 2012 وصدرت في أنطولوجيا خاصة قام بإعدادها الكاتب الأسترالي الشهير: جون ترانتر Jone .Tranter وهذا بالطبع حقق لي مكانة في الشعر الأسترالي نادراً ما ينالها شاعر مهاجر. إذ أُقِيم حفل توقيع خاص بمجموعتي (ثمّة خطأ) في اتحاد أدباء ولاية جنوب أستراليا، قرأت فيه الناقدتان د. آن ماري سمث ود. هِثر جونسن دراستين عن المجموعة. طبعا هذا إضافة إلى مشاركاتي في قراءات شعرية عديدة في مدينتي أديلايد وتاونسفل ونشري لقصائدي في مجلات أدبية مرموقة مثل Southerly و Meanjin

* عدا اللغة الإنكليزية، ترجمت أشعارك لى لغات أخرى، كيف تمّ نقل خصوصية تجربتك الحروفية للغات الأخرى؟

تمت ترجمة مختارات من شعري إلى الفرنسية بعنوان (الحرف وقطرات الحب) من قبل المترجم والأكاديمي د. ناجح بغام وصدرت عام 2017 عن دار جناح في فرنسا. كما صدرت مختارات من شعري باللغة الإسبانية بعنوان: (دموع كلكامش وقصائد أخرى) عن دار لاستورا في مدريد عام 2017. ترجمها إلى الإسبانية المستعرب الإسباني جوزيب غريغوري، وراجعها وقدّم لها الشاعر والمترجم عبد الهادي سعدون. وترجمت د. أسماء غريب مجموعتي (أربعون قصيدة عن الحرف) إلى الإيطالية لتصدر في إيطاليا عن منشورات نووفا إيبسا إيديتوره عام 2011 . وبعد عام على صدورها أُقيمت لي احتفالية متميزة هناك بدعوة من الناشر شاركتُ فيها رفقة المترجمة وعدد من أدباء إيطاليا. كما ترجم حمزة كوتي ود. نعيم عموري ود. رسول بلاوي وسيد كاظم القريشي مختارات من شعري إلى الفارسية. مثلما ترجم الشاعر الباكستاني اقتدار جاويد مختارات من شعري إلى اللغة الأوردية تحت عنوان (تناص مع الموت) وصدرت عن منشورات كلاسيك في مدينة لاهور الباكستانية عام 2013.

* كمشتغل في حقل الترجمة، كيف يمكن للمترجم نفي عن نفسه صفة" الخيانة"؟
- هناك بديهيات معروفة في هذا المجال كضرورة تمكّن المترجم من اللغتين المترجَم عنها والمترجَم إليها، وضرورة أن يكون المترجم مشتغلا بالجنس الإبداعي الذي يُترجم عنه أو فيه. كأن يقوم شاعر بترجمة الشعر أو ناقد بترجمة النقد، وضرورة أن يكون المترجم محبّا لمن يُترجم له حتى يستطيع أن يبدع في ترجمته وخلق نص موازٍ مبدع للنص الأصلي.

* كيف تفسر هذا الاهتمام الكبير نقديا وأكاديميا بتجربتك الشعرية؟
- لقد وجد النقاد والباحثون الأكاديميون تجربة شعرية مختلفة عما اعتادوا عليه، كما وجدوها ممكنة التلقّي بشكل سلس، وممكنة التأويل على نحو يثير الأسئلة النقدية ممتعة وخصبة، فأحبّوها وتناولوها في عدد كبير من المقالات النقدية والدراسات والبحوث، ولله الحمد، حتى صدر عن تجربتي 12 كتاباً نقدياً لنقّاد عراقيين وعرب، مع 24 رسالة ماجستير ودكتوراه ناقشت أعمالي الشعرية في جامعات العراق والجزائر والمغرب وتونس وإيران والهند.

* عشت حياة عاصفة، حروب وحصارات، وغربة وشهدت معارك ثقافية، وزاملت كبار الشعراء، وتحولات روحية، أما آن الوقت لكتابة سيرتك؟
- مثلما كتبتُ سيرتي الحياتية أو أهم نقاطها شعراً، تلك النقاط المضيئة أو المظلمة، المفرحة أو المحزنة، فقد كتبتُ عن أولئك الشعراء الذين التقيتهم أو زاملتهم قصائدَ "وثّقت" نظرتي لهم. هكذا كتبتُ عن عبد الوهاب البياتي، ومحمود البريكان، ويوسف الصائغ، وعيسى حسن الياسري، وخالد جابر يوسف، وجان دمّو، وصاحب الشاهر. كما كتبتُ عن نقّاد زاملتهم من أمثال عبد الجبار عباس، وإذاعيين كمهند الأنصاري، وروائيين كسعد محمد رحيم، ومعماريين كزُها حديد، بل إنني كتبت عن مطربين ومطربات عراقيين وعرباً تركوا آثارهم الروحية عليّ من أمثال محمد القبانجي، وناظم الغزالي، وعفيفة إسكندر، وفيروز، وأم كلثوم، وعبد الحليم حافظ .
كتبتُ كل ذلك، وقبله كتبتُ الكثير من القصائد عن الأحداث والحصارات والحروب التي شهدها العراق والتي دمّرت بقسوة هائلة النسيج الأجتماعي والثقافي فيه للأسف، منذ مجموعتي الأولى "تفاصيل" الصادرة عام 1976 وحتى مجموعتي الأخيرة "وكان له حرف" الصادرة عام 2020.
إنّ مهمة الشاعر برأيي هو أن يعبّر شعراً عمّا يرى ويحسّ ويعاني، وأن يكون شاهد عصره الصادق الأمين.
وهكذا صارت قضية كتابة السيرة الأدبية الذاتية ذات أثر محدود. إذ إنني كتبتُ شعراً ما التقيته وما تعرّفتُ عليه عبر 24 مجموعة شعرية احتوتها ستة مجلدات لأعمالي الشعرية الكاملة، ولله الحمد، بإسلوبيتي الشعرية الصوفية الحروفية. هذه هي مهمة الشعر كما أرى. وهذه هي مهمة الشاعر.

* ماذا اعطتك الغربة؟ وماذا اخذت منك؟
- أعطتني الغربة الكثير من الأسى، لكنني- بفضل عظيم من الله- حوّلت هذا الأسى الهائل إلى نهر شعر جمّل لي الكثير مما رأيتُ أو عشتُ أو عانيتُ وإن كان شديد القسوة والألم. وكما تعرف صديقي العزيز: دائما تخرج الأعمال الأدبية الإبداعية المتميزة من نبع الآلام والمعاناة الكبرى كما يشهد بذلك تأريخ الأدب في كل مكان وزمان.

نصوص ايقونة مكسور

زهير بهنام بردى/ العراق
نينوى- بخديدا

الفراغُ الذي يراني أمس مثل غيومٍ متشابهة.
أنا أمحوهُ بإتقان تعبيرِ خمرةٍ تسكرُ في أسناني,
أتركُها في قعرِ كأس مثقوبٍ تفكّر برائحتي,
أستمرُّ في إستغلالِ حاجتهِ الى الغد.
وبدقّةِ أمرأةٍ بارعةَ التلفيق,
خفيّا أتأخّرُ كثيراً أمامَ الضوء.
ولا أقدرُ أنْ أجتازَ تلّةَ حُسن حظّي.
في مشهدٍ نائم أبدو فيه أنيقاً جدّاً,
فأسقطُ برقّةٍ في صلصالٍ سالب بالأحمر,
ليس مصيري أفضل من ثلج.
يقومُ بحركاتٍ غريبة جوارَ نافذةٍ.
لا حصر لجزءٍ من ثرثرةٍ.
تتقدّمُني في سوادِ لافتات.
قُصّتْ على شكلِ قطعٍ صغيرةٍ.
بعد نقوشٍ في إقحوانَة معبد,
ملأتْ بالشكولاتة في حلقِ سرِّ ليلِ جسدٍ ممسوس كتمثال
لا يتكلّمُ إلّا مع صرّةِ أصابع في مكانٍ ضيّقٍ من خلف الماء

.....

مصباحٌ في حفلِ تابين, ينظرُ الى شمعٍ يمسكُ بظلٍّ
ويقعُ من الضحكِ في قائمة فراغ
ذاكرةُ الميّت .سائلٌ أسود وحده يفهمُ الكتابة.
ووحدي بعدَ
غبطةِ الاسطورةِ .بشخصي أجيءُ
وحينَ تأتينَ قبلَ برتقالٍ يلائمُ فمَ جثّةٍ حمراء,
مازالت تتلعثمُ أمامَ أُنثى توصدُ البابَ بسرِّ شهوةِ كلام
أسفلَ ضوءٍ. يبصرُها بخيطٍ يفكّرُ بدفءِ ما تحته
من طراوةِ غرينٍ ,ينسجُ صامتاً تعبيراً مكسوراً
جملةٌ مفيدةٌ من غبارٍ سريع .كقصبٍ نحيلٍ يمرُّ
وصوته شهوة ذاكرةٍ تخيطُ المطرَ في الشتاء

.....

إيقونة مكسورة

يقولُ الصاخبُ ببصرِ عميان يدخلونَ الضوءَ من النافذة.
ويستمنونَ أمامَ البابِ سكارى ,يرمونَ أسمالَهم في القمامة.
وبرمّتهم يكملونَ الهلوساتِ وما أرتدوهُ من غبارِ عريٍ
بعد الواحدةِ حبّا, لا تأخذي معكِ شيئا ولا تكرّري نبعَكِ.
أعرفُ أنّك نسيتِ المظلّة فوقَ الغيمة أرتديتِ سيرتك فحسب. وأنَّ الجوَّ ليسَ كما ترغبين. ومرّا كإيقونة مكسورة
والفصلُ صيف ولا توجد عادةً امرأة مثلك
يهمّها أنْ تجلسَ فوق كرسيٍّ. وتتناولَ بالضرورةِ النهارَ بأكمله في وجبةِ ماءٍ بسيط الطبع,
وأعرفُ أنَّ فمك لا يشبهُ على ما أعتقدُ نصوصي,
لكن يحلو لك أن ترقصي تحتها في الصيفِ كغيم
لا تتحوّلي الى الأحمر الخجول قبل الفجر.
ولا تنشغلي كثيراً بالليلِ فأنا أيضاً أتأرجحُ
وبيدي أرغون وعلى كتفي باز

.....

على بعدِ نظرةٍ كانت الفكرةُ في الفراغ .تمدُّ يدها مسافةً بعيدة أقرب من ضجر أعمى يذهبُ الى مكان .ويتنصّتُ ببصرِه العابر الى ايماءةٍ لا أثر لها في المشي .
كقطعِ الضوءِ في الليل. وكثيراً يجلسُ الكرسيُّ فوق عتبةِ البيت .بإنتظار سبع عيون وسبعِ وسبعين أوبرا .وبضع من سبعِ خرزاتٍ في حقيبةٍ تتنزّهُ في شوارع فخذي مضيّقةِ الطيران .وهذيان ميّت لشفتي صوفيا لورين في لحظةِ إرتشاف نبيذ القرابين.
يبلّله الغبارُ قليلا. ويتركُ تراباً لمثواه الأخير

.....

سوى جنونِ هذيانٍ في وقتٍ متأخّر من الحبِّ .لم أجلسْ أمامَ الكاهنِ إلا ببعض تجاويفٍ .
أستخدمها لإغواء الكائن .وكأنَّ الكائنَ عشبٌ وكأنّه الضوءُ في ليلٍ لا يدخلُ من النوافذ
وكأنّي أنا زيوس. أنحني على امرأةٍ ولستُ أعمى ,وكأنَّ التويجَ يتساقطُ من نسائي ولسنَ حوريّات. وما بيدهنَّ ناقوس قدّاسٍ أخير سوى أقواسٍ خضراءَ من جزرِ أصابعي .وتحتها يمرُّ وأعني جسدي وجسد آخرالى منزل ثلج .يوقدُ لهما الجمر. يهبطُ من هذيان لمّا يزلْ أحمر. وأنا في زرقةِ الثلج ما زلتُ أطلقُ الى الليلِ ما شبهني من رقصةِ ظلِّ تجاعيد أصابعي المؤدّبة في ترياقِ ناقوس. مثلها ولها يعزفُ بعد عريِ الفجر

.....

ساعةٌ مهشّمةٌ تستمرُّ في المشي لوحدها .أسمحُ لها أنْ تدخلَ حوشَ مساءٍ من فخار . يجلسُ تحت شجرةٍ مقابل تمثالٍ .كأنّه بازٌ .ويشتهي السماءَ سريراً لقمرٍ يذهبُ اليك ويضعُ يديه على نقشاتِ عيونٍ ,تغمزُ لامرأةٍ تعبرُ بصحبةِ كلبٍ أمام واجهةِ متجر .ترقصُ شموعَهُ في حانةِ الطينِ .قربَ بحيرةٍ من ريشِ بجعٍ .يعزفُ فمَ الماء بدقّةِ مكانٍ مجهول .ربّما كثيراً يسكنُ في ظلِّ ورد

.....

أسقطُ من النوءِ كقطعةِ حلوى
معي الماضي وقد سئمَ من سرواله القديم
وما يستأثرُ باهتمامِها لتفهمَ قليلاً كما تدّعي
أجلسُ كورقةٍ ممزّقة تمشي عرجاءَ في مجرى ماء
منتظراً امرأةً لا تفهمُ منّي شيئاً. سوى أنّي أصلُ اليها
مستلقياً بدهشةِ رغباتٍ تتنزّهُ في ثقوبي,
أملأُ فسحتها المثقوبة بقطعٍ طازجةٍ من كائنات
وكنتُ أرغبُ أنْ أكونَ حيّا في ذكرى أنثى
وقبلَ أنْ أتكلّمَ كنتُ أطمس جسدي في الوحل
وأرغبُ أنْ أكونَ حيّا أقذفُ رغباتي في هشيمي

.....

ثمّة امرأةٌ صاخبة بغبارٍ تبصرُ عيني
ولأنَّ عيني ليستْ عمياءَ كما ينبغي
لكنّها تلهثُ خلفَ ضجيجِ جسدٍ يجتازُها ويهزّها
ومن زاويةٍ بلهاء في فمِها تتكلّم
ومن ضوءٍ صامتٍ يتدفّقُ بهذيانٍ مريب
تمرُّ بإشفاقٍ وتطحنُ قماشةَ هشّةَ الورودِ تنقشُ المشيَ
والهواءُ مختلّاً يمضي خلفَ تاريخ نظرٍ مصاب بوكعةِ رعشة

.....

الأكثر من واحد تلو آخر منّي
يخرجُ اليَّ من كمينِ النبض
ولستُ بكائنٍ أستقرُّ في قفصٍ صدفة
آخذُ بصري وأوصله بضجيجِ جثّةٍ تتسلّقُ
الغبار

.....

منذُ ذلك اليوم الذي قالَ أنّهُ سوفَ يجيءُ
منذُ غدٍ حقّا جاءَ وأنا أحاولُ أنْ أعرفه
ومنذ رأيتَني فيه وبلا كائنٍ كانَ كنتُ أذهب
وأغلقُني قبلَ الوقتِ وأنحني إجلالاً في الليل
بكلِّ ضجيجِ قامتي أغتسلُ حتّى الفجر
في البابِ الثاني من نصفِ ثقبي الحي
بمومياء تليقُ بطراوةِ سريرِه المأهول بنبيذٍ أبيض
وألوّحُ باسمي أنا المجنونُ بيقظةِ أعضائي
أستديرُ خارجاً من جسدِ وقت ميّت
وأجمعُ أرتالاً من النساء
في قعرهنَّ نهرٌ أعور
أتلمّسُ الطريقَ الى سريرهنَّ بنخبِ قصيدة

تقنية المختبر العملي
في مسرح الصورة عند د.صلاح القصب

بقلم: محسن النصار

إن المختبر العملي المسرحي عند د.صلاح القصب تجعلنا نؤشر ابرز كتاب المسرح العالمي الذي تعامل معهم د. صلاح القصب هو وليم شكسبير في (هاملت، لير، العاصفة وماكبث) وكذلك انطوان تشيخوف في (الخال فانيا) و(الشقيقات الثلاث) و(طائر البحر) وقدم للكاتب والشاعر خزعل الماجدي، مسرحية (عزلة في الكرستال وحفلة الماس) وقد كان اشتغال صلاح القصب على النص المسرحي ثانويا فقط يعتبره نقطة انطلاق نحو افكار وفلسفة كونية من خلال تجاوز الخطوط الحمراء البنوية والشكلية من خلال (جسد، فضاء، سينوغرافيا، أدوات).. ومنها : - تفكيك النص وإلغاء سلطته، أي إخضاع النص الأدبي للتجريب، ليقدم نفسه ويحمل هم التجديد والتصدي لقضايا معاصرة ويوحد النظرة إليها عبر رؤيا متقدمة، أو على الأقل رؤيا يمكننا من خلالها فهم ما يجري حولنا عبر صيغ جمالية وفنية وفكرية وفلسفية، لكنها في جوهرها تمثل جزءا من مكاشفة يتصدى لها في مختبره العملي المسرحي لمسرح الصورة وأعتماد الصورة المجسدة بالتشكيل الحركي والسينوغرافيا والفضاء المسرحي نحو دور التعبير الجسدي في توصيل الحالة الفعل المسرحي وكأن الحركة هي اللغة التي يضاف إليها الإشارات والأيحاءات والعلامات والأدوات المتاحة في تجسيد الصورة المسرحية جماليا من خلال الممثليين الذين يكونون في مختبره العملي في حالة أبتكار مستمر ويساهمون بصورة أبداعية بصناعة العرض ومشاركين في رؤيته الاخراجية عبر تدخلاتهم الكثيرة في انشاء الفضاء ورسم مسارات العرض الجمالية، وكان د. صلاح القصب يؤكد دائما في مختبره العملي في تجاربه مع الممثلين انه لا شيء ثابت على الاطلاق، ولذلك فهم يبتكرون نحو أداء تمثلي مبدع ومؤثر بعيدا عن الأطر التقليدية (خطاب الممثل في مسرح الصورة خطاب حركي إيمائي يفجر طاقات الجسد التعبيرية للوصول إلى التألق الصوفي، يبني رموزا وإشارات تتجاوز الحدود البيولوجية الساكنة، إنه منتج لعلامات مشهدية، فهو في بنية العرض كائن بشري يتلخص دوره داخل عمله في صنع العلامات، وتحويل ذاته إلى علامات)(1)

ففي مسرحية مكبث التي اخرجها د.صلاح القصب في الهواء الطلق في باحة كلية الفنون الجميلة بغداد, جعل الحوار شئ ثانوي وقام بتميشه لدرجة كبيرة , فكان شبح بانكو يلاحق مكبث فصرخ بوجهه قائلا : أغرب عني ثم خاطب الليدي قائلا : الدم يطلب الدم وقد حاول محو آثار الجريمة حينما راحت الليدي تغسل السيارة والارض لأزالة آثار الجريمة التي وقعت هناك لكنها لم تتمكن من التخلص من غضب البقعة الملازمة لها رغم محاولة تجميل وجهها الا انها تبقى بشعة . وفي المشهد رائع يثبت التأثير الكبير للصورة المرئية وكان المشهد الاخير, يبقى مكبث يدخل ويخرج من سيارته متوقعا نهايته فقال آخر كلامه: حسبي من العمر ما رأيت فطريق حياتي يهبط الى الكهف كأصفرار اوراق الشجر، اتوقع اللعنات. وهكذ اتكون الرؤية الأخراجية بأن يذهب مكبث الى عالم الجنون

و(الصورة هي المتدفق الذي يهز العمق وينطق المسكوت فيه ,بل وينطق ويكلم الساكن في دواخلنا ,لكن ليس داخل الوضوح ,وليس داخل العادي والمبتذل, وأنما داخل الغامض والمدهش والعجائبي.

وحتى تنتقل هذه التجربة التنظرية الى مجال التطبيق ولإعطاء الحركة المسرحية أبعادها (الجسمانية والنفسية والأجتماعية) جاء النموذج المقترح لهذا التطبيق في:

- مسرحية (هاملت)لشكسبير
-(كلكامش وكيفية تفسير الخلود)
- ثم (الخليقة البابلية), و(وطائر البحر), و(الملك لير

ويبرر الدكتور القصب تعامله مع هذه التجارب الإنسانية كونها (أبدا حاضرة كتذكير دائم العودة الأبدي للشئنفسه ...لذلك يجوز تصور كل من, كلكامش, أنكيدو, تميمات, أبسو, اوديب ,إلكترا, هاملت, لير, تريليوف, وكأنهم في حضور دائم, نماذج لازمانية للوجود الإنساني كرموز تقترح التكرار الدائري للشئ نفسه, أو لوضع إنساني متشابه يمكن أن تعاش ثابتة في دلالاتها على وضع يدوم خارج المكان والزمن) (2)

يعتبر مسرح الصورة تجربة عراقية وعربية فريدة قام بوضع الأسس والتنظيرات لها د. صلاح القصب من خلال بحوث نظرية وتطبيقية وأصدار بيانات مسرحية وهي كمياء الصورة، جماليات الصورة، أثيرية الصورة، مابعد الصورة والصورة مابين النظرية والتطبيق .. وكذلك مجموعة من المقالات والدراسات للتعريف بمنهجه المسرحي الجديد الذي أسماه "مسرح الصورة" وقد ظهرت التجارب المسرحية من خلال المختبر والعمل المسرحي الذي أعتمده القصب مع طلبتة في كلية الفنون الجميلة بغداد.

ومسرح الصورة أسلوب جديد أنه تأليف شعري, يعتمد أقتباس فكرة معينة دون التقيد بنص معين, ويكون المخرج هو الخالق الأوحد, بحيث يكون العرض المسرحي مكتملا في مخيلة المخرج, فيقوم بنقله الى الممثلين, ويكون الهدف الأسمى للمخرج هو السعي الى الشمولية والى اشاعة الأنسجام الفني في كافة أجزاء العرض المسرحي, وهذا ما نجده في أغلب الأعمال المسرحية, العاصفة 89، عزلة في الكرستال 1990، حفلة الماس92، الخال فاينا 93، الشقيقات الثلاث 97 , ماكبث 1998, ومسرحية رتشارد الثالث 2009 وهذه المسرحيات التي قام بأخراجها صلاح القصب, وهي من أبرز المسرحيات في مسرح الصورة, وفي مسرحيتة ريتشارد الثالث ((ان تتزامن ومضات الحركة, والضوء, واللون والكتل والمستويات بين الأعلى (المترو) والأسفل (القصر) والخارج (قرب الكنيسة) في مجرى واحد والابتعاد عن تكريس مشهد واحد مستقر بل تتشظى المشاهد, بأفعال تقام بمناطق تبئير مختلفة, ومتقاطعة حسب سياقات مرسومة ومرتجلة, في تدفقها غير الساكن والكارثي))(3).

ويؤكد صلاح القصب في أخراجه على عمق وتألق وكمال جميع العناصر الفنية في مسرح الصورة, وبالسعي أليها يتمكن الممثلين من اظهار مواهبهم وقوة خيالهم وأحساسهم, حيث ان مهمتهم تكون مهمة صعبة لما يلاقوه من عملية تجسيد أفكار فلسفية كونية عمقها الكون والأنسان عبر التاريخ ,لخلق صور ورموز اسطورية لأضاءة جوانب عميقة من الحياة الآنسانية, ((يستيقظ التجريب ليوقظ سلطة الحلم/ الحر/ خطاب الأنا الباطني.إن منطقة ما قبل التجريب منطقة يضطرب فيها الخطاب باطمئنان حائر، في استقرار، ومشروخ في انسجام، يتكلم بعقل باطني يتحدث بعاطفة عاقلة، ويحلم بوعي، ويعي في حلم، وتمتزج لغة العقل بلغة الحلم. إن معمارية الخطاب الحر وقواه البصرية تحتاج إلى رسم التناقض والصراع سواء في الذات الواحدة أو بإضافة الشخصية النقيض.إن الرؤية التجريبية للعرض لا تخضع كما هو الشأن في البنية التقليدية للمنطق الشديد في تعاقبية الأزمنة: ماض، حاضر، مستقبل، وإنما تخضع لمنطقها الداخلي المنفلت، الباحث عن الحرية في التمظهر وممارسة الحضور من قيود العقل الكابت والقامع، ومن الوعي الذي لا يعد سوى جسر الذات إلى العالم الخارجي، وبهذا التحرر تتداخل الأزمنة التي تأتي نتيجة تصادم الذات برغبتها، وبموضوع الرغبة، والحلم، أو بالمانع لينعكس أثرها في لاوعي المتلقي، وفي التجريب الصوري تنكسر خطية الترتيب الزمني العقلاني الذي تؤسسه سلطة العرض التقليدي))(4)

ومسرح الصورة في أفكاره وشخصياته يمثل الأنسان بأكمله طموحاته ومستقبله وهواجسه وفرحه وحزنه وقلقه وحريته وموقفه من الحياة الأنسانية ,كونها تخلق ضروفها ,ومسرح الصورة يعتمد أعادة خلق احساس او شعور في العقل يتم بواسطة ادراك مادي بحيث يكون التخيل ,فيتهيأ الغقل في تكوين صورا نتيجة للأدراك والأفكار كما في حالة التفكير وأدراك موقف او حالة أنسانية ,او كما في أنسياق العقل نحو تجربة ما أنسياقا موجها من قبل المخرج ,كما في حالة مزج بين مجموعة من الشخصيات بصور مسرحية معبرة ,يتم تكوينها عن طريق العقل او الخيال او الأحلام.

((يمثل العرض المسرحي لوحة متناسقة متحركة,وان عين المتلقي تهرع منذ البدء صوب التكوينات المنظورة كي تشع جمالياً عقب تأمل حثيث لمفردات الإنشاء المشهدي وهو ما يجعل من الصعب تصور العرض المسرحي من دون الطاقة الجمالية الكامنة والمضافة بفعل التقنية الحديثة في المدرك التشكيلي المتحرك)).(5)

ومسرح الصورة يعتمد المشاعر والأحاسيس والوجدان اساس له,بحيث تكون الكلمة شئ ثانوي كونها قاصرة عن التعبير عن الحالة الأنسانية بشكل صوري, فمسرح الصورة ينقلنا الى الحالة الشعورية للشئ بحيث تكون هناك نقطة أتصال حميمية لمشاهدة العرض المسرحي في مسرح الصورة وموقع هذا الأتصال هو الأحساس ,فنحن نعلم بأن الكلمة تخاطب العقل الأنساني ,بينما الصورة لديها القدرة الحسية والشعورية على الولوج الى أعماق النفس الأنسانية من خلال ماتوفره لنا الصورة من نقل الحالة الكونية التي تجعل المتلقي على أتصال مباشر عبر علاقة وجدانية وحسية وشعورية ,لخلق صور ميتافيزيقية تقترب من الصورة في الشعر,

((وسواء كانت الدال النصي اشارة ام علامة ام رمز، فأن من واجبات العرض ان يعبر عن سيميولوجيا ليس باللغة المنظومة الحسية فقط، بل باللغات ذات التقنيات العالية التي يختص بها العرض ويتميز بها))(6)

بحيث تكون المحصلة مخيلة أبداعية ومكن الأحداث يكون ليس واقعا ملموسا ,وانماعالم تخيلي يتناول الحالة الأنسانية كونها رحبة تدلل على الوجود الأنساني بحيث يتم خلق صور وأيماءات ورموز واسعة غنية ,لذا نرى الشخصيات في مسرح الصورة لاتمتلك ابعادا نفسية وأجتماعية كما في المسرح التقليدي ,وللحلم أهمية في بناء مسرح الصورة,حيث انه ينقلنا من الواقع الى عام اخر متجاوزين الواقع والمنطق للوصول الى أبعادوحالات عميقة من اجل الكشف عن المجهول,وللون والخط والكتلة والكثافة والحجم والفضاء المسرحي والعناصر الفنية المتمة للعرض المسرحي ,اهمية كبيرة في اضفاء الجمالية للصورة المسرحية وتأكيد ميتافيزيقية المكان والشخصيات والحالات والمواقف في الصورة المسرحية أيماءا اورمزا او ايحاءا, و((تكنلوجيا المسرح ترتيب لمعادلات هرمية لافكار ورؤى وطروحات مستقبلية تبحث هناك لاهنا وهي اشبه بماسحات الرنين النووي المغناطيسي القادرة على تتبع دورة ذرات معينة في اشتغالات تقنيات الرياضيات والاحصاء من اجل تحليل المعطيات وعلوم الكومبيوتر تدخلت في مناح عديدة لطرح انفتاحات لمعرفة جديدة بالكلية تنمو وتتطور لنتائج مهمة .فقد كانت الدراسات السابقة تقول بأن الصورة البصرية هي تقريبا صورة فوتوغرافية تتشكل على الشبكة وترسل كما هي الى المخ حيث يقوم بتحليلها بهذة الطريقة ستكون مرحلة الادراك الحسي ومرحلة الفهم منفصلين. إن الشبكة انسجة عصبية على تعقيد كبير وهي التي تقوم بتنفيذ التحليل المفصل للصور الواردة ومن خلالها سنتعرف على ما إذا كانت الصورة تحوي خطوطا رأسية قطاعات اخرى تتعرف على الخطوط الافقية وتبقى قطاعات عصبية اخرى تميز الالوان وشدة الضوء وشدة وتكوينات الحركة وهكذا تنقسم الصورة لحظيا الى مكونات عديدة لاعادة تجميعها لكي يعيد المخ تشييد الشيء المرئي.))(26)واخيرا يجب التأكيد بان مسرح الصورة له تأثير كبير في الذهن والفكر الأنساني.

((الصورة المسرحية ليست هي الشكل البصري فقط، بل هي العلاقات البصرية والحوارية البصرية؛ العلاقات البصرية فيما بين مكونات العمل أو العرض الفني المسرحي ذاته، والحوارية البصرية بين هذه المكونات والممثلين والمتفرجين.)) (7)

((وتمثل ما بعد الحداثة صراعاً بين النظريات والاتجاهات المعرفية المختلفة يتبلور فيها الوعي بالصورة ، إنها اللحظة التي تتحكم فيها "الحكاية الصغيرة Little narrative" ب" الحكاية الكبيرة Grand narrative" بعكس الحداثة التي تحتاج للسرد وتفترض وجود نص شارح ، وكما يرى ليوتار أن مفهوم ما بعد الحداثة يعنى محاولة تدمير كل التصنيفات والتقسيمات والإفلات منها ، كما أنه عمل في حالة عدم استقرار))(8)

لغةُ المرآيا (تجريديّة ـ تعبيريّة ـ بوليفونية) الفسيفسائيّة

الجزء الثاني

بقلم : كريم عبدالله/ العراق . 1/3/2021

1- قصيدة : متى يكتحلُ الشعورُ بلمسةِ أملٍ ..؟ بقلم : سامية خليفة ـ لبنان
2- صوتي معي لمْ يزل يبحثُ عنّي ـ بقلم : ثائر العلوي/العراق
3- إضرام النصّ – بقلم : عائشة احمد بازامة/ ليبيا .
4- تراتيل في حضرة الغياب ـ بقلم : أحلام البياتي/ العراق .

4 – اما في قصيدة الشاعرة : احلام البياتي : تراتيل في حضرة الغياب على كومة من قش، فاضت دقائق الوحشة البريئة المحملة نقاط ضعف النفس الأمارة بالحب، متداولة ذبول سكينة الروح الخارجة عن المألوف والضاربة في الطعن نتوءات صبار كرماح إسطورية تقذفها بقوة أهتزاز النخيل يوم الخماسين لتبرر لسيف الوقت ماللشوق المدفون في آخرصفحات الأرض الطاعنة في الخراب وبقوة ريختر الغاضب.
أما هنا في هذا المقطع النصّي, فنحن أمام صور ملوّنة بالمشاعر والعواطف, فالشاعرة أستطاعت أن تقتنص اللحظة الشعورية العميقة والقوية, فقراءة هذا المقطع نرى بوضوح تجلّيات هذه اللحظة الشعورية والثقل الأحساسي , فمثلاً نقرا/ لتبرر لسيف الوقت ماللشوق المدفون في آخرصفحات الأرض الطاعنة في الخراب وبقوة ريختر الغاضب/ .
فلابدّ أن يكون الشاعر رسّاماً حاذقاً حقيقياً مبدعاً كي يستطيع تلوين نسيجه الشعري بالكتل الحسّية والشعورية إذا ما أراد أن يكتب قصيدة تعبيريّة, وكلّ هذا الفضاء الواسع تمنحه القصيدة السرديّة التعبيريّ', فهي التي تمنح الشاعر أجنحة عديدة عن طريقها يحلّق عالياً وبعيداً في عوالم المشاعروالأحاسيس والعواطف المتاججة .
ثانياً : اللغة التعبيريّة وكما في :
1- المقطع النصّي الثاني من قصيدة الشاعرة : سامية خليفة :
/ ذلكَ اليأسُ المتقافزُ بحطامِه المتسربلُ رداءَ الهروبِ أتاك صاغرًا هو قرَّرَ الاختفاءَ أتى يودِّعُكَ أنتَ أيُّها الهاربُ المتلفِّعُ بالشُّكوكِ تلكَ الخيوطُ الذهبيةُ المشعةُ منْ نسيجٍ حاكتْهُ الشَّمسُ اخترقَتْ نافذتَكَ لتهديَكَ دفءَ الأملِ لتقولَ لكَ عدْ إلى أحضانِ حبيبتِكَ هي تنتظرُ انعكاسَ نورِكَ على وجهِها فلا تخذلها/.
أنّ ما نعنيه باللغة التعبيريّة هي اللغة البلّورية الشفّافة والتي من خلالها نرى العوالم العميقة والبعيدة للذات الشاعرة, فهي التي تعبّر بوضوح عن مشاعر الذات الانسانية وعمّا يدور في داخلها واعماقها, وعن طريقها نستطيع ان نتلمّس ونشاهد تلك العوالم البعيدة للذات والتي لابدّ مِن أن تظهر على السطح وتستفزّ المتلقي, أنّها اللغة البعيدة

جداً عن المباشرة والزاخرة بأنزياحاتها العظيمة. فنقرأ مثلاً/ لتهديَكَ دفءَ الأملِ لتقولَ لكَ عدْ إلى أحضانِ حبيبتِكَ هي تنتظرُ انعكاسَ نورِكَ على وجهِها فلا تخذلها/.
2 ـ المقطع النصّي الثاني من قصيدة الشاعر : ثائر العلوي :
/ وأنت ترتقين طريقك كل حين كان قلبي هنالك مترقبا شغفا ينوء سبيا به وبأشواقه صدري وتلتفتين كأنك الشمس تشق حجاب الغمام وتبسمين وأبسم فيضحك الكون نشوانا / .
انّ الكتابة باللغة التعبيريّة تحتاج إلى متلقي يمتلك حدساً وأحساساً ويقظة نشيطة, هذا الحدس يمكّن المتلقي من أكتشاف العوالم الداخلية والبعية عند الذات الشاعرة , ان اللغة التعبيريّة هي التعبير عن عن القيم المعنوية لدى الذات الشاعرة بدلاً عن محاكاة الواقع . فمثلاً نقرأ/ وأنت ترتقين طريقك كل حين كان قلبي هنالك مترقبا شغفا ينوء سبيا به وبأشواقه صدري/ .

3 ـ المقطع النصّي الثاني من قصيدة الشاعرة : عائشة احمد بازامة :
/ صرخة : تجوب ضجيج القلب عناء لقاء يتغلغل نحيبًا شوقًا آزفًا لرحيل المسافة القابضة على نياط قلب الغربة أبدية القطاف يتعمق صداها كبد سماء العطش النيء في ضفاف المستحيل تعلو أوداج قطرات دم السحاب النازف للتو يستميل العطاشى لإعلاء صوت الصراخ الملائكي لأول وهلة/.
. اللغة هنا تعبّر عمّا يدور ويتجلّى في داخل الذات الشاعرة, فهي الشراقات الذهتية والنفسية دون اللجوء الى الرومانسية والخيال, هي النعكاس لما يحدث في هذا العالم من الخراب والموت والظلم والطغيان ومدى تأثير كلّ هذا في نفس الذات الشاعرة. فمثلاً نقرأ / تجوب ضجيج القلب عناء لقاء يتغلغل نحيبًا شوقًا آزفًا لرحيل المسافة القابضة على نياط قلب الغربة أبدية القطاف يتعمق صداها/.
4 ـ المقطع النصّي الثاني من قصيدة الشاعرة : أحلام البياتي :
/ وك شرفة متروكة للخراب يداعب غبار الريح النازل بثورة سماوية، تخبر الكرسي الهزاز لحظة الفراغ عن تلك المتهدجة في الصحراء بأن انتظار هطول السحاب لا يأتي بعزف أنامل خشبية تدق روح الصمت فيقهقه المارد ببرود العجوز لقد فاتتك الريح محملة ببذور النماء./ .
انّ اللغة التعبيريّة تحاول أن تبثّ النشاط والحيوية في عقل الأنسان, فهي لا تنقل صور الواقع كما هو, وتسخير الخيال الخصب ورسم هذه المشاعر العميقة والأحاسيس, أنّ اللغة التعبيريّة هي غرابة اللغة وأنزياحاتها العظيمة بطريقة أبداعية محبّبة لدى الذات الشاعرة المازومة نفسيا وعاطفياً . فنقرا مثلاً/ وك شرفة متروكة للخراب يداعب غبار الريح النازل بثورة سماوية/.
كلّما تزداد الأزمات تظهر القصيدة التعبيريّة عند شاعرها بعدما ينصهر الوجود في خياله واعماقه, أنّ الشاعر يحاول أن يفرغ حالات القلق واليأس والغربة من خلال قصيدته

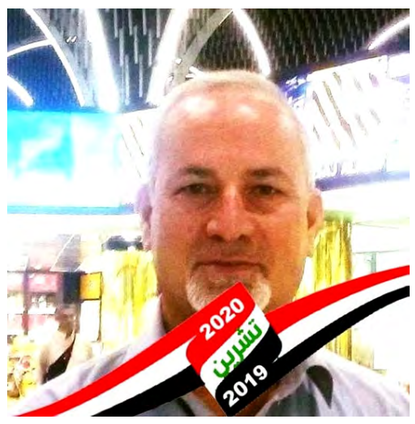

التعبيريّة, وكأنّه يقتطع جزءٍ من قلبه الرهيف المفعم بصدق المشاعر, فنرى بوضح عوالمه الدفينة والبعيدة .
ثالثاً : اللغة البوليفونية وكما في :
1 – المقطع الثالث من قصيدة الشاعرة : سامية خليفة
/ الأدوارُ ثابتة والمخرجُ هو الزَّمنُ سأبدل الأدوار ليحيا العالم بالأمل المتَّهم الآن يرتدي دورَ قاضٍ الضَّحكاتُ تختال ميساءً فالغنج سيراقص ذبذباتها آه لو الزمن يبوح لي بسر الوقار فيها حينها سأشطب بلا تردد الأحكام العرفية من لائحة الأدوار لأسمع رنين تلك الضحكات ولأرسمَ على أنغامِها أناشيدَ الفرحِ/.
لا تتحقق اللغة البوليفونية في الشعر ما لم تكن اللغة التي يكتب بها لغة تعتمد على السرد, فعن طريق اللغة السرديّة التعبيريّة يتمكن الشاعر من أن يبثّ في نسيجه الشعري الأصوات المتعددة والشخوص النصيّة. انّ الشعر التصويري المعتمد على الصورة الشعرية والمجاز في التعبير و لا يسمح بتعدد الأصوات كونه لا يعتمد على السرد. فالبوليفونية تعتمد على بعدين, بُعد رؤيوي وبُعد أسلوبي, فتتحرر القصيدة من سلطة الشاعر, فتتعدد الرؤى والأفكار والايدلوجيات, وكذلك تعتمد على تعدد أساليب التعبير والشخوص, وقد قد تتعدد حتى الأجناس الأدبية في داخل القصيدة البوليفونية.
هنا نرى أختفاء الشاعر وراء الشخصيات التي تتحدّث بشكل ديموقراطيّ دون سيطرته, فكل شخصية اتخذت لها دوراً معيناً في هذا النشيج الشعري, شخصيات متمثّلة بـ/ المخرج / العالم/ المتهم/ القاضي/ الضحكات/ الغنج/ الزمن/ الرنين/ والأناشيد. تركتها الشاعرة تتخذ موقفاً معينا بعيداً عن سلطتها .

2 ـ المقطع الثالث من قصيدة الشاعر : ثائر العلوي :
/ غادرته الفصول وهو يدندن ألحانها وسنا وصحوا وارتهانا حيثما تصاعد من عيون الحديد دخان الحروب أباحت الأرض أسرار عقم الأماني وهي تجلس وحيدة في حضن كون يدور بها في دروب لم يدر العابثون أو

العابثات إلام وأين ستنتهي بهم و على رحابتها الآفاق تنغلق/ .
هنا نجد بروز حدثيّة نصّية متحركة داخل النسيج الشعري, إضافة إلى تعدد الأصوات والرؤى, فنجد الشخصات النصّية متمثّلة بـ/ الفصول/ عيون الحديد/دخان الحروب/الأرض/كون يدور/ الدروب/ العابثون/ العابثات/ الآفاق. كلّ شخصية نجد وراءها سيلاً مِنَ الأحداث المبطّنة بتعدد الرؤى .
4 ـ المقطع الثالث من قصيدة الشاعرة : عائشة احمد بازامة :
/ عواء الروح : خواؤها النارالصراخالهدوءالعاصف تآلفت ثلاث حكايات تحفهم نطفة خواء ألتهمت النار ما لا تلتهمه عاصفة هادئة البوح زين الصراخ لوحة وجود سموات العبث الآزف للرحيل ترجلت الأرواح تغترف خطيئة المحيا والممات تاريخ يشير للساعة بالتوقف فالزمن يلتهم صرخات الحياة ليعلن البعث من جديد/ .
وهنا نجد بروز تعبيرات نصّية أسلوبيّة كاشفة عن الرؤى والأفكار لدى الذات الشاعرة. نرى هنا عواء الروح/ الصراخ /العاصفة/ ثلاث حكايات/ النار/ البوح/ سماوات العبث/ الرحيل/ الأرواح/تاريخ /الساعة/ الزمن/ الحياة/, كلّ مفردة من هذه المفردات هي عبارة عن صوت يكشف عن رؤية لدى الذات الشاعرة .
4- المقطع الثالث من قصيدة الشاعرة : أحلام البياتي :
/ بصوت خافت غرد عصفور الحرية، مطر مطرمطر، سيأتي الرب حاملا بكفيه زغاليل الجنة يرتل بصوته الحنون، هذا زرعي الذي كونته من حبي، تقاطرت عليه سهامكم ايها الأبالسة فستستيقظون على ريح صرصر أقض بها مضاجعكم وأحمل زرعي لأنثره بفردوسي لتغني لهم ملائكتي مرحى مرحى بأحباب الرب فلهم المجد و الكوثر/.
واخيراً نجد في هذا المقطع الشعري الجميل الأصوات وهي تتزاحم فيه, والشخوص النصيّة تتجلّى بوضوح, تكشف عن الرؤى والأفكار والحداث, لقد أختفى صوت الشاعرة وراء تعابيرها النصّية ومفرداتها, فلا نحسّ بسلطتها على شخصيات النصّ, ولا حتى بتوجيهها لهذه الشخوص النصّية, مستعينة بانزياحات اللغة وتشظّيها والأبتعاد عن معايرها اللغوية المعودة.

رابعاً : لغة المرآيا والنصّ الفسيفسائي :
لو نظرنا بتمعن إلى هذه القصائد المتنوعة, فسنجدها تطرح فكرة واحدة, ولكن بتراكيب لفظية مختلفة, فمرّة تطرح نفس الفكرة/ الموضوع/ بلغة تجريدية, وأخرى بلغة تعبيريّة, واخرى بلغة بوليفونية, أي اننا لو نظرنا إلى هذه القصائد من عدّة زوايا متعددة, فأنّنا سنراها تراكيب تشبه الفسيفساء, مختلفة ومتنوعة, كلّ هذه التراكيب تتجه إلى فكرة واحدة تتمركّز حولها, متناسقة, متناغمة, عن طريق العمق التعبيري, فهي تتوحد فيما بينها مكوّنة موضوعاً واحداً محدداً, وهذا ما ندعوه بلغة المرآيا .

جبران خليل جبران خيالٌ منساب من وهجِ الشَّمس،

كلمةٌ منبعثة من جنانِ السَّماء وحرفٌ مندَّى بثمارِ الجنَّة

صبري يوسف/* ستوكهولم

عندما أقرأ جبران خليل جبران؛ أتحوَّل إلى طائرٍ يحلِّقُ في أعالي السّماء، كي أعانقَ أزاهيرَ الفرحِ المبرعمةِ في زهوةِ الإبداع. جبران خيالٌ منساب من وهجِ الشّمس، كلمةٌ منبعثة من جنانِ السَّماء، حرفٌ مندَّى بثمار الجنّة، رؤية محبوكة من أحلامِ الطُّفولة، من شموخِ شاعرٍ مبرعم من رحيقِ الأشجار. عندما أقرأ جبران؛ يخفق قلبي فرحًا، وأشعر كأنّي أقرأ فصولًا من انبعاثاتِ نفسي، يجتاحني ألقٌ فرحيٌّ. أقرأ كتاباته بشغفٍ عميق ومتعةٍ منعشة تبهج الرّوح والقلب، أتماهى مع نصوصهِ كأنّها منبعثة من أعماقي الخفيّة في حالة انسيابيّة باذخة، تغمرُني فضاءاته السّاحرة بتجلّياته الشّاهقة، وتلامسُ بَوحي المنبعث من وهجِ الأحلام، وأنا في أوج تجلِّياتي وجموحي لأشهى حالاتِ التَّأمُّل. يكتبُ جبران حرفه بتفرُّدٍ بديع كأنّه مفطور على انبعاثِ الكلمة الخلّاقة منذ أن تبرعمَ في أحشاءِ أُمِّه، حاملًا بين مرامي حرفه طاقة إيجابيّة حافلة بالخير والمحبّة والوئام، طاقة مبلَّلة بيراعِ الحلم المجنّح نحو هلالات الغمام السّاطع في شهيقِ السّماء. ينثرُ هذه الطّاقة المنبعثة من تجلّيات حرفه فوقَ نصاعةِ الحياةِ؛ كي يموسقَ جمالَ الأرضِ والسَّماءِ، ويصالحَ الإنسانَ معَ أخيهِ الإنسان عبر نداءِ المحبّة المعشّشة في كينونتِه منذُ أن تدلّى على طينِ الحياةِ على شاكلةِ إنسان، فهو طاقة علويّة مسكونة في حبورِ الكلمة الخلّاقة، تنسابُ نصوصُهُ فوقَ ظلالِ الرّوحِ كما ينسابُ أريجُ الفرحِ في أوجِ تجلّياتِ هدهداتِ العشقِ. يجمحُ حرفه عاليًا عبر تدفُّقات خيالٍ فسيح ومفتوح على رحابةِ حنينِ الأرضِ للسماء، وتلامسُ شغافَ الرُّوح بأريحيّةٍ طيّبة، كأنّه خلال انبعاث حرفه في حالةِ ابتهالٍ مع الأعالي وأبهى تجلّياتِ الأحلامِ. ينسجُ وميضَ حرفه بحبرٍ مندَّى بحليبِ الحنطة ورحيقِ الزَّنبق، يستلهمُ انبعاثاته من اخضرار الغابات المفروشة على رحابةِ شهقاتِ الخيال، كأنّها متهاطلة أريجًا متناثرًا من مآقي الزّهور، من شهوةِ المطر، من غمامِ الرّوح، من إشراقةِ الحنين إلى حبورِ الأطفال، من منعرجاتِ الرّحيل إلى أقاصي غربةِ الرُّوح؛ بحثًا عن كلامٍ يغدقُ ألقًا كعذوبةِ أمواجِ البحرِ، فيحلّق عاليًا فوقَ الأمواجِ الهائجة، مهدهدًا نوارسَ البحارِ وهو في أوجِ حنينه إلى شواطئِ المحبّة والأحواش العتيقة، المحاطة بأشجارِ التّينِ والرَّمان والدَّاليات المعرّشة فوقَ نوافذِ البيوتِ حتّى نهاياتِ سطوحِ المنازل.

يتأمَّلُ المدى البعيد، وهو يمخرُ سفينة حروفهِ في أعماقِ عبابِ البحرِ، حاملًا فوقَ أجنحتِهِ أسرارَ انسيابِ دندناتِ الكلمة، ينسجُ حلمًا طافحًا بهواجسِ البحرِ، ويقطفُ من هديرِ الرِّيحِ أسرارَ العبورِ في أشهى مروجِ الحياةِ .. فتتوالدُ الكلمات من رحمِ عذوبةِ البحرِ، ويغدو حرفه كأنّه مستولدٌ من ظلالِ النَّعيمِ!

جبران خليل جبران قصيدةُ عشقٍ معبَّقة بأزهى أهازيجِ السَّماءِ، خيالٌ معبَّقٌ بوهجِ القرنفل، ينسجُ حرفه على إيقاع نبضاتِ القلب وهفهفات الرُّوح، لا أرتوي من قراءةِ فضاءاته الفسيحة وهو يغوصُ ألقًا في منارات عرينِ القصائد، حرفٌ مسبوغٌ من لدنِ المحبّة، من مناغاةِ زخّاتِ المطرِ، يتهاطلُ حرفه حُبًّا شهيًّا رهيفًا كأنغام النّاي المنسابة في بؤرةِ الأحلامِ على امتدادِ كلّ الفصول، يتدفَّقُ خياله ألقًا وفرحًا ووئامًا فوقَ صدرِ الأرضِ، كأنّه يكتبُ حرفه من نضارةِ آلهةِ الماءِ السّاطعة في مآقي السّماء، فيروي عطشَ البراري المستكرشة بملوحة متناثرة فوق وهادِ الأرضِ، ويسقي حنينَ اللَّيلِ إلى بسمةِ الصَّباحِ، يناغي خريرَ السَّواقي المنسابة من منحدراتِ الخير، وكأنّه يناجي عبر حرفهِ شوقَ الرُّوحِ وهي في أوجِ سموِّها إلى ضياءِ الأعالي، عابرًا بشغفٍ عميقٍ عبر مسارات حرفه إلى قبَّةِ السَّماءِ، مُهدهدًا توهُّجاتِ الكلمة المكلَّلة بغبطةِ الغمامِ. يسمعُ برهافةٍ شفيفة إلى خشخشاتِ هديرِ الرِّيحِ، طموحٌ مفتوحٌ على بساتينِ حلمٍ مترعرعٍ فوقَ أعشابِ القلبِ، يكتبُ بفرحٍ غامرٍ كلّما غفا اللَّيلُ على أهدابِ القصيدة، كلّما ابتسمَ القمرُ لبهاءِ حدائقِ العشقِ وهي تظلِّلُ بهجةَ العشّاقِ، خيالٌ منسابٌ على إيقاعِ هدهداتِ نُجيماتِ الصَّباحِ، يموجُ حرفهُ مثلما تموجُ غيومُ الحنينِ إلى خدودِ الأطفالِ، يزغردُ قلبُهُ شوقًا إلى عناقِ الدّالياتِ وهي تغدقُ علينا أشهى عناقيدِ دفءِ الرّوحِ. ينثرُ بعذوبةٍ انسيابيّةَ الحلمِ فوقَ أزاهيرِ الحياةِ، كأنّهُ موجة عشقٍ متناثرة فوقَ خميرةِ الأرضِ، ينامُ بحبورٍ عميقٍ على إيقاعِ هدهداتِ الكلماتِ الوارفة بأزهى طفوحِ الابتهالِ، شوقًا إلى باكورةِ البراعمِ. يرسمُ بشغفٍ براعمَ الحلمِ من نسغِ حرفٍ مندلقٍ من سقسقاتِ العصافير وهي تلهو جذلى معَ البلابلِ في الهواءِ الطّلقِ. يزدادُ تجلِّيًا كأنّه في حالةِ ابتهالٍ طافحٍ بشهوةِ الإبداع، وفي أوجِ عناقِهِ لنعيمِ السّماءِ.

أزهرَتِ البحارُ في قلبِ جبران أبهى المحار، وأغدقت الطَّبيعة عليه أغنى كنوزِ الدّنيا وكأنّه صديق البحرِ وعاشق الجبال وموغل مثل النَّسيمِ البليلِ في عناقِ سكونِ اللَّيل. جبران شجرة وارفة بمذاقِ ثمارِ المحبَّة بكلِّ نكهاتها الطَّيِّبة. كلّما عبرْتُ فضاءاته الرّحبة؛ شعرْتُ وكأنّني أقرأُ ما كان يراودني قبلَ أن آتي إلى مرافئِ الحياةِ، فهل تواصلَ مع روحي التَّوّاقة إلى مهجةِ القصيدة قبلَ أن أعبرَ مروجَ الدُّنيا، أم أنّه وهج عشقٍ متطايرٍ من هلالاتِ الرُّوحِ؛ هذه الرُّوح المرفرفة فوقَ حبيبِ الحياة منذُ أن تبرعمَ فوقَ أديمها اخضرارَ الكائنات، وتنامَتْ خمائل الطَّبيعة بكلّ بهائها فوقَ أغصانِ المحبّة، تسربلُ وجهَ الأرضِ ألقًا بديعًا، متوغِّلةً بينَ أحضانِ البحارِ، ترتوي من طفوحِ خيراتها؟!

جبرانُ حلمٌ مفتوح على مساحات كركرات الطّفولة، يحلِّقُ مثلَ النَّسورِ فوقَ هاماتِ الجبالِ، حرفٌ مجبول من شموخِ مرتفعاتِ "بشرّي" المكتنز بعيونٍ صافية صفاءَ القصيدة البكر، صوتٌ صادحٌ على أنغام النّاي، تنشده فيروز في صباحٍ مُبلسمٍ بهواءٍ يهبُّ من جهةِ البحرِ نحوَ جبالِ لبنان، نسيمُ فرحٍ منسابٍ فوقَ بتلاتِ الزّهورِ في أوجِ الرّبيعِ، لغةٌ عاشقٍ منبثقة من تلألؤاتِ النُّجومِ، ينبوعٌ صافٍ متدفِّقٌ من دموعِ القصائد، رحلةُ شاعرٍ مجنّحٍ نحوَ إشراقةِ حرفٍ من لجينِ الأحلامِ المعرّشة في غبطةِ خيالٍ محبوكٍ بيراعٍ مشرئبٍ بأريجِ النّرجس والتِّين البرِّي.

كتبَ جبران أناشيدهُ كشغفٍ ناسكٍ، ملتقطًا في أوجِ تجلِّياتِهِ وميضَ القصائد، كأنَّه في غمرةِ نشوةٍ عارمة مبحرًا في محرابِ الشِّعرِ، يغترفُ أعذب الكلامِ وهو في أوجِ تأمُّلاته، مستلهمًا الكلمة الممراحة من حفاوةِ المطرِ، من نقاوةِ النّدى، من أنغامِ قيثارةِ الرُّوحِ، من بساتين جنّاته المفتوحة على رحابِ الدُّنيا. صاغَ تراتيلهُ المتدفِّقة من زرقةِ السّماءِ كأحلامِ عاشقٍ مجنّحٍ نحوَ ضياءِ شموعِ الأديرةِ المعبّقةِ ببخورِ المحبّة. رسمَ حرفًا معجونًا بخميرةِ نارٍ مقدَّسة، كأنّه يُعِدُّ لنا مائدة لذيذة من نكهةِ الخبزِ المقمَّرِ. كم يبدو حرفه شهيًّا كأنّه محبوكٌ بإشراقةِ هلالاتِ السّماءِ، حرفُه من لونِ الأملِ المبرعمِ من قبلةِ الشَّمسِ وهي تغدقُ دفئًا من نكهةِ انبلاجِ القصيدة.

نثرَ جبران خلال رحلة البوحِ بذورَ حروفهِ فوقَ خصوبةِ الحياةِ، فوق خميلة الأحلام المعرّشة في شهيقِ السّماء؛ كي ينعشَ القلوبَ المكلومة، وقلوبَ العشّاقِ العطشى لأزاهير الخير، ورفرفات أجنحةِ اليمام المحلِّقة فوقَ منارةِ المحبّة المعبّقة بالسّنابل الشّامخة فوقَ جبينِ الحياة، ماسكًا ريشته كي ينقشَ فوقَ أمواجِ البحارِ أسرارَ انهمارِ المطرِ في أوجِ حنينِ الأرضِ العطشى إلى بركاتِ السَّماءِ كي تروي عطشَ الصِّغارِ والكبارِ، وتغدقَ خيرات الأعالي فوقَ أجنحةِ الكائنات كلّ الكائنات!

تنمو الكلمة في قلبِ جبران كزنابقِ الحقولِ، كأجنحةِ البلابلِ وتغرِّدُ تغريدةَ فرحٍ في كلِّ الفصول، وتنبعثُ من ظلالِ روحهِ الظَّمأى إلى نورِ الحياة! وحدَها الكلمة تزرعُ بذور المحبّة فوقَ وجهِ الدُّنيا، وحدَها القصيدة تنسجُ اخضرارَ الحياةِ فوقَ جفونِ اللَّيل، وحدَها الرّوح تعانقُ ما يماثلها من أرواحٍ على مدى انبعاثِ شهقاتِ العصور!

جبران روحٌ فيَّاضة معرّشة بينابيع بوحِ القصائد، منذُ أن تبرعمَ فوقَ طينِ الحياة، وسيبقى مبرعمًا كأنشودةِ عشقٍ تدندنُها فيروز بألقٍ كبيرٍ على أنغامِ النّاي، لتبقى روحُهُ مرفرفةً عبرَ أناشيدِهِ الصّادحة فوقِ وجنةِ الحياةِ إلى أمدٍ طويل!

.....

* أديب وتشكيلي سوري مقيم في ستوكهولم

(تطور العنصرية في الاتحاد الأوروبي)

كتاب جديد، بجزئين، للأستاذ للدكتور كاظم حبيب

تقديم: الأستاذ الأكاديمي مديح الصادق

كندا/ تموز - 2020

العنوان هو البوابة التي من خلالها يلج القارئ كي يطوف في ثنايا ما يحتويه الكتاب من حقائق وما ضمَّنَ الكاتب فصوله من بنود وحقائق وأرقام وأسماء وعناوين تدعم ما أراد الوصول إليه؛ أما ونحن في حضرة عَلَم له يشار بالبنان في مجال اختصاصه، وفيما أنجز من مؤلفات كان منهجها الموضوعية والتجرد والحقائق العلمية الموثوق بمصادرها، وما تؤشر له نشاطاته الفكرية والثقافية في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان، والدفاع عن حقوق الأقليات القومية والدينية بما كتب عنها من مؤلفات، وما مارس من نشاطات، ولعل الاطلاع على سيرته الذاتية يُغني عن الإسهاب؛ فلا بد أن يكون هاجسُنا، بما بين أيدينا منه؛ الثقة المطلقة والاطمئنان.

بين أيدينا له كتابان؛ لقد تناول أستاذنا الباحث، الدكتور كاظم حبيب، المقيم في ألمانيا، في كتابه الأول موضوعة (النظريات العنصرية وممارساتها ضد الإنسانية) من خلال دراسته التحليلية النقدية؛ مبتدئاً من حيث كانت الضجة العالمية مؤخراً في أمريكا التي أشعلتها حادثة خنق المواطن الأسود (جورج فلوريد) على أيدي رجال الشرطة هناك؛ ما يسمى (العنصرية الجديدة القديمة) وعلاقتها بجذور التمييز العنصري في أمريكا، الذي سبق الحرب الأهلية، وكان المفروض إنهاؤه بإعلان الرئيس (لنكولن) تحرير العبيد، 1863، لكن العبودية حتى بعد اغتيال مارتن لوثر 1963 والفصل العنصري ضد السود، وتحدي (روزا باركس) للتمييز، وصدور قانون الحقوق المدنية 1964، ثم قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 1969؛ لم ينته فعلياً، ومرجع ذلك، حسب الكاتب، سياسات النيوليبرالية، والعولمة الرأسمالية، والعسكرة المتفاقمة، وتفاقم الهوة بين الغنى والفقر، وأشار إلى أن البطالة، والفرق بين السود والبيض، التمييز في القطاع الصحي، وقطاع التعليم، التمييز في تعامل المحاكم والشرطة؛ هي أهم ما يعانيه السود في أمريكا، مع وجود عوامل إيجابية خلقت تغيرات في المجتمع الأمريكي.

ينتقل الباحث إلى بلدان الاتحاد الأوربي ليقدم لنا دراسة عن (ماضي فكر وممارسة العنصرية في أوربا) التي كانت محصورة فيمن يجلبون أسرى في الحروب، أو يحكم عليهم بالديون، وتعتبر أفكار (أرسطو طاليس) التي تنص على أن الإنسان إما يولد سيداً أو عبداً؛ سنداً للفكر والممارسة العنصرية، كما ساهم بذلك اتهام المسيحيين لليهود بقتل السيد المسيح، وقد عمق ذلك ما جاء في العهد القديم بأن أحفاد يافث بن نوح، الآريين؛ هم في المرتبة العليا بين أحفاد سام، الآسيويين، وأحفاد حام، الأفريقيين.

بمنهجه العلمي التحليلي؛ يعرض العنصرية بنظرياتها وممارساتها ومواقفها الحديثة، من بروزها في عصر النهضة في أوربا، وجذورها في العهدين القديمين، الإغريقي والروماني، وهم يتفقون على أن البشر يولدون إما أحراراً أو عبيداً، دعمت ذلك نظرية (أرسطو طاليس)، وما قام به بعض رجال الكنيسة، خصوصا الكنيسة الإسبانية، وما قدم باحثون من دراسات في القرن السابع عشر، تُقسِّم البشر على أساس الأعراق، حسب ألوان البشرة، بيضاء، حمراء، صفراء، وسوداء، وأن غير البيض أقل درجة من البيض في الذكاء والحيوية والنشاط، وهناك آخرون قسَّموهم حسب شكل الوجه وتقاسيمه، وباقي أجزاء الجسم، وساهمت نظرية دارون في ذلك إلى حد كبير، وقد وظفت الدول الأوربية الكبرى هذه الدراسات في غزواتها الاستعمارية لشعوب أفريقيا وآسيا، وإخضاع شعوبها وثرواتها لسيطرتها، وجندت أبناءها في احتلال بلدان أخرى، أما الحزب النازي في ألمانيا بقيادة هتلر؛ فقد استند عليها في قتل اليهود والسنتي والروما، ومهَّد لجرائمه بتصفية الشيوعيين والاشتراكيين والقوى الديمقراطية المسيحية، إضافة إلى معاداته للإسلام والمسلمين.

لقد اتسمت الفترة من بداية العقد الثامن من القرن الماضي بتصاعد هذه الأفكار والسياسات بعد أن شهدت تراجعا عقب الحرب العالمية الثانية، وإذا كانت العنصرية بالأمس تتحدث عن التباين البيولوجي؛ فهي اليوم تتحدث عن التباين الثقافي والحضاري بإحلال مصطلح الإثنية بدل العرق، وهي تركِّز على تفوق الأوربي على غيره من شعوب العالم، ولابد من الفصل بين الثقافات لحماية ثقافته، وقد كان دور اليمين المحافظ واليمين المتطرف والنازية الجديدة في اتجاهين: سلبي يرفض وجود الأجانب إطلاقاً، وعدم قبولهم، وإيجابي يقبلهم على شرط انصهارهم مع ثقافة أوربا.

أشار الباحث إلى دور التغيرات السياسية في العالم، سيطرة أمريكا، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، بروز الصين كمنافس اقتصادي لأمريكا، واستفحال دور الليبرالية الجديدة؛ الذي انعكس على نشوء أحزاب تخشى من نشوء أقليات قومية ودينية إثنية أو عرقية في أوربا، ونبَّه للتميز العنصري لدى الشرطة الذي ينمّ عن وجود أحكام مسبقة ضد الأجانب، خصوصا المسلمين، مع أمثلة لحوادث في النروج وفرنسا وألمانيا وبريطانيا وبلجيكا وهولندا وإسبانيا والنمسا وباقي بلدان الاتحاد الأوربي، وتفاصيل لكل منها.

لم يهمل الكاتب الإشارة إلى الخلفيات الفكرية والنفسية للعنصرية في أوربا، إضافة إلى اتجاهات التطور في المجتمعات الرأسمالية، ودور الدولة في تشريع القوانين ووضع القواعد التي ترسِّخ فكرة (الأنا) النرجسية الصارخة على حساب (الآخر) الذي تراه الأقل في المستوى؛ تمهيداً للسيطرة، وبسط النفوذ، وتبرير الحروب، ومحاربة الشيوعية والمنظومة الاشتراكية؛ باستناد (الأنا) لسلطة المال والاستغلال، من خلال دعم النخب الحاكمة، وأيديولوجيتها، ومثقفيها؛ لخلق هذا الوعي العنصري في المجتمع، بالاستناد (لأفكار مسبقة) تجاه مجموعات بشرية محددة، وتبرير ما يرتكب ضدها.

لقد تطرق إلى تأثير المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، البطالة، الاحتيال، التزوير، الرشوة، الفساد، اغتصاب النساء والأطفال، محاولات الانتحار والقتل، وتقلّص القوة الشرائية؛ حيث يعزو المتطرفون هذه المشاكل للقادمين على بلدانهم، ليبرِّروا تنصيب العداء لهم، ومن الوسائل الداعمة لتعميق التمييز العنصري (وسائل الإعلام) من خلال رسم صورة (للأنا) على حساب (الآخر) باستغلال الإنترنت، وسائل التواصل الاجتماعي، والوسائل المرئية والمقروءة والمسموعة؛ لرسم صورة بشعة للأفريقي، أو العربي، أو المسلم.

إن إشكالية المجتمع (متعدد الثقافات) لها حلولها الجاهزة من قبل قوى اليمين المتطرف؛ إذ هي ترى في ذلك خطراً جسيماً على ثقافة السكان الأصليين، خصوصا في ألمانيا، وبريطانيا، وفرنسا، وهولندا، وهنكاريا؛ حيث يعيش مهاجرون من شمال أفريقيا، وعرب، وكرد، ولكل منهم إرثه الثقافي والحضاري، والحل من وجهة نظر المتطرفين؛ الانصهار في ثقافة البلد الذي يؤويهم، والكاتب يرى أن في إقامة المجتمع المدني حلاً جذرياً لتلك المعضلة، كما في التجربة الكندية ومقومات المجتمع المدني الديمقراطي العلماني، متعدد الثقافات؛ فيها.

أما كتابه الثاني الذي خصَّ به النموذج الألماني إذ تطرق للمخاطر الجديدة لقطعان اليمين المتطرف والنازية الجديدة، الذي تؤكده تصريحات قادة الاتحاد الأوربي، وأحزاب المعارضة الديمقراطية، ومسؤولون في مجلس الوزراء الألماني، وأبحاث وكتب ومجلات، في حين تهمل أجهزة الدولة الرقابة عليها، مع تنامي دور التطرف الإسلامي السلفي، الداعي للخلافة الإسلامية والتعصب الديني؛ فتوجِّه جهودها الرقابية نحو قوى اليسار والديمقراطية، ما ساعد على تنامي مفاهيم اليمين المحافظ، واليمين المتطرف، والنازية الجديدة، وتصاعد تأثيرها في ألمانيا، وأوربا عموماً، وما تبذله لتحويل الصراع العالمي إلى صراع حضارات وأديان؛ لتغطية عيوب النظام الليبرالي الجديد، والعولمة الرأسمالية، مع الكشف عن علاقة تلك الأحزاب في ألمانيا وأوربا بنظيراتها في أمريكا، وما يفعله الرئيس الأمريكي الجديد ترامب وحزبه الحاكم من ممارسات عنصرية شوفينية مكشوفة، مدعوماً بالقوى والأحزاب اليمينية المتطرفة في أمريكا.

تناول الباحث بالتفصيل العوامل الملموسة وراء النهوض الجديد لليمين المتطرف والنازية الجديدة في ألمانيا: 1- سياسة النيولبرالية الاقتصادية المتشددة. 2- تنامي البطالة. 3- اتساع فجوة الدخل السنوي بين الفقراء والأغنياء. 4- تراجع مستوى الخدمات. 5- استمرار الهجرة مؤخرا إلى المانيا. 6-التضييق على قوانين اللجوء السياسي.7- ردود الأفعال تجاه المسلمين السلفيين المتطرفين ونشاطاتهم الاستفزازية للمسيح واليهود.

لم ينسَ الباحث ذكر الأحزاب والقوى اليمينية المتطرفة والنازية الجديدة التي شهدت تنامياً وصعوداً في ألمانيا، بأسمائها، خلفياتها، نشاطاتها، وتأثيرها على الساحة، كما ركَّز على ما سمِّي (حزب البديل) اليميني المتطرف، إذ انبعث منه الحزب الجديد (حزب التحالف من أجل التقدم والانبعاث) الذي ضمّ أقصى اليمين المتطرف والنازيين الجدد المعادين للأجانب واللاجئين عموماً، والمسلمين خصوصاً، ومعارضة الاتحاد الأوربي، والرؤية القومية المتطرفة لدور ألمانيا؛ أوربياً وعالمياً، وأصبح القوة الثالثة في البرلمان، بتوجهاته العنصرية الشوفينية، وهناك حركة تلتقي مع أهدافه وتوجهاته، الحركة اليمينية المعادية للمسلمين (بكيدا)، وتلتقي هذه الأحزاب مع مثيلاتها في أوربا وأمريكا، وتتلقى الدعم المالي والعيني من جماعات غنية وشركات وشخصيات رأسمالية، في ألمانيا والخارج.

أهداف هذه القوى: 1- إقامة دولة نازية على نموذج الدولة الهتلرية. 2- التمسك والدفاع عن الرأسمالية، والنهج النيوليبرالي، والاستغلال، ومصادرة الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة. 3- التمييز بين الشعوب والهيمنة عليها واعتبارها أقل قيمة من الشعب الآري

وأساليب عملها:

1- الرموز التي تعبّر عن القوة والجبروت والشجاعة والحرب والروح العدوانية. 2- بيانات وكراسات وكتب وشعارات تحرض على العداء والكراهية ضد الأجانب والمسلمين، وضد قوى اليسار. 3- تقنيات حديثة وأقراص مدمجة. 4- لقاءات واجتماعات ومظاهرات. 5- الشتائم القبيحة والكلمات المستهجنة. 6- العنف في مواجهة المتظاهرين والقوى المناهضة لهم. 7- التهديد بإجراءات إرهابية. 8- إشعال الحرائق في بيوت المستهدفين وتدميرها. 9- الاغتيال الفردي والجمعي. 10- تنظيم المظاهرات والتجمعات التي تخدم أغراضهم. 11- استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

هنا يورد الباحث تسلسلاً لجرائمهم، حسب التواريخ والأماكن والمناسبات، ولم يغفل تأثير الجالية الإسلامية في ألمانيا وأصولها من تركيا والدول العربية وإيران وأفغانستان وباكستان والهند والشيشان وتعدادهم خمسة ملايين، وهناك نسبة قليلة منهم أسماهم (الإسلاميون السلفيون) الذين يستغلون المساجد والجمعيات الدينية والمدارس بدعم من بعض الدول الإسلامية، خصوصا السعودية وقطر، ويدعون لإقامة دولة الخلافة ومحاربة المسيحية واليهودية، واعتمادهم الفكر الوهابي، وما يثير من حقد تجاه المسلمين عموما، تستثمره قوى اليمين المتطرف والنازيين الجدد؛ لإثارة العداء ضد المسلمين عموماً، لا سيما هناك جرائم إرهابية ارتكبها السلفيون المسلمون في مناطق متفرقة من ألمانيا، وتشكيلهم ما يسمى شرطة الشريعة في بعض المناطق.

في معرض مخاطر تنامي هذا التيار؛ حدّد الكاتب المخاطر التالية وراء تنامي التيار اليميني المتطرف والنازية الجديدة على ألمانيا: 1- تهديد الحياة الديمقراطية وحقوق الإنسان والسلم الاجتماعي والتجاوز على الدستور. 2- تنامي وجود التيار في أجهزة الدولة المدنية والعسكرية. 3- مخاطر تصدع الوحدة الأوربية وعملتها وتطورها الاقتصادي.

أما سبل مواجهة فكر وسياسات وممارسات هذه القوى وقوى التطرف الإسلامي فهي:

1- توسيع الحياة الديمقراطية.
2- التمييز بين أطياف اليمين واليمين المتطرف العنصري.
3- الكفاح الفكري والسياسي.
4- استعادة ثقة الجماهير التي فقدتها بالحكومة.
5- توحيد الأحزاب والقوى الديمقراطية في ألمانيا ببرنامج عمل مشترك.
6- محاربة الفكر الإسلاموي المتطرف بنفس الوسائل والحزم.

البحث مدعوم بملاحق، ووثائق، وأرقام وجداول إحصائية، وأسماء وعناوين لشخصيات وأحزاب ومنظمات وحوادث، وهو يشكل وثيقة دامغة لأخطر تيار عنصري متطرف، كانت ذريعته تفوق العنصر (الآري)، أحفاد (يافث)؛ على باقي البشر، وتميز الإنسان الأبيض بميزات لا يملكها غيره، فكانت له ثقافته التي لا تقبل الاختلاط بالآخر؛ بل تؤهله لأن يكون سيِّداً على شعوب العالم التي تقع دون منزلته، فيبسط سلطانه عليها بالقوة، وينهب خيراتها، ويسلخها من حضاراتها وثقافاتها، ويسخِّر لأغراضه الإنسان فيها، وهو الذي يحدّد النظام الاقتصادي العالمي الذي يخدم أغراضه، كما أن الكاتب كشف بالحقائق وسائل هذا التيار وممارساته، وحذَّر من أخطاره، الآنية والمستقبلية، إنه جهد مميَّز يستحق النشر والاهتمام، والاستناد عليه.

"عمدة كاستربريدج" وعادة بيع الزوجات

WIFE AUCTION IN ENGLAND.

محمد محمد السنباطي

شاهدتُ رواية "عمدة كاستر بريدج" لتوماس هاردي، في فيلمين سينمائيين مختلفين بعد أن سمعتُ حلقاتٍ تمثيلية منها تذاع في القسم العربي بهيئة الإذاعة البريطانية منذ ما يقارب الثلاثين عامًا، وعندما رأيت ترجمة عربية جديدة للرواية بادرت بإعادة قراءتها والترجمة الجديدة قامت بها وقدَّمَت لها زُوينة آل تويَّه من عمان.

تحكي رواية "عمدة كاستربريدج" عن شاب يُدعى مايكل هينشارد وشابة تدعى سوزان تحمل طفلتهما اليزابيث جين، يسيران في صمت جَلِيٍّ، ويقتربان من قرية ويدون برايرز. من الواضح أنهما قطعا مسافة طويلة سيرًا على الأقدام. ومن الواضح أيضًا أنَّ المرأة كانت قد تمكنت من هضمِ صمتِ زوجِها المتجاهلِ وانشغلت بمناغاةِ الطفلةِ.

كان الزوج ذا خبرة بتجارة التبن، وجاء إلى هنا بحثًا عن عمل. وكان اليوم يوم سوق، لكن الرجل والمرأة طفقا يبحثان عن خيمة تبيع وجبات طعام خفيفة؛ فقد كانا جائعين. دخلا إحدى الخيمات، وكانت مزدحمة. وفي صدر المكان امرأة تحرِّكُ بملعقة كبيرة محتوى قِدر، فطلب الشاب والشابة شيئًا من هذا ليأكلاه. ولاحظ الزوج أن البائعة تمسك بقنينة روم وتسكب لمن يريد شيئًا منها في وعائه، فظل يأكل طبقًا بعد طبق ويعبُّ من الروم الكثير، وعندما سمع رجلا يعلن عن فرس للبيع بأبخس ثمن قال في نفسه: لماذا لا أبيع زوجتي؟ ثم أعلن ذلك على الملأ. وتطلعت العيون إلى المرأة الجميلة، وزوجها الثمل يصمم على بيعها حتى رضخت لمشيئته المتهورة. وصار يعبُّ الروم ويؤكد رغبته في بيعها ليغدوَ حرًّا ويتفرغ لتجارة التبن. وأقيم المزاد سريعًا! وفي اللحظة الأخيرة كان بحارٌ قد ظهر في مدخل الخيمة وأعلن أنه سيشتري المرأة بخمسة جنيهات. وبالفعل دفعَ الجنيهات الخمسة ثمنًا لها وزاد خمسة شلنات.

قالت المرأة لزوجها الثمل: واحسرتاه يا مايك!، وسارت مع البحار نيسن وابنتها على صدرها ودمعتها على خدها. وهنا يعقد توماس هاردي هذه المفارقة:

"نهض مايك وسار إلى المدخل بخطى رجل حذر وواع قدر ما تناوله من خمر. تبعه بعضهم ووقفوا ينعمون النظر في الشفق. لقد كان الفرق بين سلام الكائنات المستضعفة وعداء البشر الجامح جليًّا جدًّا في هذا المكان، فعلى النقيض من قسوة الفعل الذي انتهى توًّا داخل الخيمة، كان هناك مشهد لبعض الخيول تتلاقى أعناقها بحب وهي تنتظر بصبر أن تسرج استعدادًا لرحلة العودة إلى أوطانها"

وفضلا عن عداء البشر الجامح نجد إبراز توماس هاردي لقيمة الوطن. ففي اللحظة التي فيها تتأهب الخيول لرحلة العودة إلى أوطانها كانت المرأة وابتها مع البحار في طريق مجهول لا تدري عنه شيئًا ولا إلى أين ستقودها خطاها.

وعندما يعود الزوج مايكل هينشارد إلى صوابه يندم ندمًا شديدًا، ويقسم أنه لن يقربَ الخمرَ إحدى وعشرين سنة بعدد أعوام حياته حتى اللحظة، وأن يصيبه البكم والعمى والعجز إن حنث بقسمه هذا.

وبعد ما يقارب العشرين سنة، تعلمُ المرأةُ أن البحارَ لقيَ حتفَه غرقًا في كندا حيث كانوا يعيشون، فتقفل عائدة بابنتها وبأوجاعها إلى انجلترا لتبدأ رحلة البحث عن زوجها القديم. وعندما تعثر عليه يكون هو قد صار ثريًّا بل وعمدةً مرموقًا، وبعد أن يتم التعارف وإعادة الزواج تمرض الزوجة، السيدة نيوسن، وتموت تاركة ابنتها مع العمدة السيد هينشارد الذي وعد الفتاة بأن يعوضها عن كل آلامها. ويشاء القدرُ أن يفتح رسالة كانت الزوجة قد تركتها مغلقة حتى موتها ويعلم أن اليزابيث جين ليست ابنته وإنما ابنة البحار، فقد ماتت ابنته صغيرة. هنا ينقلب على اليزابيث جين حتى يضطرها إلى ترك المنزل والعيش مع امرأة مجهولة.

وتقع الابنة في حبِّ شابٍّ يعملُ مع مَن تعتقد أنه والدها، شابٍّ يدعى فارفري، لامع ذكيٍّ حتى إن الناس جعلوا يقولون عن العمدة: :ما الذي كان سيحلُّ بتجارته لولا هذا الرفيق الشاب؟ كانت حسابات العمدة غير منتظمة مثل أوراق العليق عند قدوم السيد فارفري. ويؤكدون أن الشاب سيتفوق عليه قريبًا ويرأس كل شيء. وقال الشاب للشابة: والدك لم يعد يطيق رؤيتي ويبدو أنني سأرحل قريبًا. وسرعان ما انتشر خبرٌ في كاستربريدج مفاده أن هينشارد وفارفري قررَ كلٌّ منهما الاستغناءَ عن الآخر. ولكن الشاب لم يقرر مغادرة البلدة بل إنه سيقيم بها تجارةً مستقلةً فاستشاط العمدة غضبًا.

وتجري أحداثُ القصة مكللة بالإثارة؛ فالبحار في حقيقة الأمر لم يمتْ غرقًا، بل ما يزال على قيد الحياة وجاء يطالب بابنته سوزان، ويقابلُ العمدة فيخبره بأن ابنته ماتت فيعود أدراجَهُ أسيفًا كليمًا.

لكن الأب لا ييأس، فيعود ويعرف، ويقابل ابنته، وتعلم بخديعة زوج أمها لها. أحداثٌ كثيرةٌ مفاجِئةٌ لا أريد أن أحكيها جميعًا بل أكتفي بتشويق القارئ ليبحث عنها بشغف.

وبعد، فأقول: لقد نجح توماس هاردي في إبراز قضية "بيع الزوجات" وما ينجم عنها من كوارث، حتى إن بطل روايته بعد أن باع زوجته واغتنى بعد ذلك وصار مرموقًا، ظلَّ يدفعُ الثمنَ طيلة حياته حتى طاله التدمير التام، وكانت هذه وصيته:

"أن لا تعلمَ اليزابيث جين بموتي، وأن لا أدفنَ في أرض مقدسة، وأن لا يقرعَ سدنة الكنيسة الأجراس، وأن لا يرى أحد جسدي الهالك، وأن لا يسيرَ مشيعون في جنازتي، وأن لا تغرسَ الزهور في قبري، وأن لا يذكرَني إنسان"

وبيعُ الزوجاتِ ظلَّ يُعملُ به في انجلترا حتى بداية القرن العشرين كما يخبرنا رجل القانون والمؤرخ جيمس برايز the jurist and historian James Bryce، والسبب شبه استحالة الطلاق في ذلك الوقت وخصوصًا على الفقراء، وكانت تحدث مآس كثيرة، ففي مارس 1766، باع نجارٌ من ساوثوارك زوجته "في نوبة من اللامبالاة الزوجية"، وبمجرد أن عاد إلى رشده، طلب من زوجته العودة وبعد رفضها قام وشنق نفسه. ومن الطريف أنه في عام 1826، باع جون تورتون زوجته ماري إلى ويليام كاي مقابل خمسة شلنات. ولكن بعد وفاة كاي عادت إلى زوجها، وظل الزوجان معًا لمدة 30 عامًا. والمعروف أن الزوجة في ذلك العصر كانت ضائعة القيمة حتى إن التي يضربها زوجها حتى الموت ما كان يُحكم عليه حكمًا ثقيلا. وكانت الزيجات غير مسجلة. كل ما كان مطلوبًا هو موافقة الطرفين على الاتحاد، طالما أن كلًّا منهما قد بلغ السن القانوني، وهو 12 عامًا للفتيات و 14 عامًا للفتيان. وتصير النساء خاضعاتٍ تمامًا لأزواجهن بعد الزواج، فقد أصبحا كيانًا قانونيًا واحدًا، وقد كتب القاضي الإنجليزي البارز السير ويليام بلاكستون Sir William Blackstone في عام 1753: "إن وجود المرأة، أو وجودها القانوني، يتم تعليقه أثناء الزواج، أو على الأقل يتم توحيده وإدماجه في الزوج: تحت جناحه وحمايته وتغطيته". لم يكن للمرأة المتزوجة أن تمتلك حقها الخاص، وكانت بالفعل ملكًا للزوج. ولم يكن توماس هاردي ضد فكرة الزواج، بل كان ضد فكرة أنه عقد غير قابل للإلغاء، وكان يشعر أنَّ من السخف إجبار شخصين على التعهد بأن يحبَّ كل منهما الآخر إلى الأبد. وإذا كان ذلك سخيفًا فأكثر منه سخفًا بيع الزوجات، تلك العادة التي كانت تتم في إغماضة عين القوانين بشرط رضى الطرفين كي تظلَّ الفتنة نائمة. وكانت تتم بأن تُجلبَ الزوجةُ وحبلٌ في رقبتها إلى مزاد علني، ومَن يدفع أكثر يأخذها إلى حيث يعيش. ولكي تكتمل الصورة علينا أن ننقل من كتب التاريخ والموسوعات أن عمليات البيع تلك لم تقتصر على بيع الأزواج لزوجاتهن في مئات الحالات، وإنما أيضًا بيع الزوجات لأزواجهن في حالات تُعَدُّ على أصابع اليد أو اليدين. وأعتقد أن توماس هاردي ألقى الضوء على واحدة من بيع الأزواج لزوجاتهن في رواية شائقة إلى حد كبير.

ثـمانية عشر عاما ومعاناة العراقيين لا تنتهي

د. محمد الموسوي 09/04/2021

انها معاناة مضافة الى معاناة اكثر من ثلاثة عقود من القهر والظلم والاضطهاد والحروب العبثية والحصار الجائر ولاينبغي لاحد ان ينسى" انسانية " الامريكان التي انعكست في تصريح مادلين اولبرايت وزيرة الخارجية الامريكية في حينها بان موت اكثر من نصف مليون طفل عراقي بسبب الحصار هو ثمن يستحق ان ندفعه ، لتضاف لذلك في مرحلة لاحقة بعد غزو 2003 الجرائم البشعة على يد القوات الامريكية في سجن ابو غريب وهي جرائم لا ينبغي ان تغيب عن بالنا مهما تقادم الزمان وتكاثرت مآسينا.

ان ذكرى احتلال العراق في عام 2003 ذكرى اليمة ومحزنة حيث نشبت الحرب بحجج وذرائع كاذبة عن امتلاك العراق لاسلحة الدمار الشامل تلك الاسلحة التي دمرتها لجان تفتيش الامم المتحدة بداية التسعينات ، الا انها كانت حربا من اجل الهيمنة على منابع النفط وتدمير اية قدرة قتالية للجيش العراقي خدمة لاسرائيل كما ان الحرب ارتبطت بتدمير العراق كدولة وتحطيم مؤسساته ليصبح لقمة سائغة للصوص ومرتعا خصبا للنهب والسلب من قبل الجماعات التي دخلت مع الغزاة من الاسلامويين وغيرهم مدعين وواعدين يشتى الوعود الوهمية الكاذبة حول عهد" ديمقراطي جديد

لقد تدهور حال العراق طيلة هذه السنوات من سيء الى اسوأ وبالرغم من تدخل دول الجوار ومرتزقتها والحكومات المتعاقبة وهم جميعا يقدمون مصلحة تلك الدول على مصلحة العراق الا ان المسئولية الاساساسية هي مسئولية الغزو الامريكي وها نحن نتابع الجولة الثالثة مما يسمى" الحوارالستراتجي الامريكي العراقي "والتصريحات الاعلامية الفارغة بشانها والتي لا تتضمن اي تعهد ملموس من الجانب الامريكي بالقيام باية مشاريع في اي قطاع من الصناعة او التعليم او الصحة او البنى التحتية لان الجانب العراقي الحكومي المفاوض عاجز وخنوع وبعيد عن تمثيل مصلحة العراق والعراقيين.

كان العام الماضي عاما صعبا ليس فقط بسبب جائحة الكورونا بل ايضا لتدهور الوضع الاقتصادي للبد بسبب انخفاض اسعار النفط والنهب والرواتب الخيالية التي تمنحها الطغمة الحاكمة لنفسها اضافة الى تخفيض سعرالدينار مقابل الدولار مما ادى الى غلاء فاحش خاضة بغياب اية رقابة على الاسعار مما اثقل كاهل الطبقات الفيرة واصبحت عاجزة عن توفير قوت عوائلها اليومي اضافة لعجزهم عن توفير تكاليف العلاج الباهضة بغياب الخدمات الصحية الحكومية او ردائتها اضافة الى العجز عن توفير تكاليف تعليم اولادهم.

ان الحكومة الحالية هي وليدة نفس نظام المحاصصة والطائفية البغيض مهما جرت من محاولات تسويقها كحكومة مختلفة اذ بعد المعاناة المريرة من الحكومات الاسلاموية الفاشلة السابقة وبسيب انتفاضة شباب اكتوبر 2019 الباسلة لجأت عصابات المافيا الحاكمة الى المجيء بشخص مختلف ظاهريا ويحاول خداع الناس بالاكاذيب والوعود دون ان يحيد عن نهج تنفيذ اوامر نفس الزمر المتنفذة التي تسيطر على البرلمان المزيف البعيد عن تمثيل ارادة الشعب العراقي وهناك عشرات الامثلة على الوعود الكاذبة المعسولة للحكومة الحالية حيث لم تقدم مجرما واحدا من القتلة المسئولين عن اغتيال اكثر من سبعمائة شهيد في الانتفاضة وجرح وتعويق اكثر من ثلاثين الف من الشباب اضافة الى العشرات من المختطفين المغيبين بدأ من جلال الشحماني قبل سنين ومازن عبد اللطيف وتوفيق التميمي وسجاد العراقي الذي اغتيل والده مؤخرا كما انها حكومة ضعيفة وهزيلة وفشلت على كافة الاصعدة وزادت من خيبة واحباط العراقيين ، ويبدو ان من اولويات الكاظمي تسويق نفسه للمشاركة في الانتخابات القادمة عبر حزب شكله عكس الوعود التي اطلقها عند تكليفه بتشكيل الحكومة الموقتة كونه ليس لديه طموح سياسي؟

تحاول الحكومة الحالية بشتى الوسائل اضعاف زخم الانتفاضة والتي تتصاعد في فترات متفاوتة وخاضة علي ايدي شباب الناصرية البواسل وكذلك في العديد من المحافظات الاخرى كالبصرة وبابل والديوانية والنجف ، ومن اساليب السلطة شراء بعض العناصر النشيطة بالامتيازات والمناصب ولكن هذه العناصر انكشفت وانعدم تاثيرها ، الا أن المهمة الانية لشباب الانتفاضة الذين قدموا التضحيات ان يقوموا بتنظيم صفوفهم في حركة او جبهة او تيار سياسيي يعبر عن مطالبهم التي هي مطالب الشعب العراقي وصياغتها ببرنامج واضح سواء قرروا المشاركة بالانتخابات او مقاطعتها خاصة لاتبدو لحد اية بوادر حقيقية لحصر السلاح بيد الدولة او الحد من نفوذ المليشيات المنفلتة او توفير شروط ومستلزمات انتخابات حرة نزيهة ، كما لا ينبغي تصديق الوعود الكاذبة للاحزاب المتنفذة الحاكمة التي تمتلك المال والسلطة والسلاح.

نشرت الصحف الفرنسية مؤخرا خبر تقّديم عائلات خمسة عراقيين بشكوى قضائية في باريس ضد رئيس الوزراء العراقي السابق عادل عبد المهدي تتّهمه فيها بـ"جرائم ضد الإنسانية وتعذيب وإخفاء قسري "خلال قمع تظاهرات "ثورة أكتوبر"، وفق ما أعلنته محامية تمثلهم ، حيث أن عائلات هؤلاء العراقيين الخمسة (أحدهم تعرّض لإصابة حرجة والثاني مخفي قسرا والثلاثة الباقون قضوا) تعوّل على المحاكم الفرنسية، بدءا بالاعتراف بصفتهم ضحايا وتقديم الجناة للمحاكمة وأوضحت المحامية أنه "على الرغم من أن الدستور العراقي يكفل حرية التعبير والتجمّع فقد قمعت هذه التظاهرات منذ البداية بوحشية هائلة، ثم أصبح الأمر مكررا وممنهجا: إطلاق الرصاص الحي، انتشار القناصة، استخدام قنابل الغاز المسيل للدموع وتحطيم الجماجم من مسافة قريبة كما ان لائحة الاتهام المقدمة بلغت ثمانين صفحة توثق وتكشف تورط رئيس الوزراء السابق واجهزته الامنية ومسئوليتهم عن تلك الجرائم.

ان من المؤمل ان تبدأ المحاكمة في شهر سبتمبر القادم كما يحتمل ان يتم منع عادل عبد المهدي من مغادرة فرنسا ان كان يتواجد حاليا فيها ومن المؤمل ان تكون المحاكمة مناسبة لفضح جرائم النظام وانتهاكاته لحقوق الانسان ولغرض استفادة اوسع من هذه المحاكمة فان نقابة المحامين العراقيين ومنظمات المجتمع المدني المخلصة للعراق مطالبة بتبني قضايا المئات من عوائل الشهداء وتقديمها للقضاء الفرنسي.

يمر العراق بمرحلة عصيبة حيث تعاني الاصوات الحرة داخل الوطن من الاغتيال والاختطاف والتهديد والملاحقة لاسكاتها عن قول كلمة الحق مما يضع مسئولية كبيرة على الاصوات الحرة العراقية الوطنية خارج العراق في ان توحد صفوفها وبذل جهودا اضافية في شرح معاناة ابناء الوطن للرأي العام العالمي والمطالبة بتحقيق ضمانات حقيقية لاجراء انتخابات نزيهة شفافة باشراف دولي من قبل المنظمات العالمية المستقلة.

ديوان (رأسُ الدمّ)

للشاعر: شوقي مسلماني/سيدني

الحلقة/ 1

ـ كلّ ما بين مزدوجين هو من ترجمتي عن الإنكليزيّة أو منقول، وغالباً بتصرّف في الحالتين، والمجموع سبق ونشرته تباعاً، وفي حينه، على صفحتي ـ FB، فيه ممّا استشعرته أو فكّرته وتخيّلته أو تقصّدته وطلبته بكلمة فرحة، أو بكلمة متألّمة أو عابثة، أو مستنكِراً أو موافقاً أو مستسلماً، وأحياناً بإتّفاق هو تحرير نتج عنه معنى آخر لم يكن قط بالبال.

\\
الزئير زئير
حتى ولو كان حشرجة
والسمُّ سمّ ولو فيه شفاء.
\\

(الظلّ يركض على الحيطان)

1 -
مضتْ قرون وقرون
وأنتَ لا تريد أن تنسى
ولا تريد للموتى أن يرتاحوا
ألا تستطيع أن تفكِّر على نحوٍ آخر؟
المنطقُ ذاته، الحكايةُ ذاتها
تكرار، تكرار، تكرار
لماذا تصرّ أن تأتي من الماضي؟
ممّا تشكو؟
أين عقلُك وخيالُك؟.

2 -
هذا يسعى وذاك مثله
حاصَرُوا البركةَ حصارَ الدائرة
تراكموا حاجبين عنها الشمس
زفرتْ آخِرَ أنفاسَها، أسنتْ
جلبوا الحجارة
وهي في مكانِها، أغلقوا عليها.

3 -
الصادقُ روايتُه واحدة، المُختلِقُ روايتُه روايات
العِلمُ شكّ، الدينُ يقين، العِلمُ أرضيّ، الدينُ سماويّ
روايةُ الأوّل أرضيّة، وروايةُ الثاني سماويّة.

4 -
أيّها السرّ، صدفتُكَ قليلةُ الأدب
أيّها السرّ في شقوقِ العمرِ السحيقة.

5 -
حقُّ الزهرة
أن يطوفَ النحلُ حولها.

6 -
الظلّ يركض على الحيطان
ولا هذا المتهالك في الطريق.

(الظلام ليس قليلاً)

1 -
كلُّ احتمالٍ
مِن احتمالاتِ الصدفة
كي لا يكون الملُ أكثر.

2 -
أرى بعينين مكسورتين
ليكونَ دورانٌ آخر وآخر
النظام هو هذا التشظّي
تلك الأحياء الفقيرة والأزقّة الموحلة.

3 -
أسمعُ نبضَ الصخورِ الصمّاء
الرجلُ الشجاع إمرأةٌ شجاعة.

4 -
نصفُ الوجه تيهٌ آخر
النسيانُ ذاكرةٌ أصليّة.

5 -
جرادة بحجمِ إنسانٍ بالغ
تقف مستقيمة على ساقين.

6 -
المُدرِكُ يتهيّب أن يكون موضع شكّ
المُدرِكُ لا يتصالح مع ما يُنتِجُ القهرَ.

7 -
صديقي التائه
في أيّ طابق هي نافورةُ السمّ؟.

8 -
الظلام ليس قليلاً
الظلام مترامي الأطراف.

(الفراغ كثير)

1 -
ما للنسرِ يحلّقُ عالياً حتى بالكاد بعدُ يُرى؟
قالت طيورٌ لبعضها، وهي لا تدري أنّه محلِّق عالياً:
لكي يراها جماعة، وينقضّ على المفرد.

2 -
سترى
بعقلِك الصاحي
ما لا تراهُ بعينيك
ستضحك أو ستبكي
هذا الفراغ كثير.

3 -
لا يقول جديداً
مَن لا جديد له.

4 -
الحصار
أم أنا الدائرة؟.

5 -
الذي يوحِّد بين متباعدَين
ملتقى روافدِ الجهاتِ: الإنسانُ الإنسان.

6 -
يعتقد حسَنُ النيّة
أنّ الخيرَ ينزل لا يصعد.

7 -
باطلة، تجيزُ التفاوتَ الطبقيّ
كلُّ شريعة، أو تجيز التفاوت بين الجنسين.

8 -
جعلوا
كلاً منّا
يلاكمُ كلاً منّا.

(كان يجب أن يُقالَ أوّلاً)

1 -
هذا العنوانُ العريضُ يؤكّد فيما ينفي
يأخذ بيد رأسي إلى محلٍّ آخر، أين هو
المجدوعُ الأنف؟
أين هو المُحاطُ بالعويل؟، رحلوا جميعاً
وليس بعدُ منهم غير صورة، مهما أفعل
في هذا الليل.

2 -
يمزّقهم مصّاصُ الدماء
لكنّهم يغرزون أظافرَهم بوجهه.

3 -
في العَقدِ الأوّل
من القرنِ الحادي والعشرين
رجعوا إلى سيرتهم في جنوبِ لبنان ـ 2006
وبعد أقلّ من سنتين
رجعوا إلى سيرتهم في غزّة ـ
إنّهم يقتلون أهلك، يفلّتون عليهم الوحوش ـ
وهو في الغضبِ الأكثر
يُفكِّر إذا سرٌّ يستترُ
خلف احتفاءِ البعض بأعيادِ الميلادِ ورأسِ السنة
بالزينةِ والمفرقعات التي تفتن الجميع
خصوصاً الأطفال
واحتفاءِ البعض بإعلانِ الحربِ على غزّة؟
كميّاتُ الرصاص المصبوبِ على غزّة
لا تقلّ ولا تزيد
إنّها بكميّة النازيّة
في النازيّين الجدد
كلُّ جورج حبش
كلُّ أبو علي مصطفى
كلُّ غسّان كنفاني
كلُّ محمود درويش
فدوى طوقان، ليلى خالد
سميح القاسم، أدوارد سعيد
إميل حبيبي، ناجي العلي
كلُّ أمّ فلسطينيّة
"غيفارا" غزّة، الكلّ
كلّ أبطال غزّة
كلّ أبطال فلسطين
وتنزف غزّة؟.

4 -
كثيراً يُقالُ أخيراً
ما كان يجب أن يُقالَ أوّلاً.

(مع الصخور والسمّ)

1 -
أنيابٌ ومخالب
أحدٌ بعدُ لا يقدر على اللحاق
شعوبٌ أبيدتْ وشعوبٌ تباد.

2 -
أخيراً
دخلوا إلى الحكاية
التي لم تكن حكاية
وقعوا في الأسر
مع الصخورِ والسمّ.

3 -
أن تحبسَ إمرأةً في قعرِ البيت
أن تحبسَ أمّةً في أدنى سلّم المدنيّة.

4 -
يتعاملون برؤية مع مَنْ يتعاملون برؤية
مع ما هم يرون
مصّاصو الدماء محترفون في الإعلانِ
عن حاجتهم إلى طيّعين.

5 -
إمعانُ النظر
عصَبُ الإنارة.

6 -
مئات القتلى
وأكثر مِنْ ألفي جريح
في غزّة

40 كلم طولاً
و10 كلم عرضاً

مليون ونصف مليون فلسطيني
أعلى كثافة سكّانيّة في الأرض

غبار
هذا المجتمع الدولي

350 كلم مربّع
واحةُ كرامة في 14 مليون كلم مربّع ـ
رمل

يا مليون
ونصف مليون
موتوا جوعاً وعطشاً

حربٌ
بلا هوادة
ضدّكِ يا غزّة

يا غزّةَ "غيفارا غزّة"
يا غزّة الفجر الآتي

مِنْ أقصى هذه العتمة
لكِ السلام يا غزّة هاشم

دمُكِ منارة.

(غريبان في رمل)

1 -
لكلِّ خسرانٍ
ثمنٌ لا يحتملُ المراجعة.

2 -
قال الثعلب: "ليكن خمّ للدجاج"
وكان ما قال الثعلب، وكان خمٌّ للدجاج
وقال الذئب: "ليكن للخرافِ سياج"
وكان ما قال الذئب، وصار للخراف سياج
وهذا يقول وذاك يقول وذيّاك.

3 -
وماذا عندما توقِد للدُخان
وماذا عندما الذهاب قليلُ الإياب؟.

4 -
غريبان، على حذر، في رمل
أحدهما ـ لا مطر، والآخر ـ لا أثر.

(الفجر الآخر)

1 -
دمٌ كثير
يُسفك تحت الشمس
من أجلِ حيّز
ثلج.

2 -
مَن عادتُه النهش سيَنهش
ولو هو حتى في مِحراب.

3 -
ليستِ البلادُ هذه الشمس الرقيقة
ليست هذه الخضرة، ولا ينابيع السكّر
البلادُ أهلُها ـ الفجرُ الآخر.

4 -
خرجوا في زمانِ الحلم
مع الماءِ والشجرِ والزهور
مع النملِ، الفراشاتِ، العصافير
نظروا إلى الرمل، أَصغوا للنهر
تحدّثوا مع الريح
قمرٌ كبيرٌ قمرُ البلادِ الشاسعة
أسماؤهم قوسُ قزح، الرئةُ يوكولابتس..
خرجوا في زمانِ الحلم ـ أبوريجنال أستراليا ـ
السكّانُ الأصليّون.

5 -
عند خطِّ الإستواء الأقرب إلى الشمس
القلبُ مفعمٌ بالحبّ وفي ذروةِ الذروة.

(الكلّ بالأرض)

1 -
صديقك
لا يحوجك
للتمويه
في حديثِك.

2 -
يقع الإنسانُ
حيث يفشلُ المجتمع.

3 -
فقدانُ الثقة
موتٌ آخر.

4 -
ترتيبُ حياةٍ
صناعةٌ عمياء.

5 -
مجرّةُ "درب اللبّان"
كانت هي الكون كلّه
فيما حقّاً هي واحدة
من 200 بليون مجرّة
لم يدركْ ذلك "مونوسوبيان" ـ
إنسانُنا الإفريقيّ الأوّل
نحن ندرك
نحن الذين ندرك
أنّ المجرّات كلّها، ومعاً
عمارةٌ طبعُها أن لا تستقرّ
أو لم تُنجَز بعدُ.

6 -
هذا الفضاء
فوضى إلى أقصى نقطة
تجعلني أجزم أنّي لو لي يد
لأقتربتُ على نحوٍ أرقّ، أشفّ.
ما حاجتنا لأحزمةِ الصخور،
لأي حاجة تولد نجوم،
تولد كواكب، أقمار،
وتموت نجومٌ اختناقاً أو إنفجاراً
ومعها عوالم لا عدّ ولا حصر لها،
جاهدتْ لتكون ذرّةً ذرّةً،
ولبلايين السنين،
كأنّ كلّ هذه العمارات الهائلة،
المضيئة، المظلمة، المبصرة، المغمِّضة،
الواقفة، القاعدة، الماسيّة، الذهبيّة،
الفضيّة، الحجريّة، المائيّة، الغازيّة،
لكي تغرق ممزّقةً في الثقبِ الأسود،
الذي عنده يتجمّد حتى الوقت.
ما سبق أقلّ من رأس إبرة
في مجرّتنا ـ درب اللبّان
التي هي واحدة
من بين أكثر من 200 ألف مليون مجرّة،
ومجرّتنا ذات المئتي بليون شمس
وترليون كوكب وقمر
وسُحب لا تنتهي من الحجران والصخور
هي مجرّد ربّما طفل يحبو
بالنسبة لأجسامِ زميلاتها ـ الديناصورات.
وبالمناسبة مشت الديناصورات على الأرض
قبل 65 مليون سنة،
كان بعضها بطول 10 طوابق،
ولكنّه الكون الذي كلّه فوضى،
لكنّها الفيزياء، الكيمياء، ما تشاء،
في جبروتِ وعظمةِ المادّةِ الساخرةِ الخالدة.

7 -
قلاع وحصون
كلّها تُسوّى بالأرض.

ورشة نقدية
الشاعر رياض الدليمي

عقدت مؤسسة العيون لثقافية ورشة نقدية عن المنجز الشعري للشاعر رياض الدليمي يوم الخميس الموافق 25 شباط 2021وشارك في هذه الورشة عدد كبير من الادباء ومن الجنسين من شعراء ونقاد واعلاميين ومحبي الشعر، وتخللت الورشة قراءة لنص بلور يستوطن وطني وبعضا من قصائد الدليمي وحظيت القراءات بإعجاب واهتمام كبيرين من قبل الحضور والمشاركين بالندوة وتخلل الورشة قراءة عدد من الدراسات النقدية والشهادات حول تجربة الشاعر الدليمي وعن نصوصه ونلخص أهم الدراسات والشهادات التي ألقيت بالورشة النقدية :

قراءة الشاعر والناقد
علي سلمان الموسوي

كثير من القصائد تصل إلينا من خلال عناوينها الراقية لكونه يختزل الإطار التأويلي للقصيدة، وهنا نحن نضع على عاتقنا مهمة الأشتغال النقدي على قصيدة عميقة جدا علينا أن نرى الجزئيات التي حلقت في فضاء الشاعر وخلق منها سماءً ماطرة الروح والمعنى..
من العنوان نبدأ
/بلورٌ يستوطنُ ليلي/
ليست الكلمات وحدها من تخلق الذات الشعرية بل حكمة الأشياء المعلقة في رحاب الرحلة التصويرية لمجسات الوعي المعرفي لعمق الفكرة الشعرية ولكون الأشياء واللغة هما في عملية جدلية دائمة حين تتفاعل بأخلاصٍ لإنتاج صورة كونية متحررة في خلق قصيدة..
هنا للصلاة والرضا وروح التقديس في قلب المسيح ونكهات المطر
كل هذه المعطيات إشارات راسخة النعم في مدخل مهم يوحي برغبة الإيمان في وطن يخلو من نكهة التراب
/كنتِ تقولينَ لا صلاةَ ترضي الله ان لم تُعفّر بتراب الاوطان/

كل معطىً شعري يترجم الحرف النازل من علياء الفكرة بكل مفاتنها اللفظية والفلسفية والتي تعود إلى بناء مرجعيات الذاكرة الجمعية أو سلوك هذا الارتداد في النسق المنصهر خلال رحلة القدر
حيث نبرات الخلجان المتخمة بألوان الأوردة وبركات الذكر الكريم وكأن في كل قطرة من زرقة السماء يهبط ألف ملك من صلوات
/من خلف الخلجان واقاصي البحار/

تشيّدين ممالكَ وترسمين حدودها الزرقاء/
عقلانية التخيل المنطقي وشموخ الوحي البلاغي هما قد تشددا كثيرا في خلق الغرائبية الشعرية والتي تعتبر من أهم انبثاقات الحديث ما وراء الكلمات ووضوح المقاصد بعد أن اختلطت وتمازجت وتصارعت والتي كانت كل هذه الانفعالات كافيةً لتأليف صيغة ماهرة.

وتداخل الشاعر
أوطاف رشيد بمداخل نقدية جميلة
جاء فيها :

قراءة في قصيدة بلور يستوطن ليلي
انطلاقا من العنوان/ الذي حمل حب الوطن وحب الله يحتاج وريقات بحجم مقال من خلال الايحاءات والدلالات وقوة التوظيف بربط حب الله .....بالوطن ، هنا يفرض الشاعر فلسفته من خلال
عرضها على الذات ، تنتفع بها معظم الجوارح كأن الوطن والصلاة توأمان ولدا معا وترعرعا وانتشرا في ازقة الخلايا
صوره الشعرية البنائية تجلت بتأويلات عدة تفتح مغاليق الفكر وتداعب الخيال في اهزوجة راقية متقنة لأبجديات الذات

وكتبت الشاعرة
سهيلة الدليمي الاتي :

لكل سرد ادبي ثلاثة اضلاع لابد من تكاملهم إلا وهو الشاعر النص والقارئ، اعتمد في كتابته على ما خلفته له خلفيته التعليمية وعلى فلسفة الحياة، وعبر بإبداع عقلي منطقي مفلسف اقتحم عالم الذوق وكشف السر في هروب الانفعالات الذي يخلفه الأثر الأدبي كما أنه مكن من تحويل قدراته التحليلية إلى أداة لغوية ترقي / بالقصيدة إلى أعلى المستويات الفن الشعري من خلال جعل حروف قصيدته واقعا لغويا قائما بذاته اقتحم عالم الذوق حين اخذنا بعيدا ثقل الحجارة على صدري فتختنق الشهقات
وبياض يشع زهرا يفتح فمي المعتصم دعني يا نور الخطيئة
لصلاة في العراء عبر بصورة رائعة عن الخذلان الجمال تجذب عين القارئ قبل اذن السامع كأنه يتحدث عن معوقات تقف حائلا امام خطواته او ربما كان سبب ما تمر بها البلاد نصيب في كتاباته اعاصير شديدة القوة وانواء عالية التأثير يكثر معه معاناة الشاعر عبر فيها عن افكاره وخياله والعاطفة الكامنة .

وكتب سعدي العقابي قائلا :

انا المنشطر بين دجله والفرات
الا يلملم اجزائي شط العرب
من النهاية تقرا الايقونات التي طرحها الكاتب الجميل ...
لعل العراق يأن بقلب عاشق تمرد وتشظى وعاد يلملم اجزاءه...
ثم تناثر البوح وردا وصلاه في مملكة تضج بتفاح الخطيئة.. حتى.. بت مشلولا من توبة البوح..... لغسل الروح من اضغاث مستوطنات عاريه تجوب وطن بين كر وفر في معارك الارجل... وخيول اتعبها الضعف في وطن مستوطن....لذلك انشطرت بين دجله والفرات...اما من لام او جامع يعيد لي اجزاء قلبي واعود مثالا كما العراق....نص كبير فيه كل الجغرافية الأدبية والشعرية الراقية الممتعة التي لا يجيدها الا الفرسان .
وتحدث أيضا عدد من الشعراء قائلين :

نجم الركابي

من بين السطور تترنح الحروف متكئة على أجنحة الشغف تصطفق بمحراب العبادة والساكنة في أعماق القلوب النائمة بين أحضان الأمس الزاخر بشذى وعبير الأمجاد وعنفوان الرغبة الجامحة بالبوح ، تترادف المعاني والاستعارات البيانية تترا وهي خجلى بين السطور رغم ما تحمل من آلام ، هنا يتبادر لأذهاننا سؤال هل بات الشاعر في مفترق طرق بين البوح بما يختلج صدره من هموم وتساؤلات وبين انتقادات للوضع الذي قد استحدثه على مسرح القصيدة .

وكتب ايضا الناقد رضا الحبيب :

نصٌ عميقُ وكثيف راقي السبك كأنه رُسِمَ بريشةِ فنان حاذق ..
الصور جاءت متدافعة بقوة في لُغة الخطاب البليغة بين الرمز الوطن الأب والدلالة العاصمة الأم الحبيبة التي طالما بثت شدوها للحبيب بان لا صلاةَ تُرضي الله إن لم تُعفّر بتراب الاوطان..! وهي الباحثة أيضا عن مسيحٍ تفتنيهِ بصلاةٍ مبلولة وغيوم ملبدّة بروح المطر..!
لُغة الجمال امتزجت ايضاً في اجتماع لون الأوردة الاحمر والمسبحة الفيروز الازرق دلالة التضحيات الجِسام والنزف الدائم لبلد النهرين..!
لكن نبض الوطن يأبى ان يموت امام قوة العراق رُغمَ عبث الاقدار..!
وأرى في النص عُشقَ الأبن المُدلل لأمه وأبيه في دوام العرس الكبير وتوحيد الوطن الواحد.. يتضح ذلك اكثر في (دعيني يا نونَ الخطيئة لصلاة في العراء) صلاة استسقاء على ما يبدو تجمع الرزق وتُغيّرُ واقع الحال بدلاً من سكراب الأمس الى مملكة الحب والجمال ، ولا اعرف لماذا استخدم الشاعر مفردة عصور بدلاً من عصر القتل والفتن في إشارة واضحة لواقعنا المُزري اليوم ،وهو التوّاقُ الى ان تُلملِمَ أجزاءهُ شط العرب بنهايةٍ مُتألقة ..رائعة ومشروعة..!

وأشارت الشاعرة ملاك نور حمادي في مداخلتها النقدية حول النص :

تجذر حب الوطن بقلب الشاعر جعل من هذا الحب في نظره عبادة وتقرب لله وهذا الحب القابع بوجدان الشاعر لا يقبل اي فتوى من دين آخر وربما اتفقت عليه الاديان، القى الشاعر اللوم على الحرية انها هي من ترسم الحدود، وتشيد ممالك رغم ان هذه الحدود كانت مجرد خرائط من ورق، الفترة الزمنية التي يمر بها الوطن كانت لها تأثيرا كبيرا في القصيدة وفي البوح المكتوم المثقل على الصدر .
ولضيق المساحة المتاحة نعتذر عن عدم توثيق المداخلات النقدية الجميلة الاخرى التي القيت في الورشة.

قراءة في رواية (الجبان) للروائي ياسين شامل

المؤلف البديل

بين فواصل الذروة ومفترض بدائل الاستبدال

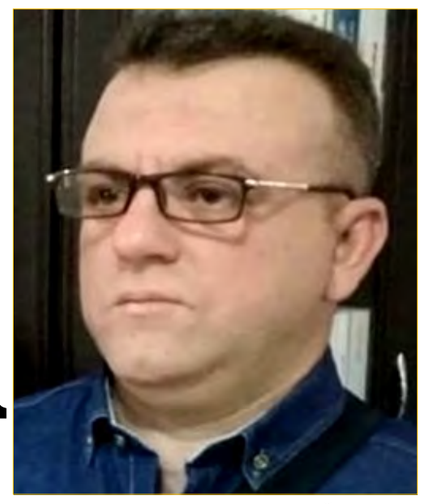

حيدر عبد الرضا/ العراق

توطئة :

تسجل دلالات الواقعة الإبدالية و الاستبدالية في وظائف و محاور رواية (الجبان) للروائي والقاص الصديق ياسين شامل ، ذلك المجرى الملح في دائرة إمكانية الأسباب والعوامل السببية في تنصيصات الإدماج والاندماج التداخلي الموظف ما بين أطراف محاور (السارد المشارك ـ المؤلف الضمني ـ المؤلف البديل ارتباطا إجرائيا مغموسا بمؤثرات دائرة تحقيق العلامة الشخوصية في طيات محامل وظائفها و مواقفها الزمنية والمكانية والظرفية المكتظة بصوت ومحورية أصداء السيرذاتية المستوعبة في مجال حساسيتها البؤروية المشغولة بنقل محكيات الذات المعزولة والمغمورة عبر وسائط رواية المؤلف الحقيقي . من الممكن لنا القول عن تجربة رواية (الجبان) للصديق ياسين شامل، إنها جملة علاقات نفسانية و عاطفية وموقفية مستلهمة بوظيفة ملازمة حيثيات مفردات الواقع البديل تخيلا عن المشخص من سيرة حياة المؤلف ، و لكنها من جهة ما تستشف وتجترح لإحداثها و مسار أفعالها (منطق الاستبدال = الإبدال) بمعنى ما إنها توظف سلوكيات الواقع المشخص في مجرى واقعية إستبدالية محسوسة، ولكنها في ذات الوقت لا يمكننا التعرف عليها في حدود من استقامة الشواهد الأحوالية و التمفصلية من دليل الواقع المغاير .و على هذا الأساس سوف نتعامل مع أجواء دلالات الرواية، بما يتاح لنا من خطية شواهدها النصية الاعتبارية، مأخوذين بذلك باعتبار أن الراوية في ثوبها اللبوس غير خاضعة لحقائق المعنى، بل أنها خاضعة إلى مجال من تأويلات الناقد والقارىء فحسب. الرواية كانت تؤشر لأهم موضوعة تتعلق بحوادث الثورة الشبابية في البلاد، وانطلاقها في شوارع وتقاطعات المدن المخطوفة، وهذا الأمر ما جعل من مدلول الرواية بمثابة قيمة مشرئبة في التحول الجاذب نحو الاستجابة الآنوية من النص ـ اكتمالا ـ مع الأنا الجمعية في الوعي المرسوم لها في أحداث التوصيف الروائي .

ـ الفضاء الشخوصي و تمفصلات موضوعة الدال الانهزامي .

بدا لنا الواقع الشخوصي في محاور رواية (الجبان) مجالا و إلهاما نحو التفكر بماهية الأسباب القصوى التي جعلت من الروائي نفسه ، أن يشرع في زرع ورسم المنزع الإنهزامي في نوازع شخصيته منصور، فيما راح في الوقت نفسه يشيع أكمل المظاهر التكاملية في نرجسية و وثوقية الشخصية المرمز إليها بـ (ك) والحال ما راح ينطبق عليه دون باقي شخوص الرواية حالا و موقفا ونعتا بشقيقة المسمى (ك) التي يرمز إليها أيضا بـ (ن) وتلوح لنا علاقات وأحوال الواقع الروائي، عن مشخصات حكاية غريبة، تتعلق بالسارد المشارك ـ منصور ـ وكيفية خطواته في النص بحثا عن دلائل و استدلالات وصوله إلى من كان سببا في مقتل الشخصية سمر في الرواية : (عندما عدت من بغداد شعرت بارتياح ، وجدت جنات في بيتنا، التي عملت في عدد من دول الخليج ، و اكتسبت صفاء لغتها، وقد أختار لها ـ ك ـ غرفة في الطبقة الأولى كي تكون قريبة من غرفة أمي، وترك الطبقة الثانية، ثم نصب منظومة كاميرات مراقبة، بأمر من ـ ك ـ وحين سألته أجاب : بأنه يريد لي السلامة في هذا الوضع المربك، فالاحتياط واجب بعد حادثة مقتل سمر./ ص7 الرواية) تتداعى في السياق النصي، حركة استباقية من شأنها استعادة و تأشير مرحلة زمنية متقدمة في السرد ، اقترانا لها باستعادة الأحداث بصورة أولية نواتية في بداية النص ، ولأنها هي المحور الأهم في بؤرة النص، بقيت مظاهر السرد في النص عارضة لأحداث تجرى من خلال مسرودية ضمير منصور كساردا مشاركا. وما يدفع هذه الشخصية الانهزامية تحديدا نحو إلتباسية عاطفتها الكليلة، أي في ذلك الشعور المتوفر لديها بالخجل والقلق الاكتئابي من مواقف أحاسيسها بالأشياء من حولها، كحال مواجهة المواقف والأشخاص من قبل ذات واهنة تخشى الخروج من وهن حجبها، إذا تطلب أمرها مقابلة أو مصارحة في حالة من مشاعر الحب إلى فتاة معينة، و هذا الأمر ما صدفنا في موقف الشخصية منصور من سفانة سمر : (كلما نظرت إليها وهي جالسة، أجدها مختلفة عن الآخرين، كانت لملابسها لمسة فتاة / على الرغم مما كان لسمر من الجمال بما يكفي لجذب الشباب ، فهي تصغرني بعشر سنين ..شعرت بأنها غريبة في تصرفاتها .. ولا تطلب من أحد أن يفهمها/ لعل كل ما أراه في تصرفاتها ينطوي على سر عميق.. لا تريد البوح به لأحد.. أنا أعذرها .. فأنا أيضا لي أسراري./ ص23 الرواية) قد تكون أوجه التقارب والمغايرة ما بين (منصور = سمر)علاقة مجبولة على التلاقي في صفات حاضرة وغائبة معا، ومن أجل أن لا نفهم بأن الشخصية سمر كانت واقعة في عشق منصور يوما، علينا فقط أن نفهم بأن الشخصية منصور يشكل في سلوكه العاطفي الواهم، مجالا هشا في كل عشق لفتاة يلاحظها في مسار ما وقع عليه بصره، وهذا دليلا على أنه رجلا مهزوزا تداعب وتحرك حتى طنين الذبابة العابرة مشاعره العاطفية بجمرة ملامسة قلبه بواصلة حسية قد تكون مقصودة أو غير مقصودة من الفتاة التي يقابلها في حياته، هذا الأمر ما كان ينسحب بدوره على سفانة زميلته في أيام الدراسة الجامعية ، فهذه الفتاة اللعوب بدورها وغوايتها القاهرة، ما كان يجعل منصورا أسيرا لها في وهب كل مصروفه الجامعي لها ، المستوى الذي وصل إلى حدود انتشال علبة سكائره التي كان يمنحها إياها بسخاء المهزوم المستضعف. في الحقيقة هناك في الرواية مواقف مفتعلة إلى حد ما، فمثلا ما قيمة استعراض (ياسين شامل) لأسماء أصدقاءه في الواقع لتكون لها دورا في أحداث النص ؟هل هذه الأسماء الواردة لها علاقة عضوية وبنائية ودلالية جادة في ضرورة الخطاب الروائي مثلا ؟ فما الجدوى من ذكر أسماء المطاعم و أصحابها الأصل في مجرى الحبكة الروائية ؟ ألا يعتقد الصديق الروائي بأنها محض نكتة مثلا أو مهزلة إعلانية في الإشهار بأسماء أهل الأوساط الأدبية في مدينة البصرة وباعة الصحف داخل أحداث روايته بشكلها المباشر؟ كنت أتمنى من الروائي أن يكون موظفا لإحداثه الروائية بما فيها من ضرورة مؤشرات الأحوال البنائية والحبكوية الجادة في انتقاء شخوص الواقع الأصل دون حاجة ذكر مسمياتهم البديهية، ربما بهذا الحال أصبحت الممارسة الروائية لديه أسمى وأجدى مما دبجه في أحدى فصول روايته من إعلانيات لا ضرورة لها إطلاقا داخل حيز سياق السرد وحكاية الرواية ؟ صحيح أن هناك روايات و قصص تستثمر عناصر شخوصها من حيز واقع الكاتب ، كالأسماء والمدن، ولكنها أسمى من أن توظف مثل هذه المقتطفات وبهذه الصورة من الأخوانيات الإعلانية المباشرة : أقول لو كان يرغب الصديق ياسين شامل في هذا المجال من ذكر الأسماء المباشرة و علاقتها المباشرة به ، فلربما كان ممكنا له أن يكتب مذكراته ويومياته قريبا من أصدقاءه في المحافل الأدبية و بعيدا عن مشاغل وهموم كتابة موضوعة الرواية وتوظيفاتها الضمنية والمضمرة غالبا في أفق من التلميح المرمز لا التصريح بعبارات واسعة من يومياته، أعود إلى نقل شاهدا من هذه المقتطفات من رواية الصديق : (تركت مكتبة الصحراء لصاحبها حمزة العبدلله / فدخلت مطعم أبي ستار/ توقفت قرب كشك أبا علي بائع الصحف / ذهب الشاعر والناقد إلى مكتبة القبة لملاقات صاحبها كاظم اللايذ الشاعر الخلوق / تحولات الواقعية الشيئية للناقد خالد خضير/ وكان صاحب المكتبة صفاء ذياب الذي كعادته لا يعجبه العجب./ ص36. ص37 . ص38. ص40. ص41 الرواية) وغيرها من فقرات سردية مذكراتية هي من الإشهارية حصرا والإعلانية اللامبررة ضربا، إذ لا علاقة لها هذه الفقرات و الوحدات في بناء الدلالة الروائية في سياق من نمو الأحداث والتبئير، كان بإمكان الروائي أن يوظف هذه الشخوص ضمن علامات واقعية متخيلة تستنشق أريجها الطلق عبر خلفيات ومحاور أشد إتماما في معادلة السرد الروائي، دون إفساد الرواية بكشف علاقات يومية تقريرية خاصة بذاكرة الكاتب بهذه الأسماء من الأدباء الأصدقاء له ولنا ولكن خارج الرواية.

ـ المؤلف البديل و أسرار مدونة الفصل الأخير .

أكيد أن محاولات الشخصية الانهزامية الفاقدة إلى أبسط روح المواجهة والإرادة الكاملة، صعبا عليها تقديم روايتها وذاتها إلى مجتمع القارىء الجريء والمشاكس والرقيب، لذا وجدناه أي الشخصية الروائية في الرواية فارا من كتابة الفصل الأخير من روايته : (هكذا أنقضت رواية منصور ولأنني لم أعرف طريقا له، ولم أجده في أي مكان يلتقي فيه الأدباء والمثقفون / شعرت في أثناء الكتابة بأنه يرافقني ويبدي موافقته ، لذلك قررت توزيعها لما فيها من جرأة./ ص168 الرواية) في الحقيقة أن أجمل ما في رواية (ياسين شامل) والتي لا أحبذ عنوانها أبدا من جهتي الخاصة، هو إمكانية العلاقة المغيبة للشخصية منصور صاحب الرواية (الجبان) ما راح ياسين شامل يحقق علاقة تكنيكية هي ليست بالجديدة في الأسلوب الروائي، ما بين حيز المؤلف المفترض ـ المؤلف البديل، اقترانا بإمكانية التوحد والتماهي في خطاب المؤلف الحقيقي، وهذا الأمر ما جعلنا ننبهر بالضربة المضمونية في نهاية الرواية، بعد اكتمال كتابة الفصل الأخير من قبل المؤلف البديل ـ المؤلف الضمني احتمالا : (في الحال تم اقتياد منصور إلى جهة مجهولة ـ في الساعة التاسعة في نشرة الأخبار من الفضائية الرسمية كانت المذيعة التي بالغت بوضع مكياجها تذيع الخبر : بعون الله و بهمة الأبطال تم إلقاء القبض على أحد أفراد الطرف الثالث ، بحوزته سلاح الجريمة في قتل المتظاهرة الشهيدة سمر. / ص174 الفصل الأخير : الرواية).

ـ تعليق القراءة :

نكتشف من خلال فصول الرواية ما قبل الأخيرة، بأن الشخصية سمر كانت ناشطة في التظاهرات الشعبية وقد تم تهديدها من قبل الطرف الثالث المتمثل بـ (ك) والطرف (ن) بعد أن جرى خطفها ثم مقتلها على أيدي مجهولة الهوية والعلاقة. ولكن من سوء حظ المسكين منصور أنه تسلم مسدسا من قبل الشخصية (ك) بعد أن أقنعه هذا الأخير بضرورة حمله تفاديا لحدوث أي مكروه له، وعلى هذا النحو فإن نهاية الرواية جاءتنا كرواية داخل رواية واصلة بفواصل من المحبوك الاستبدالي ما بين المؤلف الشخصية في الرواية و بين المؤلف البديل عن هذه الشخصية لإكمال روايتها. أقول مجددا أن رواية (الجبان) تجربة فاعلة من خلال وسائل حبكها الذروية جماليا، فيما تحتل وظائف شخوصها الداخلية والخارجية حيوات متحولة ومبررة في مسار العلاقة المحبوكة من الشد الموضوعي الموزع ما بين إجرائية الدال المنفذ والدليل الروائي المسجل لأهم تطورات الرواية. أما من ناحية فكرة الرواية، فهي صورة سير ذاتية للمؤلف الذي راح يقدم لذاته الكاتبة في زوايا وجهة نظر مختلفة، قد تفصح عنها مساحة بنية المدلول معادلا أحواليا محتملا في ضوء تجليات أكثر عمقا وتأشيرا في الخطاب الروائي المبثوث في فضاءات من نزيف استقصاءات الوحدة المضمونية المفترضة من جهات البدائل الدلالية، إي إننا في نهاية مداليل الرواية، لعلنا أمام عدة خيارات وبدائل مضمونية، أولا أن الخاتمة منقسمة إلى أكثر من حالة دلالية وموضوعية، ثانيا أن علاقة الخاتمة بالعنونة الروائية، قد لا تعكس سوى رؤية مرتبطة وحيثيات فكرة دال (الجبان)، لأن ما مر به الشخصية منصور ما هي إلا حالة انهزامية نفسية تحكمها دوافع ظرفية وموضوعية خاصة، وليس كما هو ظاهرا من وراء صفة الجبن عبر شرائطه المختلفة. ببساطة أن خصائص موضوعة الرواية فيها من الإسراف والمبالغة في تحجيم موقع الشخصية في ما ليس ممكنا أبدا في طبيعة التوظيف الشخوصي ، كما أن عملية ابتداع هروب المؤلف للرواية، بالإضافة إلى مفارقة إتمام فصلها الأخير من قبل صاحب دار الطباعة، قد يبدو عمل غير مقبول فنيا، بل أنه يحمل أوجه كبيرة من المفارقة في مستوى الإقناع الموضوعي للرواية و سردها .

لعل الصديق الروائي كان يطمح من وراء هذا المعنى إنتاج آليات تقنية حاذقة أو لعبة فنية خاصة في خصوصية مواقع المؤلف البديل في المسار الروائي . لاشك أيضا أن العتبة العنوانية في مدار متن النص، لا تعبر عن صياغة إيحائية دقيقة، بل أنها جاءت معبرة عن وحدة الانطباع للمؤلف في ملفوظ التسمية و التوظيف. حاولت في هذا المقال توضيح قراءتي في تعليق سياق القراءة عن رؤيتي للرواية تقويما لها وليس هدما إطلاقا ، فهناك مستويات جيدة في الرواية بل هي أفضل من روايات سابقة للروائي ذاته، ولكننا ارتأينا معاينة بعض الملاحظات والاشارات حول المناطق الضعيفة في بناء الرواية بدءا من العنونة و انتهاء بالخاتمة التي تذكرنا بنهايات فن الأقصوصة حيث الضربة المفارقة المختزلة و الزهد في لملمة أطروحة الختام . وعلى هذا الأساس أقول موضحا للصديق الروائي : أن معيارية النصوص الجيدة هي الأكثر قبولا للمعاينة والتفكيك النقدي ثم تأويلها وصولا بها إلى حصيلة استقرائية مميزة في التصور والرؤية النقدية التي لا تعد شرطا في إقرار مقرر المعنى المنصوص في النص الروائي، بقدر ما تقدم القراءة النقدية علاقة مؤولة في المعنى الآخر من الرؤية للناقد والنقد.

أيام زمان ج/ 24

ألطربوش

إعداد: بدري نوئيل يوسف

الطربوش أو كما يسمى في العراق (الفيس)، من أغطية الرأس التي سادت في القرون الماضية، خاصة في العهد العثماني، أصل كلمة طربوش فارسية، حرفت إلى سربوش، أي غطاء الرأس، ثُم حُرفت إلى شربوش وطربوش. (و سر بمعنى الرأس ويوش بمعنى غطاء)، والطربوش كالقبعة أحمر اللون أو من مشتقات اللون الأحمر، بين الأحمر الفاتح والأحمر الغامق أو أبيض اللون، وهو على شكل مخروط ناقص، تتدلى من جانبه الخلفي حزمة من الخيوط الحريرية السوداء، شاع استعماله في بداية العصر الحديث في بلاد العراق والشام ومصر والمغرب.

اختلف المؤرخون في أصل نشأته، فهناك من يقول إن جذره من المغرب العربي، ومن ثم انتقل إلى الإمبراطورية العثمانية في القرن التاسع عشر، حيث سافر الأندلسيين وعلى رؤوسهم الطربوش، وقدموا إلى تركيا بعد سقوط الأندلس، وتقول روايات تاريخية أخرى بإن أصول الطربوش، بدأت بالظهور مطلع القرن الثامن عشر في الدولة العثمانية، حيث سافر الطربوش منها تلبيةً لإرادة السلاطين العثمانيين إلى بلاد الشام، والبلدان العربية، وبينما يرى آخرون أن الطربوش أصله نمساوي، ومن يرى أنه موروث جاء من بلاد البلقان أو أنه يوناني الأصل أتى به الأتراك إلى الدول العربية. فإن تلك الآراء ووجهات النظر، تبقى واحدة في نسيجها ودلالات حبكتها التي تعنى بقصص وجماليات رمز مهم في التاريخ العربي الحديث: بات لا يستعمل إلا نادرا. وكذا أوشكت مهنة صناعته، على الانقراض.

وتقول المصادر التاريخية، إن انتشاره في المشرق والمغرب، كان اتباعًا لتعاليم السلطان العثماني محمود الثاني، الذي أصدر فرمانًا مختصًا بلباس رجال دولته ورعيته، حيث ألزم السلطان العثماني رعيته باعتماد الطربوش غطاءً رسميًا للرأس، ويذكر أنه كان أول من وضع الطربوش من بين سلاطين الدولة العثمانية، وصار رمزًا حينها للهوية العثمانية. تعددت الآراء وتباينت حول أصل نشأة الطربوش، لكنها لم تحجب أهميته السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي اكتساها في فترة لا يستهان بها من تاريخ العالم.

ويقال إن والي بغداد الذي قضى على حكم المماليك علي رضا باشا فرضه كغطاء رسمي للرأس في العراق سنة 1834، حظي الطربوش العربي في أيام زمان بأهمية كبرى، وارتبط وجوده على رأس الرجال بالوقار والانضباط والرسمية، حيث دخل الطربوش اليوم مجالات احتفالية عدة، ولم يعد يقتصر على اللباس الرسمي للرجال، وهناك طرابيش نسائية تلبسها بعض النساء العربيات لتكمل بها زيها التقليدي، وطرابيش الأطفال التي ترافقهم بدايةً من احتفالات الختان، وحتى آخر فصل دراسي، قبل أن يصبح اليوم صناعة موسمية هجرها أهلها للبحث عن مهن أخرى أكثر ربحًا.

تقبع صناعة الطربوش اليوم في زوايا النسيان، وغطّاها غبار الزمن، وأصبح ترويجها مرتبطًا بالمواسم السياحية، في العديد من الدول التي كانت في زمن مضى، تملك مصانع مهمة على مستوى العالم العربي، وتم ضمّها إلى فئة الصناعات التقليدية والتراثية. ولكل بلد طربوشها، ومتعارف عليه من قبل الجميع، لكن ألوانه وأشكاله اختلفت من بلد إلى آخر، ففي سوريا ولبنان وفلسطين، كان الطربوش طويلًا وبحمرة أشد مما هو عليه في الدولة العثمانية، أصبح الطربوش أحد مكونات الزي الشعبي، لبعض الدول في منتصف القرن العشرين، وذلك تزامنًا مع اقتراب انتهاء الاحتلال العثماني للمنطقة، ويروى أن كلّ شخص كان يضع عليه لَفّات مختلفة، حسب مكانته الاجتماعية، فكان بعض الرجال يرتدون الطربوش ويلفونه بقماش أصفر مطرز، فيما كان المسنون يرتدون الطربوش المصري هو الأكثر طولاً، إذ يبلغ طوله 17 سم. ويتميز بأنه دائري الشكل. وآخرون فضلوا طربوشًا قصيرًا كطربوش المغاربة، وحوله لفة سوداء مقصبة. يسمى باللغة الإنجليزية والفرنسية والتركية واليونانية بـ (FEZ) يعني مدينة فاس المغربية. ويعتبر استخدامه حالياً مقصوراً على مناطق محدودة، وعلى بعض الأشخاص وربما رجال الدين الذين يضيفوا العمة البيضاء أو الملونة السادة أو المنقوشة حول الطربوش.

يُجمع أغلب صانعي الطربوش التقليدي في العالم العربي على أنهم توارثوا هذه الحرفة عن أجدادهم، والتي لم تكن في السابق حرفة لصغار الصنائعية، هناك نوعان من الطربوش بعضها يصنع من الصوف المضغوط (اللباد)، أو من الجوخ الملبس على قاعدة من القش، أو الخوص المحاك على شكل مخروط ناقص، وصناعة هذا النوع من القبعات الفريدة يتطلب جهدًا كبيرًا، فهي صناعة يدوية في كل مراحلها، إذ تبدأ بتفصيل القماش وتصميمه طبقًا للنموذج المطلوب تصنيعه،

لكن تفاصيل حياكته تتنوع حسب البلد المصنعة له، حيث تكون أولى خطوات الحياكة بالتبطين، ومن ثم الصمغ، فالكبس، ويتم تبطين القالب الورقي عبر تغليفه بقطعة من القماش الأحمر، التي تم طلاء داخلها بمادة صمغية، ومن ثم يوضع على مكبس حديدي ساخن من أجل ضبطه، وتجفيف تلك المادة، لتأتي في الأخير مرحلة الحلي، أي وضع الزر الذي يتكون من خيوط سوداء، ويتم تثبيته عن طريق إبرة تخترق أعلى منتصف الطربوش، وعقدها من الداخل، ليصبح فيما بعد جاهزًا للعرض.

وبحسب الخبراء يعرف للطربوش العربي ثلاثة أشكال، وهي المصري والتركي والمغربي، حيث يصنف المصري الأكثر طولًا بينها، ويتميز بأنه دائري الشكل، ويكون أسفله أعرض من قمته، أما التركي فهو مطابق لشكل المصري، ولكنه أقل طولًا، ويبلغ طول الطربوش المغربي حوالي نصف طول المصري كما يتشابهان في الشكل. وأما نوع القماش الذي يستعمل الآن فاسمه ميلتون. وهو صوف من الدرجة الثالثة. والأدوات والمواد المستخدمة إلى جانب القماش، المستعملة في صناعة الطربوش، فهي عبارة عن قطعة من الخوص وشريط من الجلد ومادة النشاء التي تستعمل للصق الخوص بالقماش، إضافة إلى الزر، وخاماته تكون من الحرير أو البلاستر. وأجود أنواع الزر هي من الحرير البيروتي، ويكون لونه أزرق فاتحا أو أزرق غامقا أو أسود. ولم يعد يستخدم منه سوى الأزرق والأسود.

هناك أربعة موديلات وهي: بيبيهات وأطفالي ورجالي والعمة. وأما الخوص فيصنع في الورشة، على شكل قالب طربوش، ويخاط شريط الجلد بالطربوش من الداخل يدويا، إذ يستعمل كمانع للعرق. وبعد الانتهاء من تصنيع الطربوش، تأتي عملية الكي على ماكينة الصناعة، حيث يكون قالب الماكينة ساخنًا، وموضوعًا تحت بريمز نفط لتسخينه. وهناك بخاخة تستعمل أولاً في مرحلة فرد الطربوش على القالب، حتى يكون ليناً. وبعد الانتهاء من الكي، يركب الزر.

عند اعتلاء محمد على عرش مصر 1805 كان يلبس العمامة التي كانت زيًا متعارفًا عليه عند الأعيان بينما المماليك يلبسون القاوون وهو القلنسوة المغطاة بالشاش، ليميزوا أنفسهم عن المصريين، ومع الوقت تطور لباس الرأس، فابدل محمد على بعمامته الطربوش المغربي وهو يشبه طربوش مشايخ العرب في ذلك العصر وإن كان أضخم وأثقل وزنًا ، ومن دون خوصة بل كانت مكانها طاقية من الحرير، ويبدو أن الفكرة في ارتداء الطربوش كانت سياسية أكثر منها اجتماعية لإنه كان زيًا رسميًا لتركيا في ذلك الوقت وكان سلاطين تركيا يرتدون الطربوش ، وبحكم إن مصر ولاية عثمانية فأصبح الأولياء يتشبهون بسلطان الباب العالي في ارتداء الطربوش.

وكانت مصر تستورد الطربوش من الخارج، إلى أن أنشئ الباشا في إطار برنامجه للتصنيع والاستقلال ورشة كصنع للطرابيش بكفر الشيخ، واستغنتا بها مصر عن الاستيراد، وعندما حطم الغرب توسعات محمد على باتفاقية 1840 حرصوا على تفكيك مصانعه بما فيها مصنع الطرابيش، ومع مرور الزمن اشتعلت معركة الطربوش على خلفية معركة أخرى أعم وأشمل بحثًا عن هوية مصر هل هي فرعونية؟ أم عثمانية؟ أم أنها تنتسب للبحر الأبيض المتوسط؟ فاكتسب الطربوش في هذا المناخ دلالة خاصة قومية باعتباره رمزًا في مواجهة قبعة الأوربيين الغزاة.

في عام 1925 ألغى مصطفى كمال أتاتورك الطربوش من تركيا رسميا، وبدأ ينسحب انتشاره من معظم الدول العربية لكنه زاد انتشارا في مصر، حتى ظهر المشروع القومي مشروع القرش 1931 والذي كان يهدف إلى جمع تبرعات من المصريين لإقامة مصنع طرابيش محلى بدلا من الاستيراد وتحرير صناعة الرمز من احتكار الغرب، وفى ذلك الوقت ظهرت أصوات تناهض الطربوش وتعتبره رمزا لتبعية مصر لتركيا ومنهم الكاتب سلامة موسى ومقالاته في المجلة الجديدة، ولكن أنصار الطربوش كانوا كثر.

وفى عام 1932 وأثناء الاحتفال بالعيد الوطني التركي قال أتاتورك للسفير المصري عبد الملك حمزة: قل لملكك أنا مصطفى كمال وأنني أصدرت أوامري بأن تخلع هذا الطربوش من على رأسك الآن، ثم نادى نادلا وخلع السفير الطربوش وأعطاه للنادل، ونظرات الدهشة في أعين المدعوين وانسحب السفير من الحفل وغادر فورا، فحدثت أزمة دبلوماسية، وكتبت اللطائف المصورة، لقد تدخل أتاتورك فيما لا يعنيه، والمصريون أحرار يرتدون فوق رؤوسهم ما يريدون، وهدد الملك فؤاد بسحب السفير فاعتذر أتاتورك عن فعلته.

وفى عام 1958 وبقرار من الرئيس جمال عبد الناصر ألغى الطربوش نهائيا عن مصر على اعتبار أنه رمزا للملكية والعهد البائد فسقط الطربوش من صفوف البوليس المصري وضباط الجيش، ومن ثَمَّ موظفي الدولة، وتبع ذلك عامة الشعب بشكل تطوعي، وفى 1962 اختفى الطربوش تمامًا من الشارع المصري، وكان فؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد آخر الباشوات الذين كانوا أوفياءً للطربوش.

لم يعد يظهر الطربوش إلا في أفلام السينما والمسرحيات أو المسلسلات التليفزيونية، أو في الأفراح. كما أن بعض أستوديوهات التصوير في المدن أو الأماكن السياحية تحرص على وضع الكثير من الملابس الشعبية القديمة من ضمنها الطربوش، حيث يحرص الكثير من المصريين والسياح على التقاط صور تذكارية به، حتى أصبح نوعًا من الفولكلور بعد أن كان إحدى سمات المجتمع المصري

كان للطربوش دلالات واعتبارات على تموضعه، كأهم مقاييس الوجاهة والرجولة المطلقة، كما طغت مجموعة من الطقوس والمفاهيم الدقيقة بخصوصه، وحتى أنَّ جنازة الميِّت عندما كانت تُحمل على الأكتاف لا يغيب حضور الطربوش معها، في حال كان الميت رجلاً عادياً، وتظهر عمامته محمولة، عوضا عن الطربوش، إذا كان عالماً، وأيضا كان هناك لفَّة تسمى »لام ألف«، عبارة عن قطعة قماش مزركشة باللون الأصفر مع الأبيض، تحيط بالطربوش، تستخدم لغرض الدلالة على أنِّ الميِّت رجل دين، أو أنَه ذو مكانة اجتماعية رفيعة.

وهكذا شهد الطربوش رواجا كبيرا في مجتمعاتنا خلال سنين عديدة، كان فيها سيد الساحة بين مختلف أنواع أغطية الرأس الأخرى، ليتجسد كعنوان يعكس بوجه مضموني متشابك، منظومة قيم وعادات وأعراف للمجتمعات العربية في ذلك الزمن، فبعد العمامة ثمَّ العقال، جاء الطربوش، كأنَّه فاصل بين تاريخين أو زمنين، ليزين ويكلل الرؤوس لأكثر من مئة عام، وليتلاشى حضوره لاحقا، ولتبقى العمامة والعقال، أو حتى الرؤوس الحاسرة.

مهنة انقرضت منذ أكثر من نصف قرن من الزمان، إلا أنك قد تستغرب إذا علمت أن أقدم صناع تلك المهنة لا يزال يمارسها حتى اليوم، ويحرص كل الحرص على الاستمرار فيها، لما تحمله من ذكريات جميلة وسيرة تاريخية، سواء للصنعة نفسها أو لمكان العمل.

.....

المصادر:

حكايات الطربوش مصراوي

مواقع التواصل الاجتماعي، وكالات محرري الاخبار

مئوية الدولة العراقية.. نحو سردية وطنية بديلة

العراق الملكي (1921-1941) دولة وطنية ذات قصور بنيوي

3-4

فراس ناجي/ سيدني

تناولت الأجزاء السابقة من هذه المقالة نشوء إقليم العراق العثماني وتأسيس الدولة العراقية لحد الغزو البريطاني الثاني في 1941 كجوانب أساسية لسردية وطنية بديلة تهدف لبناء الذاكرة العراقية التاريخية من أجل إعادة التأسيس لهوية وطنية جامعة، إذ يمكن أن يساعد ذلك في العبور من مرحلة التصارع المكوناتي منذ 2003 الى مرحلة التكامل والتعايش السلمي، خاصة مع انبثاق الاحتجاجات الشعبية الشبابية في تشرين الأول 2019. ويكمّل هذا الجزء من المقالة جانباً أساسياً آخر لهذه السردية الوطنية البديلة.

العراق الملكي (1941-1958) نضوج الحركة الوطنية في المعارضة

يرى الكثير من المثقفين والباحثين العراقيين والأجانب أن المجتمع العراقي منقسم عمودياً إلى عرب سنّة وعرب شيعة وكرد بهويات راسخة وأجندات متنافسة، فلا يمكن تحقيق التوافق بينهم إلا عبر المحاصصة لأحزاب وقوى سياسية تمثل هذه المكونات في العملية السياسية مثلما يجري في العراق منذ 2003. غير أن تاريخ العراق في الأربعينيات والخمسينيات يشير إلى أن الاختلاط الاجتماعي بين فئات وأطياف المجتمع العراقي والتفاعل بين القوى السياسية وما نتج عن ذلك من تلاقح فكري على مدى الفضاء الوطني العراقي، كل هذا أدّى الى هيمنة هوية وطنية عراقية متحررة من سيطرة القوى الأجنبية ومن تلاعب السلطة الحاكمة على أساس التآخي العربي الكردي والإعتراف المتبادل بالحقوق القومية لكلا الشريكين في الوطن الواحد، ضمن هوية عراقية جامعة لوطن العرب والكرد وباقي القوميات المتآخية تكون فيها السيادة للدولة العراقية الواحدة التي تعمل لصالح جميع أبناء المجتمع المتساوين على أساس المواطنة بحقوقها وواجباتها.

كان العراق بعد الحرب العالمية الثانية يمر في مرحلة تحول اجتماعي واقتصادي وسياسي، ما أدى في النهاية الى الاصطدام بين القوى التي كانت تقود عملية التغيير ضد قوى "الحرس القديم" التي استماتت في التشبث في السلطة ومنع عجلة التغيير من الدوران، فكان انتصار قوى التغيير في 14 تموز 1958 الذي مثل محطة فارقة بين نظامين ورؤيتين متقاطعتين للعراق من الأوجه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. من هنا تتبنى هذه المقالة مفهوم الثورة لعملية التغيير في 14 تموز 1958، لأن الانقلاب العسكري كان فقط أداة التغيير بينما ساهمت قوى التغيير بكل مجاميعها في التحضير للثورة فكرياً وثقافياً وسياسياً، وكذلك شاركت هذه القوى في بناء النظام السياسي البديل بعد انتصار الثورة.

اجتماعياً، شهد العراق تحولات عديدة أهمها الزيادة المطردة في المدارس الحديثة وأعداد المتعلمين خاصة في مراكز المدن والأقضية الرئيسة وانخراط أكبر للشيعة والكرد في الفضاء الوطني. كما نشأ وبدأ في النضوج جيل جديد تربى على وعي وطني يتمحور حول التخلص من السيطرة البريطانية ويعدّ النخبة الحاكمة وخاصة نوري السعيد وعبد الإله عملاء لبريطانيا ضد مصالح العراق الوطنية. كذلك انقسم المجتمع العراقي اقتصادياً الى طبقتين رئيسيتين: الأقلية وهم الطبقة المستفيدة من النظام والتي تزداد ثراءً من النخبة الحاكمة ورؤساء العشائر وكبار رأسماليي البلد، والأغلبية من سواد الشعب والذي كان يزداد فقراً والفاقد للخدمات والإمتيازات على الرغم من تطور أجهزة الدولة، وإزدياد الدخل الوطني وزيادة عدد المتعلمين. فقد أدى هذا الانقسام الجيلي والطبقي الى انقسام سياسي حاد وصراع طاحن بين النخبة الحاكمة للنظام الملكي والأحزاب المعارضة اليسارية المتعاطفة مع عامة الشعب مثل الحزب الشيوعي وحزب الشعب والحزب الوطني الديمقراطي، ثم انضمت الى هذه المعارضة الأحزاب القومية العربية والكردية بسبب قمع النظام الملكي لها، حيث تبنت هذه الأحزاب مبادئ التحرر الوطني والعدالة الاجتماعية بالإضافة الى مبادئها القومية.

من المهم التأكيد هنا على أن هذا الانقسام السياسي كان افقياً وعابراً للطوائف والقوميات، فلم يكن السنّة العرب يمثلون سوى 15% من الإدارة العليا لحزب نوري السعيد (حزب الإتحاد الدستوري) في 1949، بينما كان تمثيل الشيعة العرب 50% والكرد 26%. وكذلك كان الكرد وأقليات المجتمع العراقي ممثلين بصورة كبيرة في الأحزاب اليسارية وخاصة الحزب الشيوعي العراقي، فيما كان الشيعة ممثلين بقوة في قيادة الأحزاب العروبية مثل حزب البعث وحزب الاستقلال.

كان الصدام السياسي بين الطرفين تدريجياً لكن متصاعداً، فكانت احتجاجات عمال السكك في 1945 وكاوورباغي في 1946 وعمال ميناء البصرة والنفط في 1948 و1952 و1953 وكذلك احتجاجات الطلبة في وثبة 1948 وإنتفاضة 1952 والإحتجاج على العدوان الثلاثي على مصر في 1956. ولعل أبلغ توصيف لوضع المجتمع العراقي في تلك الفترة عكسه الإنتاج الثقافي الآتي من رحم هذا المجتمع نفسه كقصيدة الجواهري العصماء "أخي جعفر" التي رثى فيها أخيه طالب الحقوق القادم من دمشق ليُقتل عند مشاركته في واقعة الجسر (والذي سمّي لاحقاً بجسر الشهداء) في وثبة 1948، وفيلم "سعيد أفندي" عن قصة "شجار" لأدمون صبري، من إخراج كاميران حسني وبطولة يوسف العاني الذي أنتج عام 1957 والذي صوّر الحالة البائسة لمتعلمي الطبقة المتضررة في ذلك الوقت.

لقد أدّى الاستقطاب السياسي الحاد الى تقارب أحزاب المعارضة وتعاونها في العمل المشترك من أجل التغيير السياسي وإقصاء النخبة الحاكمة عن السلطة لتنفيذ ولو القاسم المشترك من برامج الأحزاب السياسية المعارضة. ولم يكن هذا بالأمر التلقائي أو من السهولة بمكان بسبب التقاطع الأيديولوجي بين الأحزاب المعارضة، وانما حدث بصورة تدريجية، ونتيجة تأكّد أحزاب المعارضة من انغلاق جميع الطرق الممكنة للتغيير السياسي عبر الوسائل السلمية والديمقراطية.

فقد تعاونت أحزاب المعارضة على الأرض من خلال الاحتجاجات الشعبية المتتالية ثم في تحالف الجبهة الوطنية في إنتخابات 1954، بالإضافة الى التحالف بين حزب الاستقلال والوطني الديمقراطي وبدعم من بقية الأحزاب المعارضة في 1956 لتأسيس حزب المؤتمر الوطني. وأخيراً وبعد هذه المحاولات الحثيثة تأسست جبهة الإتحاد الوطني السرية في آذار 1957 من أحزاب الاستقلال والوطني الديمقراطي والشيوعي والبعث العربي الإشتراكي، إذ استمرت الجبهة حتى ثورة 14 تموز وتم من خلالها تحديد مطالب الجبهة السياسية وتبني السياسات المطلوبة لمعالجة القضايا الداخلية والإقليمية والدولية، كما قامت الجبهة بالتنسيق مع اللجنة العليا للضباط الأحرار في التخطيط والتنفيذ للثورة.

رافق هذا التعاون والعمل المشترك بين الأحزاب السياسية المعارضة عملية تكوين أجندة مشتركة لبرنامج سياسي مضاد لسياسات النخبة الحاكمة يهدف الى كشف أخطاءها أمام الشعب ويعمل على هدم شرعية نظامها السياسي من أجل تغيير ليس فقط سياسات النخبة الحاكمة، بل التغيير الجذري لنظام الحكم ومجتمعه السياسي. فقد تضمنت عملية صيرورة البرنامج المشترك للجبهة تفاعلاً سياسياً وتلاقحاً أيديولوجياً بين الأحزاب والحركات السياسية المعارضة، فقام مثقفو القوى السياسية بدور طليعي في كسب وإقناع الجمهور بالأفكار الساندة للبرنامج المشترك.

وفيما أن البيان التأسيسي لجبهة الاتحاد الوطني لم يتضمن جميع المبادئ الأساسية لبرنامج الجبهة المشترك بل كان مركزاً على مهاجمة حكومة نوري السعيد والخروج من حلف بغداد وإلغاء الاحكام العرفية القمعية في البلاد، إلا أن مبادئ البرنامج المشترك للجبهة تجلّت في برنامج حكومة الثورة وميثاق الجبهة الذي توافقت عليه القوى السياسية بعد نجاح الثورة. فقد تضمنت مبادئ ميثاق الجبهة مفهوم جديد للهوية الوطنية العراقية يرتكز على شراكة العرب والكرد في الوطن العراقي مع إقرار حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية، بالإضافة الى مبادئ للعدالة الاجتماعية مثل إلغاء الاقطاع وتطبيق الإصلاح الزراعي وتحسين الخدمات لعموم الشعب، ومبادئ سياسية مثل الابتعاد عن هيمنة الغرب وانتهاج سياسية الحياد الإيجابي وتعزيز الحريات السياسية والحياة الديمقراطية في العراق. وفي هذا السياق ستركز هذه المقالة على صيرورة المفهوم الجديد للهوية الوطنية العراقية الجامعة والتفاعل الفكري والتلاقح الأيديولوجي الذي صاحب ذلك بين القوى السياسية المعارضة لحكم النخبة في العهد الملكي.

لقد حصلت تطورات كبيرة بالنسبة للقضية الكردية في العراق بعد سقوط الحكم الوطني العروبي في 1941، فمن جهة ازداد تفاعل الكرد الاجتماعي والسياسي مع بقية العراقيين خاصة من خلال تصاعد تواجدهم في العاصمة بغداد، ومن جهة أخرى ثار البرزانيون في 1943-1945 وتبع ذلك مساهمة الملا مصطفى البرزاني في تأسيس "جمهورية كردستان الديمقراطية" في مهاباد/ايران التي سقطت تحت ضربات الجيش الإيراني في 1946. فتم تأسيس الحزب الديمقراطي الكردي (وهو النسخة الأولية للحزب الديمقراطي الكردستاني) في 1946، ودعا في برنامجه الى نظام إتحادي في العراق على أساس الأخوة العربية الكردية والكفاح المشترك ضد الإستعمار وحلفائه المحليين. كما ساهم الحزب الديمقراطي الكردي بقوة في إحتجاجات الوثبة في 1948 واشترك في لجنتها التنسيقية، فيما صدرت في بغداد بعد الوثبة أول مجلة سياسية باللغتين العربية والكردية (نزار) قامت بالترويج لشعار الأخوة العربية الكردية ومفهوم العراق كوطن للقوميتين الرئيسيتين العرب والكرد. غير أن الدور الطليعي لليسار العراقي كان هو العامل الحاسم في انتشار مفهوم الشراكة في الوطن بين العرب والكرد والإعتراف بالحقوق القومية للكرد في العراق عبر التنظير والترويج والدفاع عن هذا المفهوم من خلال نتاجهم الفكري والثقافي.

ويعدّ كتاب عزيز شريف "المسألة الكردية" الذي نشر في 1950 الأكثر تأثيراً وريادةً في الفضاء الثقافي والسياسي في العراق بالنسبة لقضية الحقوق القومية للكرد، إذ دعا فيه الى الإعتراف بحرية تقرير المصير لكرد العراق عبر الاتحاد الاختياري مع العراق لكن مع حرية الإنفصال وتأليف دولة مستقلة. ثم تتابع بعد ذلك توافق بقية الأحزاب العراقية المعارضة كالحزب الشيوعي العراقي والحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال العروبي على مفهوم الشراكة في الوطن مع الكرد والاعتراف بالحقوق القومية الكردية، فيما صاحب ذلك تحول في مواقف الأحزاب اليسارية باتجاه الإعتراف بالعراق كجزء من الامة العربية التي تسعى الى وحدتها القومية.

وهكذا أصبح مفهوم الهوية الوطنية العراقية موضوعاً فارقاً بين رؤيتين: الرؤية الرسمية للنظام السياسي الملكي الذي فرضته بريطانيا على العراق بهويته العربية وعدّ الكرد كأحد الأقليات، مقابل رؤية حركة المعارضة السياسية للنظام الملكي والتي تبنت الشراكة في الوطن بين العرب والكرد والاعتراف بالحقوق القومية لكلا الشعبين. ولعل أبلغ دلالة على هذا الانقسام هو تبني حزب المؤتمر الوطني – وهو حزب موحّد يضم حزب الاستقلال العروبي والوطني الديمقراطي اليساري – لمفهوم شراكة العرب والكرد في الوطن، في حين إن وزير داخلية حكومة نوري السعيد الذي منع تأسيس هذا الحزب على أساس تبنيه لهذا المفهوم كان كردياً وهو سعيد القزاز.

لقد كانت عملية تأسيس جبهة الاتحاد الوطني وصيرورة برنامجها السياسي المشترك بمثابة بناء الكتلة التاريخية – حسب تعبير المفكر الإيطالي الماركسي غرامشي – المضادة لنظام الحكم الملكي الآيل الى السقوط والتي كسبت الى جانبها جمهوراً عريضاً من المجتمع، وبضمنهم تنظيم الضباط الاحرار في الجيش العراقي، وذلك عبر هيمنتها الثقافية على الفضاء الوطني المعارض.

فما أن سقط النظام الملكي في ثورة 14 تموز التي بادر اليها تنظيم الضباط الاحرار وساندتها جبهة الاتحاد الوطني، حتى تمثلت أحزاب الجبهة كأغلبية في الحكومة العراقية للجمهورية الفتية، بينما لم يتمثل في هذه الحكومة سوى ثلاثة عسكريين (ولو بأعلى المناصب القيادية). وكذلك تبنت سياسيات النظام الجمهوري الجديد البرنامج المشترك للأحزاب الوطنية المعارضة للنظام الملكي والتي أصبحت مهيمنة ثقافياً على كل من الدولة والمجتمع المدني بعد الثورة وبمن فيهم البعثيون، حيث نوّه سعدون حمادي في مقاله الافتتاحي في جريدة الجمهورية البعثية في أيلول 1958 إلى أن حركة القومية العربية تسعى الى تدعيم الإخوة العربية الكردية وأن يكون الكرد "شركاء بالفعل لا بالإسم وبالحقيقة لا باللفظ."

وعلى الرغم من أن الريف العراقي كان لا يزال متأخراً نسبة الى المدن، مع عدم نضج الثقافة السياسية لعموم المجتمع وخاصة بالنسبة الى العملية الديمقراطية، وبقاء تأثير سلطة الدين والعشيرة على جمهور غير قليل في المجتمع العراقي، إلا أن النظام العام للمجتمع العراقي كان قد انجز في تموز 1958 محطة مهمة في عملية التحول نحو المجتمع الحديث، حيث سيادة الوعي الوطني وتطور الوعي السياسي على أساس الرؤى السياسية وهيمنة ثقافية لهوية وطنية جامعة على مجمل الأرض العراقية وبرنامج وطني للعدالة الاجتماعية والتحرر الوطني ضد الهيمنة الغربية.

الخبرة المحلية...!

منتهى التعصب ـ يا عيب الشوم أستراليا ـ؟

بقلم : أ. د / عماد وليد شبلاق*

لا عجب أن تزداد حالات الكآبة والحزن وربما الانتحار في بعض الأحيان بين صفوف المهاجرين الذين تكبدوا مشاق السفر والتعتير والبهدلة للوصول (بحرا وجوا) الى أرض الوطن الجديد (استراليا)! وبغض النظر عن الأسباب التي دفعت مئات الواصلين من الهند والصين وفارس ودول الشرق الأوسط والادنى وأوروبا الشرقية وروسيا وغيرهم مدركين أن القاسم المشترك بين هؤلاء (في معظمهم) أنهم متعلمون وذوات حرف ومهن مطلوبة للسوق الأسترالي وخصوصا بعد اجتيازهم للكثير من الفحوصات العقلية والجسدية والمهنية وغيرها وعندها كانت المفارقة! المشهد هو نفسه يتكرر بين صفوف هؤلاء في مراكز الإعاشة ـ سنترلنك ـ لتبدأ عملية الشحاذة الممنهجه Mendicancy / Beggary وخريج جامعه هارفارد الأمريكية المهندس المدني (العراقي) لم يجد عملا بعد أن تجاوز الخمسين من عمره في سيدني لكونه لا يمتلك الخبرة المحلية Local experience في استراليا ولا المحاسب (الأردني) خريج جامعة برمنجهام ببريطانيا والذي لم يسمح له حتى بالتدريب مجانا في احدى شركات المحاسبة الكبرى في ملبورن!

في المقابل يتم الترحيب بالأستراليين وفتح أبواب العمل لهم في كل من دبي والرياض والقاهرة وبدون الاشتراط لعامل الخبرة المحلية وبغض النظر عن كونه ولونه وعرقه (استرالي أبيض أو ملون)! وهل كان قبوله مشروطا في سوق العمل أن يكون ملما بأنظمة العمل والعمال الإماراتية أو نظام الكفالة السعودي أو حتى مصانع الحديد والاسمنت في أعمال الهندسة والإنشاءات في أي من تلك الدول!.

المهاجرون من ذوي المؤهلات المهنية لديهم خبرات عالمية تفوق خبرات الاستراليين أنفسهم (والا لما كانوا هنا أصلا وتم قبولهم للهجرة منذ البداية) فالمهندس العراقي سابق الذكر (وهناك المئات مثله من الجنسيات الأخرى) قد صمم ونفذ جسور وطرق عالية التقنية في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وأوروبا الشرقية وهونج كونج وبعض من دول الشرق الأوسط. ومن العار على أصحاب العمل ومتخذي القرار في معظم انحاء القارة الاسترالية إغفال مثل هذه الخبرات العالمية المتميزة والتمسك والتحجج بشرط الخبرة المحلية والتي ممكن تجاوزها ب 3 أشهر أو ربما أقل من التدريب والتأقلم على سوق العمل المحلي والذي بات عالميا في طلباته من ناحية كودات ومقاييس الجودة والأداء Codes and Standards والتي تم توحيده في كثير من الدول (اتفاقية واشنطن ودبلن وسدني للمهندسين- مثلا في عام 1989).

وحقيقة الامر أن هناك بون شاسع بين أستراليا وغيرها من الدول العالمية المتقدمة تقنيا وفنيا وطبيا وحتى إداريا حتى أن الجامعات التي تتغنى بها استراليا وتعتمد الدولة في ميزانيتها على الطلاب الأجانب لم تعد بقوتها وبريقها إذ لم تعد تظهر في قائمه العشرة الأوائل عالميا حسب مقاييس الإحصاءات الإسبانية والعالمية!

التحجج بالخبرة المحلية نكته سمجه لا تعدوا كونها الا قرارات غير موفقة من متخذي القرار في الحكومة ولا يمكن ارغام المهاجرين (وبأي شكل من الأشكال للانخراط في برامج دراسية قديمة غير محدثه ولا تخدم سوق العمل ولا يمكن وصفها إلا بالابتزاز الممنهج فالطالب الصيني والإيراني المهاجر مثلا سيدفع نصف ثروته للحصول على شهادة الدبلوم أو الماجستير) بغرض استمرارية تأشيره الإقامة) ليجد نفسه لاحقا في صفوف مركز الإعاشة ـ سنتر لينك ـ لعدم حصوله على العمل المناسب لتخصصه والسبب طبعا (الخبرة المحلية!) والحل كما هو مرسوم في السيناريو المعد سلفا لذلك وهو الانخراط مرة أخرى في التعليم وهكذا دواليك حتى يقضى على ما تبقى من مخزون المهاجر المالي ليرجع مرة أخرى الى صفوف زملائه القدامى في مركز الإعاشة وتبدأ عندها الشحاذة والتسول المقنن من أجهزه الدولة! يا عيب الشووم .!

.....

* رئيس الجمعية الأمريكية لمهندسي القيمية بأستراليا ونيوزيلندا

شرقية

دلال حسين

جزائر

ولا زلت ارقص عارية على الطريق

اتلقى ضربات نظراتكم الرخيصة

تلتهم جسدي وتحرق ما تبقى من

انسانيتي ...

لا رجل بينكم يستر وجعي..

والف الف خنزير يلتهم في خياله

عورتي ...

وذكورتك المشبعة بالشذوذ

تتلمس في بهتان اضلعي..

الجوع والالم والخوف..

وبعضا مما تركت من اثرك على مؤخرتي..

اثار نذالك تتساقط

كما تتساقط على الرصيف انوثتي

وتسابق لهيب الشمس في رجمي

وتتخفى في جلباب خفاش..

يرغب في بعض ما تبقى من عصير

نهودي...

تلك انا شرقية مكبلة بقيد الشرف

رسمت بنوده بين فخذي ..

وذاك انت تتلون على جسدي..

ببقايا الوان العتمة والنور..

و هواك قط فاضت به الرغبة

يتحرق مواءا لاحتضاني...

واحة الحب الخضراء في (إبنة الشمس)

دراسة نقدية : يوسف عبود جويعد

حفلت المجموعة الشعرية (إبنة الشمس) للشاعرة منال الحسن، بكم كبير من النصوص الشعرية، التي تنتمي الى عالم االحب والعاطفة، وتلك العلاقة الإنسانية التي تجمع بين المرأة والرجل، في أسمى وأعلى ما يمكن للقصيدة النثرية أن تقدمه من مفردات حسية شعرية متوهجة، تنقل الوجد والوله والشوق والهيام، وسرعان ما تنقلك تلك النصوص الشعرية التي ضمتها هذه المجموعة، الى واحة خضراء معشوشبة، وورود ملونة عطرة، ونهر منساب رقراق صاف جميل،واشجار خضراء ترفرف مع نسائم الصباح المنعشة، إنها تحرك فينا هذا الشجن والوجد والشوق الى لقاء الأحبة، ومن هنا نعرف الحقيقة التي لايمكن أن تتغير، أن الشعر وجد للحب، وبه تزهو القصيدة وتنطلق، وترسم لنا الشاعرة ملامح إمرأة تسكن كل قصيدة، وتنقل بنعومتها وشفافيتها، وصوتها الشجي، وما تكنه المرأة عن الحب وما يحدث فيه، وهو علاقة إنسانية نبيلة خالدة ابد الدهر، فلايمكن للمرأة أن تبتعد عن الرجل، وكذلك لايمكن للرجل أن يبتعد عن المرأة، كما إنها ومن خلال تلك النصوص الشعرية تقدم لنا حقيقة المرأة عندما تعشق وتحب، كيف ترى المعشوق؟، وكيف يكون اللقاء؟، وبأي المفردات الشعرية تتغنى به، وتنقل لنا خصاله، ومكانته في حياتها، أنها تراه الدنيا بطولها وعرضها، وتراه الفرح ، والسعادة، والعاطفة الملتهبة الجياشة، هكذا صنعت الشاعرة قصيدتها النثرية، بمفرداتها التي تناشد الافئدة، وبإنزياحها العالي نحو هذا الاحساس، وبدلالاتها ورموزها، وصورها المتخيلة، وإستعاراتها التي تسحب بساط حياة العاشقين الينا، فتهفو النفوس الى تلك الحياة، لقد استطاعت الشاعرة أن تفرش لنا تلك النصوص الشعرية بكل مايتعلق بالحب والعاطفة وحياة العاشقين، الا أن هذا الحب لا يتوقف عند العاشق الموعود وهو يأتي بجواده الابيض، ويرتدي البياض ليخطفها الى الجنة الموعودة، بل أن القاسم المشترك في هذه القصائد أيضاً حبها لوالدها الذي فقدته، وترك أثراً كبيراً، في حياتها، كما افردت له قصائد تخص فراق الاب، ومن الطبيعي أن الابنة عندما تجد أن ابيها هو واحة حنان وحب تعشقه، وتتمنى أن يكون فارس أحلامها يحمل صفات ابيها، وهذه التركيبة المحببة إجتاحت بنية النصوص، فشكلت هالة مضافة تسحر القلوب بعمق المفردة الشعرية، وثيمتها، وموضوعها، وتشكيلها وتكوينها.

وهكذا ستكون رحلتنا ممتعة وشيقة، مع قصائد كتبت للحب، لتثبت أن الحب هو الطريق للحياة السعيدة، في قصيدة (انا....) تضع لنا الشاعرة رؤيتها الفنية وملامح بناء القصيدة حيث تقول:

انا شاعرة ياحبيبي
جُبلتُ على التحرر
لي أجنحة
هي أحلامي
ونوافذي التي أطلُّ منها
على حقولِ فسيحة
أرها تشيرُ لي
وهي تترنم بخضرتها
انا.. هكذا
لا أحب الأقفاص
حتى لو
من ذهب كانت
أو فضة
هي كبت لعوالمي

وفي نهاية القصيدة تتوضح لنا الرؤية الفنية، لعالم الحب الذي إجتاح مبنى القصائد

ونحن نغني
بعيداً
عن عيون المارة
بعيداً عن حسد الرجال
وغيرة النساء
بعيداً عن تراب الفتن
وطين الخوف
ومستنقع الأسى
تعال يا حبيبي.....

ثم نمضي قدماً ونحن نحث خطانا نحو واحة الحب المعشوشبة، في قصيدة (حب...) تقدم لنا الشاعرة الحب كما تحسه العاشقة، وكما تريده:

حين أحببتك
ورسا قاربي على جرفك
حين وضعت قدمي عارية
على أرض شاطئك
حين لامس رملك
وردة ساقي
تجاهلت كلا
قوانين الأرض
نقشت وشم حياة جديدة
على ملامحي
واحتميت بالسماء
بندائها المفتوح
على قلبي

ثم ننتقل الى قصيدة (همس الألوان) وهو همس لألوان القمصان التي يرتديها الحبيب ولكل لون وقع خاص على قلبها:

الأصفر يربكني
كثيراً
لأنه يأخذني لنجم بعيد
الأحمر إيقاع النار
يضع قلبي على كفي
فأرى ألسنة تتصاعد
الأسود...
ما بخبئه الجمر
وما يغلق الصباح
ويجعله حاداً
والأزرق ...أمواجٌ
تزحف على شاطئ
لتطفئ ما تبقى
من حبات الكأس
الأبيض
طفولة مرحة....
ركض خلف طائر مشاكس
والأخضر!!!
الأخضر دائماً
حقول...
موسم مهاجرٌ للنشوة

وهكذا فإنني استقطعت جزء مختصر لتفاصيل كل لون، اسهبت الشاعرة بتقديمه بشكل ادق وافضل واكثر حرية ، وفي قصيدة (هاتف الموت ..) والتي تقدم لنا فيها مرثية مؤثرة لفقدان الاب، وما تركه من أثر على نفسها:

برقٌ..
رعدٌ
الدنيا مجنونةٌ
والسماء لم تمطر
كانت محتقنةً
تلهثُ فيها أشباح الرعب
وتملؤها الغيوم
ثقيلة
غاضبةً
وهي تمر علي ليلنا
البرقُ وقحٌ وهو يغزو هدوءنا
ونحن نترقب حديقتنا

وفي المقطع الأخير من هذه القصيدة، يزداد الشجن ويحتد، ممزوجاً بلوعة الفراق، وما تركه الاب من أثر:

إلى وحشة الفقدان
إلى الحياة التي لا نبض فيها
إلى حكمة انتظار موعد
لن يأتي
حينها...
صار بيتنا موحشاً
ينام في الظلام.....
وصرنا أضغاث أحلام
تنامُ على قسوة الفقدان
وتصحو على نعيب غراب
آه...
يا هاتف الموت

ونعود ثانية الى البؤرة الرئيسة والمركزية، التي إجتاحت فضاء هذه المجموعة الشعرية، الا وهو الحب وما يحدث فيه، لنتابع قصيدة (ماذا لو كنا معاً؟):

ماذا لو كنا معاً
في حلم واحد
أو غيمة واحدة
أو عر بة تتهادى
أو لمحة من غبار الزمن
أنا وانت
هل سنكلف خزينة الرب
كثيراً
هل سنؤثر على مملكته
وحورياته
هل نربك حركة النجوم
ومسار الأرض
وتاريخ الحضارات

وفي قصيدة (بكامل قلبي) التي تقدم لنا رؤيتها الفنية عن الحب والعلاقة العاطفية بكل انطلاقتها:

هل كنت مجنونة
ليلة البارحة
وأنا أكشف له
عن مرايا القلب
فلم أترك زاوية
إلا وشهقت بحبك
لم أترك قميصاً
إلا وعطرته بقصائدي
التي أكتبها لك
بيد أنني
لست العاشقة الأولى
ولن أكون الأخيرة حتماً
ولكنني العاشقة الوحيدة.

ضمت هذه المجموعة الشعرية ثلاثة وثلاثون قصيدة شعرية، كتبت للحب ومن الحب، لتنعش قلوب العشاق، وتزدهر الحياة وتخضر .

من اصدرات منشورات احمد المالكي، بغداد- شارع المتنبي لعام 2021

آل ياسين شاعر العرب ... لقب عن استحقاق

الجزء الثاني

دراسة نقدية حول الشاعر محمد حسين آل ياسين

الناقد عبدالباري المالكي/ العراق

أجمل ما في قصائد شاعر العرب الأستاذ محمد حسين آل ياسين هي المشاهد الوصفية الشاعرية التي يصوغها بأداء سهل حيث يتسع المعنى وتتراحب الصور وترتسم الأفكار بوسائل فنية خالية من الترهل والحشو, ولعل ذلك جاء نتيجة طبيعية لما أوجدته سنوات عمره المليء بالأحداث والمفارقات من عبء ثقيل يرهق النفس, ويشلّ القدرة , ويبثّ اليأس فيه من جهة, وما أوجدته من لذّة أبرقت فيه الأمل, وانسابت بين طياتها عشق ألهمَه, وهيام أوحى له, وجمال استذوقه من جهة أخرى, وما ذلك الاستغراق في تلك السنين إلا نقلة على جناح خياله من عالم الأمس بكلّ همومه وتصوراته, وبكلّ أحاسيسه المتوثبة للعشق والغرام والشباب المفعم بالنشاط والنشوة, مزاوجاً ماضيه بحاضره فيتغلب عنده الانفعال ويتجذر فيه الشعور والوجدان بمَهمة عسيرة وشاقة لأن الشاعر سوف لن يكتفي بسرد الأحداث ووصف حياة الكدّ والسعي فقط لأن ذلك السرد سيكون جامداً ومفككاً وضيق النظرة بل لابد له أن يستعرض أثمن اللحظات وأغلاها , وأعزّ منتوج وأجوده, ما يجعل قصائده تحتشد بطبقة راقية من السرد الموضوعي الذي يضاف إلى الموهبة الأدبية (حتّى أنَّه بات يلتقط من صميم الحياة لحظات متوهجة لينقلها إلى مخيلته الشعرية فيحيلها إلى قصيدة تنبض بروح الحدث المتقطع وكأنه الوسيط بين الحياة وعالم الشعر (يقول في قصيدته) حنانيك) من ديوانه (الأمل الظمآ):

(أمَا لزمان الهزل في الحبِّ آخرُ وللّهو في روحٍ معذبة حدُّ) ولعل أغلب قصائد شاعرنا هي تطبيق دقيق لما أسلفناه, حيث سهولة التحليل ومعرفة فكّ الرموز واتضاح الفكرة ورسوخ القضية فيها وكأنها مسرح زاخر بالمشاهد الوصفية لحياة الشاعر وهو معرض انساني حافل بالصور الوجدانية.

إنَ شاعرنا دائماً ما يطلّ علينا بشخصيته الحيوية المعهودة حتّى وهو يعاني انهياراً نفسياً (كما في قصيدته دنيا الشاعر) حين يغلب عليه الحزن والقلق فيخاطب نفسه ليضع قرّاءه أمام ارهاقٍ حلّ به ووهنٍ أضعفه واضطراب شديد تمثّل به , فما أن يتضح البعد الحياتي له حتّى نعلم أن صوره العاطفية لم تكن غلوّاً وإنَّما كانت انسجاماً تاماً لكلِّ أحاسيسه , يرفدها بالعشق تارة , وبالندم عليه تارة أخرى, ويميزها بعبارات سوف نتيقّن أنَ ذلك لم يكن تشاؤماً في مسيرته بقدر ما كان نعياً مسبقاً لنفسه, ومصطلحات دقيقة اثّرت تأثيراً محكماً في قرّائه وأعطته انطباعاً, أن شاعرنا أقل ما يقال عنه أنه ,فَحل.

إن الصياغة واتمامها بالطريقة التي نراها في قصائده إنما هو ناتج عن تاريخ حافل بالنشاط الأدبي , وحافل بمعجم لغوي كبير جداً , وقدرة على التصوير الفني وكأنه يرسم لوحة فنية بفرشاة خاصة, فهو ما أن يشرع بالطيران بأجنحته كما في قصيدته أجنحة العمر) حتّى يكتشف أنها قصيرة وأنها مجرد نثير هنا وهناك, وما هو إلا هديل راعش بدمه وروض غريب الصمت منفرداً.

وإذ يتجول شاعرنا بخواطره التي تثير الشجن لهذه المشاهد فأنه يصهرها بقدرة فنان في بوتقة تتحول في آخر المطاف إلى حقيقة مشاعر تعلو كفتها في ميزانه الخاص في لحظات تأمل وترقب تسجل اللقطات التي تفتح نوافذ الشعور وتستقر في أعماق ذاته

إن رغبة الشاعر في تجزئة حواريته بعدَّة أبيات وعدة صور رغم توحد الفكرة, إنما جاء حرصاً منه على منح قارئه قدراً كبيراً من الملامح والأفكار لإبداعاته التي يتتبعها بكلّ روية , فقارئ شاعرنا ليس كأيِّ قارئ , وذو البصيرة الذي يوجّه باصرته وبصيرته لشاعرنا ليس كغيره, وذلك الناقد الذي ينتظر من آل ياسين قصيدة أقل ما يقال عنها أنها (إبداع) ليس كغيره من النقاد , وذلك كلّه لاعتبارات مختلفة تتعلق بالمستوى الفني لشاعرنا ولطبيعة موضوعاته , وحياته الشخصية سياسياً ودينياً واجتماعياً, فما نرى من استخدامه لمفردات متقنة إنما هو تعدد ناجح وناجع لدلالات عميقة منحت طاقة لاستيعاب مفرداته وكأنها انتماء للشاعر والقارئ بلا رجحان .

إن شعور أيّ شاعر بعوامل الفرح والسرور والحزن والبكاء والانهيار إنما هو ابداع بحدِّ ذاته لأنه يجسّد معاني ذاته المتكسرة وصوته المتحطم ورغبته بالضرب على أوتار أفئدة الجميع بلا استثناء, إذ يتقدم إلى الأمام ويلوّح بأدواته التي لا يستغني عنها أبداً.

حتّى أنها لم تترك على شفاهه ولم تصدح له , ولم تترك له سوى سنوات مثقلة وهموم لا عدّ لها, وصبرٍ لا حدّ له لكفّه التي لم ترَ كأسها، وإن اغصانه الحادبة التي راحت تساءله كثيراً عن حلم مصاغ , وخفقة جناح , ونشوة روح , وخريف رفّ ريّانا , هي التي ترددت كثيراً عن سؤاله عن الصبر والسلوان , وأيُّ صبر وأيُّ سلوان ممكن أن يكون وقد تركت الخرس والعميان على شفتيه اللتين ترتعشان بحركة موزونة متناسقة مع شدو قصائده الرائعة.

إنَّ شاعرنا قد صاغ كثيراً من قصائده بأسلوب تخطى الايجاب إلى الايجاب الفعال لأنها إما أن تكون صرخة مدوية لا تنتهي بتوالي السنين والأزمان أو أنها تجعله يحلّق فوق الدنى كوكباً , وكلّ ذلك إنما هو لوحات فنية شعرية تنبئ عن أنها من صنع عبقرية فذّة لجيل كامل وبلد واسع غائص بكمّ كبير من الشعراء , فليس من الغريب على شاعرنا أن يدبّ فيه الهزال الجسدي ويستولي عليه الشعور بالحزن لمصير تعيس وعالم يرمز للفناء والموت في قصيدة ما, ويستولي عليه الأمل والحبّ والانسانية في قصيدة أخرى, ولذلك فإننا نرى شاعرنا قد أثّر تأثيراً ايجابياً على قرّائه, واستطاع من تحقيق النجاح الكبير حين أسهم في تجسيد صراع دائم بين الروح والفناء, فهو استطاع من توظيف رؤيته الواقعية أمام أسئلة منطقية رسخها الواقع المرّ للإنسان حتّى يتسلح بسلاح روحي للوصول إلى هدفه.

إن تاريخ شاعرنا ينقلنا بتفاصيله إلى كشف الحقائق التي تعلّمها هو من خلال تجاربه الحياتية ووعيه الأدبي الثاقب ليصوغ منها دروساً وعبراً نحن اليوم في أمسّ الحاجة اليها , فما قراناه ونقرأهُ باستمرار من قصائد لشاعر الأمّة الأول الأستاذ محمد حسين آل ياسين هو الذي جعلنا ننتقل بين رياض فكره النضرة على أساس الحلم حيناً, وعلى الوهم حيناً آخر, وعلى أساس الحقيقة ذات الأمل تارة, وعلى الحقيقة ذات الجزع تارة أخرى.

الأهات

نصر عبد القادر/ مصر

في ساحةِ اسبرطا القديمةْ
من ذلكَ اليوم البعيدْ
هبطَ الوليدْ..
من نسلِ أقنانٍ عبيدْ
ماطالعتْ عيناهُ غيرِ السوطِ..
يسلخُ في الجلودْ..
والسيدِ المعبودِ..والصلفِ العتيد
نصف الإلهِ..الباطش الوهاب..
ذي الرأي الرشيد..
والناسُ دودْ..!
الناسُ في عينيهِ دود..
والويلُ للعبدِ العنيدْ
سيصير مأدبةَ الأسودْ ..
وتصيرُ جثته وليمةْ
في..ساحةِ اسبرطا القديمةْ
*
سكنَ الوجودْ
وحوت توابيتُ الظلامْ
جثثاً لأحياء وأمواتٍ تكفنها اللحودْ
وبدت علي الأفقِ الشحيب..
جنازةُ النجم البعيدْ
وتململت في لحدها..صرختْ
من الأعماق روحٌ في القيودْ
وتحركت شفتان في حزنٍ مديدْ
في طولِ آهات العبيدِ..
بظلمةِ الليلِ المريدْ...
الحزنُ ميراثي الوحيدْ
الحزنُ ميراثي الوحيدْ
والصبرُ أغنيتي اليتيمةْ
في....ساحةِ اسبرطا القديمةْ
*
ومضت قرونْ
وأتت قرونْ..
وتبدّلتْ حللُ الحياة..
وتلونت حيلُ المنونْ
وأتى الحفيدْ..
يختال في عصرٍ جديدْ
عصرٍ ألان له الحديدْ
وكساهُ بالعيشِ الرغيدْ
لكنهُ في نشوة العمر السعيدْ
لما بدت شفتاهُ تهزجُ بالنشيدْ
لتوقع اللحن الجديد...
صرختْ من الأعماقِ روحٌ في القيودْ
صرختْ بحنجرةٍ لها صوتُ الجدودْ
وطفَتْ من الآبار آهاتٌ لها شجنٌ مديدْ..
في طول آهات العبيدْ
ولها كغرغرة الدماء..
ووقع صلصلة القيودْ :
الحزنُ ميراثي الوحيدْ ..
الحزنُ ميراثي الوحيدْ..
والصبرُ أغنيتي اليتيمةْ..
في...
ساحةِ اسبرطا..
القديمة...

برقيات جنوبية

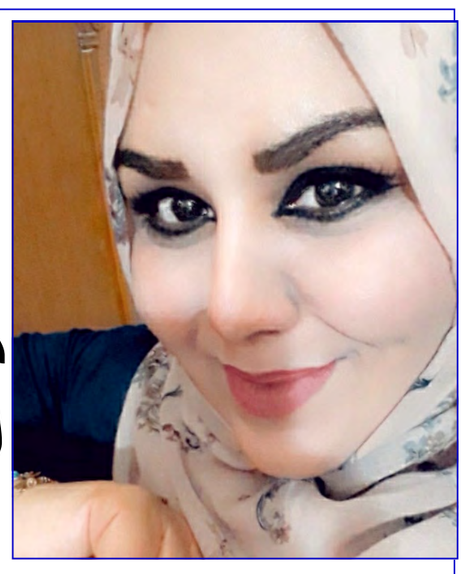

ميثاق كريم الركابي
العراق/ الناصرية

ينتشر صوت أم كلثوم بمسائي كرائحة قرفة خرجت للتو من المطحنة...وانا بدوري أدندن معها:
(هو صحيح الهوى غلاب..معرفش أنا) ما زلت من أتباع الموضة القديمة أستأنس بالتلفاز أكثر من الأنترنت!!..
والمواظبة على سماع أم كلثوم عند الحادية عشر هو بمثابة أخذ قرص مسكن لكل ما مر بي من تفاصيل ورتابة في يومي العليل.
فهذه العزلة تجعلني إمرأة غريبة الأطوار ومن الدرجة الأولى!!..
بدأت بالكتابة واذا ببعض الصديقات يتحدثن بالماسنجر عن مشاريعهن لمرحلة ما بعد الكورونا وكن يتحدثن عن السفر,فالسفر هو بمثابة تغيير عتبة الأحلام وفتح باب جديد للحياة.
أعتذرت عن مشاركة الحديث لأني أكتب ولأن أحلامي مجهضة سلفا أمام أحلامهن.
ما أصعب أن تعيش في زنزانة تسمى البيت!!..
ما أصعب أن تبتلع صرامة قوانين عائلتك وهذا المجتمع وأنت تقطع لسانك بصمت!..
ولأني إمرأة قوية وغريبة الأطوار أهرب من واقعي الى الكتابة وأرسم عوالمي كما يحلو لي.
بالأمس احداهن كتبت لي عن حبيبها الذي خذلها وتركها وحيدة مع حزنها وانكسارها.
تألمت جدا وحاولت أن أواسيها على طريقة الشعراء!..
لكن لا علاج للقلوب التي يخذلها أشباه الرجال.
روحي لا تتحمل أحزان أخرى.
أحاول أن أكتفي بظل حريتي الضئيلة جدا والمشي داخل البيت كريح تمشط شوارع فارغة وأقطف كل برتقال الحب من مخيلتي وارسم لي حبيب حلاوة روحه تجعلني أنسى كل مرارة عزلتي ووحدتي وحتى غربتي.
أجل يا صديقاتي فحبيبي الذي أرسمه بمخيلتي يجعلني أرقص في الحقول ويترك معجزات ابتسامته فتكون مواسمي سخية العطاء...يجعل لزنزانتي ألف باب من الحرية ..يجعلني أقاوم هزائم زمني بضحكة غجرية.
يجعلني أصفق للحمام مثل صبي ينفجر بالتمرد.
حبيبي لا يخذلني مثل بقية رجال هذا الكوكب ولا يجعلني التحف ليلا بالحزن والدمع يرسم لوحات كئيبة لأحلامي..لأنه من الكلمات.
واني لأعجب من حواء أنى لها لا تتعظ من قصص من حولها وأن لا تعطي كل الأمان لحبيبها..وكل قصة حب غالبا ما تنتهي بالوجع.
فعلام تبني أحلامها البنفسجية على قصة بطلها رجل متخوم بالأنانية!!..
والى أي مدى يبقى قلب الأنثى محملا بالندم..؟
وما زالت ام كلثوم تردد(ازاي يا ترى اهو ده الي جرى(!!..
يعتصر قلبي بشدة على كل حواء اراها تتعذب بسبب آدم ولا أملك أي حيلة لمواساتها الا بالكتابة.

(توحد)

رزاق الدجيلي
العراق

كيف لي أن اتوحد معك
وانا أقف على عتبة ايامي
التي أخذت مني كل شيء
مرهق انا
من أجلك انت
ومن اجل كل احلامنا
التي اتعبتها السنين
مازلت اتيه في لجة الشوق الكبير
والعشق الكبير
اتأمل دائما صباحاتك الندية
وذكرياتنا الرائعة البهية
كل شيء ادخرناه انا وانت
لأجل هذا الزمن
لكنه ضاع كل مابنيناه ...
في ليلة وضحاها
فرغم الوجع المر،
والسهر في الليالي الحالكة
الا انك شوقي واحتراقي
يايها الساكن في حدقاتي
ياحبيبي ياعراق.

هجرة..

عـادل عطية/مصر

قلت في نفسي أهاجر..
ـ تراودني أمنيّة داود:
"ليت لي جناحاً كالحمامة،
فأطير وأستريح"!
آخذ جسدي الساكن في الاشتهاء
والرغبة
على اسطورة بساط الريح
ديدالوس
من على قمم الأولمب
يصرخ في الضمير:
اياك أن تحملك الأيام الزرقاء
اياك أن تسقطك
مصيدة الصحراء
الجرداء
وسقطت
ولم تكتمل الصرخة
في تيه برية الغربة
ظلمة
تجرفني الأنواء
أتمزّق من الأشواك
انزف
اغفو في أعماقي
قبل منتصف الليل
اشاهد شاهد قبري
اشاهد اسمي:
ناراً تضيء خدور الموت
أصرخ في أبي البعيد
البعيد
الذي يحمل اسمه الترابي،
وذكرى الثمرة المحرّمة
والموت العتيد
تسري إليه آلامي
ونزيفي
تضع عند ترابه الدامي
ألف سؤال
وسؤال
لماذا تنزلق نفسي إلى التراب

بلا عناء
بينما تنبهر انفاسي اللاهثة
في الصعود من التراب
إلى العلاء؟!..
تعود صرختي..
إلىّ
تتردد في عالم الحيات المحرقة،
الزاحفة كالرمال المتحركة
إلى كعب اخيل..
.. الى كعبي
واموت الموت، مرات..
كايكاروس أنا
وسقطة الماضي الوليد
برج بابل ينهار..
وفي النهار:
يظهر سلم يعقوب من جديد
ارجع بجسدي
وروحي
اقوم، واصرخ..
لن انظر إلى الحية النحاسية،
المرتفعة على الراية..
في صحراء الماضي
واصرخ..
ارحمني ياربي
ارحمني
صيرني ملحاً
نوراً
مصباح ديوجين
صيرني زيتاً
لا ينضب
صيرني صوتاً
يصرخ في البرية..
يصرخ فيّ
ان ارحل من تيار الغضب العاتي
الهادر عند الماضي
واعود للإنسان: كالإنسان
كريماً في ملكوت الله

اراك بعين قلبي

دنيا علي الحسني/ العراق

اراك بعين قلبي
تَتراكض أفكاري
أمامي .. تَسبقُني
وتَتَسارع دَقاتُ قَلبي
وأقَررُ إني سَأكتُب .. !
ماذا أكتُب لَك ..؟
لكني كُلما حاولت
أن أكتُب شَيئاً عَنك
ولَو كَان شَيئاً بَسيطاً
أو عَابراً شَعرتَ أنَ قَلبي
سَيُقلع من مَكانه
قَلبي يُغادرُني إليك
ليَسكُنَ في قَلبك
وفي صَدرك
لا أدري مَاذا أقول
والعَينُ بِها دَمعَة
وَغصةٌ من عَبرة
هَاجتْ وتَجمَعت
في فُؤادي ولَمْ تُسكب
وهَواكَ يَهُزني
يَنشرُ عِطرَهُ في أنفْاسي
وقَلائدي وأساوري
عِنْدما تَذهبُ أو تَغيب
لكن روحَكَ تُرفْرف
في دار غَرام الروح
ودار أَهل العِشق وسُكانَها
فَأن كَلماتُ روحكَ مَحفوره
في جدارِ القَلب

ومَنقوشَةٌ في شغْافِ الروح
لا يَخلو لَكَ مَكان أيُها الغَالي
فَقَد أدمَنتُك في
جَميعِ الإيامِ والفُصول
ولا يَملأ فَرَاغُكَ إنسان
أراكَ في كُلِ الوجُوه
نَعم أراكَ جَميلاً في
زَهَراتِ البَساتين
وعِطر بذور القَداح
المَنتَشرةُ على امتِداد
الطَريق الى بَيتِ حلمنا
وعَبيرُ الرَياحِين
وقَطراتُ النَّدى
إبتسامَتُك فَجرٌ جَديد
فَجرٌ مُختَلف سَعيد
تَملأ الدُنيا بَين
السَماءِ والأرض
وتَجوبُ كُل الأكوان
والسَماوات
لا أرى سِواكَ مَحبوبي
ولا أسمَع إلا هَمسُك
ولا يَنبضُ قَلبي الإ بِحُبك
ولا أتَنَفس إلا من نَسيمِ هَواك
روحي الصُوفية فِداكَ
فَليسَ مَحبوبي سِواك
وعَبقُ روحكَ الأزلية
كُن ليّ وَحدي روحاً
كَما أراك جَميلاً
يا سَيد روحي
بعَينِ قَلبي وَ روحي
و كَما تَراني أراك ..

مابين تملك القريض وتمنع القصيدة في شرانق ريم البياتي التي بيضت كحلة العنب

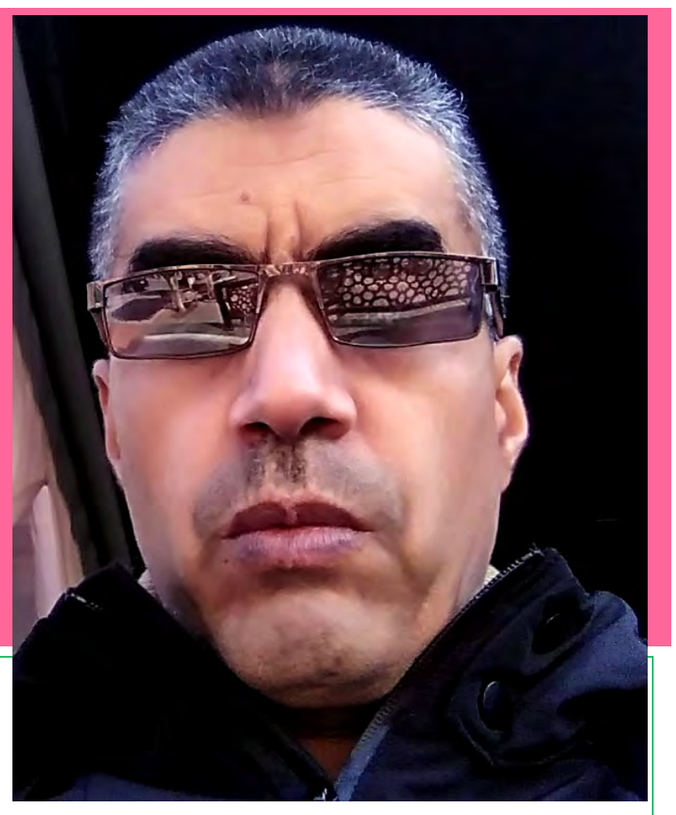

عبدالله علي شبلي/المغرب

تبدأ الشاعرة قصيدتها مخالفة لا مشاكلة، على غير هدي من سبقها، فلا أحد من حقه أن يخط لريم فرادتها، ولا أن يحط عنها تميزها، فهاهي تكسر أفق انتظاري منذ الإطلالة الأولى على حرفها، وأنا في طريق ليلي، عبر الحافلة ألتمس متعا وبقايا من حنين يلفني من أجل ازدراد ما تبقى لي من حروف شامية لازوردية.

فهاهي ذي الشاعرة تجري خلف القصيدة كناية عن الانفلات حال التملك الكبير، فهي قصيدة تكتب دون تملك، لكنها تطمح لامتلاكها، وهذا حال الاحتواء والانمحاء داخل الحرف، فشتان بين تملك ما نكتب، وكتابة ما نملك، فهي تجري على ساقين من لهب، وطفل يشد ازارها، فهل يا تراها القصيدة تخلع عنها ازار الستر فتنكشف؟

تتعرى لتظهر الحقيقة كاملة للرائي الحصيف ، ذاك الذي يرى بنور البصيرة ما لا تراه نار البصر، فالطفل الذي يشد ازرها عنها بلا شفة، وهل معنى للشفة، غير الشفة (بكسر الشين هنا لا بفتحها) وهل يصير منعدم الشفة شفيفا ؟ وما علاقة الفضح عبر نزع الازار بالشفيف الذي يكشف كل شيء، حتى لا يصير الشفيف عفيفا ؟

شرانق كُحلة العنب
ريم البياتي

رأيت قصيدتي تجري على ساقين من لهبِ
يشدُّ إزارها طفلٌ
بلا شفةٍ...
بلا ساقٍ....
يحدّقُ في فضاءاتٍ بلا سقف
بأرضٍ تلفظ الأحياءَ من غدها
تخزّقُ ضوء مصباحي
ترتّل آية النزف
تخاتل غضبة الشطآن
تستر عريها بجلود من عبروا على حتفي
رأيت مدائني تعدو على ساقين من قصب
فيركض نهرها فزِعاً
وأشجارٌ...
أظافرها تمزقُّ كحلة العنبِ
فأيّ مدينة تغفو
وروح الناي في القصب
وساقاها من القصب
إذا ما مرّتِ الأضغاث نارا
في فتيلٍ...
قايض المصباح بالقصب
مدائننا التي نسجت على جسدي شرانقها
أراملها..*
رجال تأكل الأبناء
ترمي خلف جمجمتي
صغارا يحسبون مغارة العينين للّعبِ
عصافيرٌ..
تظنُّ الكف إذا تغدو بأنيابٍ
تلّوح تبعد الأشباح عن زغبِ
.....

*اراملها..اشارة الى نوع من العنكبوت تسمى الارملة..تاكل ذكورها.

دعونا نطرح السؤال مادام وحده طريق المعرفة الحر بلا مواربة ولا تستر فنقول : كيف يكون هذا الطفل الذي جاء نكرة هنا، ولعلها نكرة مقصودة كما يقول أهل النحو، كيف يكون بدون شفة ولا ساقين مستويا؟

ولعل كلمة طفل نفسها لا تحتوي إلا على شفة هي الفاء وساقين هما طاء ولام، وقد استطالا فعلا فكلاهما يحمل الفاء التي هي شفة الكلمة، وحين تغيب الشفة والساق تندثر الكلمة فعلا تماما، وكأن القصيدة المتمنعة والهاربة تبحث عن معاني تلبسها، لتصير ذات معنى، في هذا الواقع المهزوم والمأزوم، في أرض غدت فيها الفضاءات بلا سقف، وما الوطن في عرف الشاعر والكاتب، إلا أرض تقل وسقف يظل، لكنهما يصنعان التفرد، ينحتان المعنى، الذي لا تستطيع كل القصائد أن تولده، ولا أن تخضبه بدم قان.

هاهي الأرض بعد أن كانت مدفنا للموتى، صارت مدفعا لهم، فهي تلفظهم على غير عوائدها، هذا القص الغرائبي يزاح عنه الهول والغموض حال انفراج مع لفظة "غدها" الغد القريب تلفظ فيه الأرض أحياء، وكأن الموتى إنما غادروا ليستنبتوا دماءهم لتزهر أحياء يصنعون غدا آخر، مختلف تماما عن صورة الحاضر الدامي الآثم الذي فرض على القصيد التمنع والاختفاء وحالة "اللامعنى" لكن تحول الطبيعة عن غير طبائعها هو ما يصنع معاني القصيدة، ويجعلها تبنى حرفا حرفا، فتغدو الصورة مصنوعة لبنة لبنة مدائن من قصب، مهرها في فزع، أشجار أظافرها تمزق كحلة العنب، وكأن كل هذا التجميع والترتيب الذي غدا متسارعا يرسم صورا مركبة بتمرس في تماه مع لحظة اشعاع القصيدة، رغم إسدال الستر على نهايتها المخدومة، إنما جاءت لتمزق كحلة العنب، في إشارة لبيبة إلى تغير الأشياء واستحالتها على غير طبيعتها الأولى، لكن القصب هنا لم يعد ساقا لا تستطيع أن تحمل حتى نفسها، وإن كانت تتمايل تمايل الخيزران.

ولعله ما أعطاها قدرة خفية على التعايش مع ريح صرصر عاتية.

لقد صار القصب نايا يعود إلى أصله، كيف لا وله روح كامنة في القصب؟

فالنوام لم يعودوا كذلك وأضغاث أحلامهم سرى فيها فتيل من ناي القصب، ذاك مرام القصيدة الذي خبأته ريم بين عناكب تأكل رجالها، ومغارة عينين ليست للعب، بأنياب كف تلوح من بعيد ، تطرد الأشباح عن زغب .

فما الزغب إلا شعر ينبت في الرجال ، قيل ذات يوم انه اختفى، وما الأرامل إلا حلول الأنثوي مكان الذكوري، لكن ذلك لا يعني أبدا اختفاء الرجولة، فبين الرجولة والذكورة بون شاسع، لا يملأ إلا بغد لواح يعطي الشعر حقه، ويمنح القصيدة سترها، وينشر معاني الوطن المفقودة، هي معاني لم ولن تموت كما يعتقد الناس جازمين، بل لازالت سوية صفية، تحتاج إلى من يصقل تبرها ويقيم نصابها، ولعل القريض من أنبل الطرق وأكثرها إلى ذلك سبيلا .

وكل قصيدة والشاعرة الشامية بألف خير ترفض التنميط ، وتركب الفرادة والتميز....

ألـــو بغـــــداد ..!!.

دشتو آدم الريكاني
كندا - اونتاريو

ويرن الجرس صباحاً
ألو بغداد
كيف الأحوال ؟
رغم البعد لا زلتِ تشغلين
الروح والبال
ارى ملامح وجهك قد تغيرت
كأن الدموع حفرت
فيه الأنهار
والابتسامة غابت عن
الوجه والأنظار
وجهك اصبح شاحباً
كورقة الشجر
في فصل الخريف
جفت فيه الأمطار
ألم يَطب جرحك العميق ؟
اما زال ينزف مرارة
وألماً شديدا! ..
ألم يضمده الرجال
المخلصون الأوفياء
أم لم يبقى منهم أحدا ؟؟؟؟
نعم يا بغداد لقد
اقمعوهم المجرمون
واسكَنوهم في السجون
بالسَيف المُسلط على الرقاب
بيد مَن سَلمكِ للأعداء
في عز النهار
الخبز والملح لم يغزر
في ضمائرهم
لأنها تعفنت بالمال الحرام
وأصبحوا كَخفافيش الليل
يسرحون ويمروحون
في الظلام
نعم يا بغداد
لا زلتِ كَلبوةٍ جريحة
زَئيركِ .. أنينكِ لا يسمعه العالم
سكون بلا حديث
وصمت عميق بلا كلام
بغداد العلم والثقافة
بغداد البطولات والصولات
بغداد الشمس المشرقة
بغداد دجلة وأبو نؤاس والخلاني
بغداد الكرخ والرصافة
بغداد خبز المحتاجين والفقراء
بغداد ملتقى الشعراء والكُتاب
وملتقى الاحبة والكرم
والاحترام...
اليوم غاب عنك كل شيء جميل
حتى نسمات دجلة
تقتنصها الرياح المسمومة
والمساءات الجميلة
اصبحت معتمة نفرت منها
الاضواء
واصبح شارع ابو نؤاس
كئيب كَطفل فقد والديه
في لحظة الفرح
نعم يا بغداد الجميلة
ضاعت منك كل الالوان
لم يبقى الا لوناً اسودا معتماً
الوجوه الملثمة بالسواد
لا يعجبها الالوان الزاهية
متعودة على السواد
على السلب والنهب
على القتل والخطف
الجريمة تعشعش في دماغهم
والضمير اصبح سلعة للبيع
لمن يدفع لهم الاكثر
لقد باعوا كل شيء
وباعوا انفسهم للغرباء
من اجل المذهب والدين
من أجل جنة شيدها
عقل مختل ليورثها
المجانين...
متى تشرق شمس يا بغداد ؟
متى يأتي الفارس المغوار
ليقطع اعناق الظلام
ويرفع راية النصر
ليعم فيك الامن والسلام
ويظهر القمر عريساً للمساء
وتتلألأ النجوم حواليه
ليبعثوا لك الاضواء
ويبقى ليلكِ نهاراً
وتعود الحياة الى طبيعتها
وشوارعك مكتظة بالطيبين
بغداد يا ام الدنيا
يا منبع الخير والشوق
والحنين!!!!...

أزمة نفسية

نادية محمد عبد الهادي
مصر

فقدت جنين الحب من رحمي الذي اصيب بمتلازمة داون
بعد تلعثمك في نطق اسمي كثيرا
أصبت بلازمة حركية العين وطرفة الرمش كل دقيقة
يهتز بكفي كوب الشاي كلما ذكرتك
وانت في حالة سبات عميق عن أحوالي
والسؤال عني
تقول عني إمرأة قبيحة العمر
حناني تخطى الحد المسموح
كزلزال ريختر بقوة تسعة درجات
كلما لامست ظلك تحرر يدي
من وجهك البعيد
أتوق لرسم صورة لك كالجيوكندا
ولكنها لرجل في إبتسامتك

او أداعب فقاعة صابون تموت على كفك
او نصعد معا سلم موسيقى الحياة
أيزعجك صراخي عند الغروب
وانا امسك بخصرك وانادي
على حروف إسمك بفرح

أيزعجك لو اختلست النظر لشفتيك
وهي تحتضن السيجارة بنهم وانا اخبرها في صمت ليتني أنت
لأحشر بين أسنانه واطعم من رضابه
فتحة فميصة و شعيرات ناعمة سوداء
تغمز لي
أريد أن افترشها
والهو فوقها بالفراشات
رائحة عرقه باللافندر
تحييني وتقتلني لساعات اللقاء
ثم تتركني كأم فقدت طفلها
يوم زحام المولد

كلما مددت إليه كفي ليلامس كفه
أشعر بجسدي يهتز كصوفي
في الحضرة يغيب فيها عن الحلقة المحكمة لدائرة الصوت والضوء
اقف صامتة كأبي الهول.
بساحة الاهرامات
احكيي مرارة الحكاية وعقدتها

يلا زمني شعور العنزى
التي بنت بيتها من القش مخافة الثعلب
ظنا منها أنها داخل حصنها
فجاءها الثعلب ونفخ بالبيت
وأكلها في غفلة حمقها
كما حكت لي جدتي السمراء
حين كنت اظن أنني سمكة
تعلمت كيف تحضن البحر
منذ أن كانت قطرة حمراء
وجدت أن البحر
يلزمه من يبني سفينة نوح
أو صياد بيده كرباج الموج
حتى لا يغرق وقت صهيل الماء.

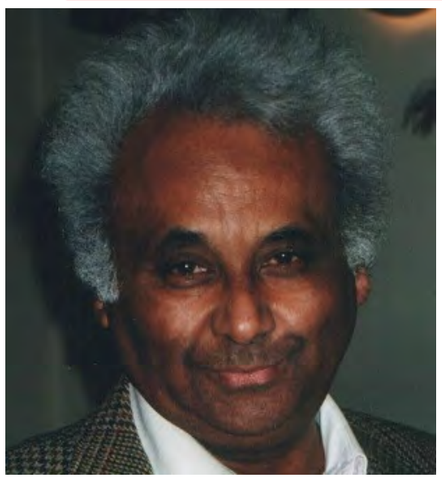

حرب الحلفاء الأمريكية "العادلة!" على العراق

تحتفل بعيد ميلادها الثلاثين.

بقلم فولف فتزِل Wolf Wetzel

الجزء/1

تقديم وترجمة: حامد فضل الله / برلين (أوراق ألمانية)

لقد مرت 30 عاما، منذ غزو القوات المتحالفة مع الولايات المتحدة للعراق. يستعرض الكاتب والصحفي فولف فتزل، مسار تلك الحرب، كاشفا بين الوعود والدعاية والاكاذيب والحقائق والأهداف الفعلية لهذه الحرب وعواقبها الكارثية على الاقتصاد والمجتمع العراقي، كما تطرق إلى دور الأحزاب الألمانية في هذه الحرب، ويرى أن هناك سبباً موضوعياً للغاية، لإلقاء نظرة على هذه الحرب، التي يصفها بسخرية "الحرب العادلة"، ويقارن بين الأوضاع العالمية الحالية والسابقة... مع الأهمية القصوى للبحث في عوامل الحرب الأمريكية الفعلية في العراق، فأن الأهمية الأكبر تبرز في إبراز العواقب التي تسببت بها تلك الحرب على الشعب العراقي والتي ولَّدت بدورها حرب عام 2003، التي خاضها الولايات المتحدة وجمهرة من الحلفاء دون غطاء من مجلس الأمن الدولي، والتي أدت إلى ما أبشع الكوارث وإلى ما هو عليه العراق حالياً، حيث يسوده نظام سياسي طائفي فاسد وتتعرض خيراته وموارده المالية والنفطية إلى النهب المستمر وانتشار واسع للبطالة وفقر مدقع لنسبة عالية من سكان البلاد، في دولة تعتبر واحدة من أغنى بلدان المنطقة بثرواته النفطة وخيراتها الأخرى، وخضوعها الكامل لدور الدولة العميقة والميليشيات الطائفية المسلحة المرتبطة بإيران ومصالحها في العراق مباشرة.

ومن المفيد حقاً أن يتابع الكاتب والصحفي المميز الوضع بالعراق ليكتب عن حقائق الوضع الراهن بعد هاتين الحربين 1991 و2003 ليوضح للشعب الألماني والعالم معنى الحرب الحديثة وعواقبها على الشعوب، فالحروب لا تحل المشكلات القائمة، بل تزيدها تعقيداً وتنتج مشكلات جديدة أكثر تعقيداً وإيذاءً.

النص

لن يتفاجأ المرء تماماً عندما يجد أن "الأسباب "الجيدة" المقدمة اليوم هي نفس الأسباب التي تم سحبها بيد سحرية من القبعة قبل 30 عاماً.

سوف يتم تخصيص هذه المساهمة للإجابة على الأسئلة المتفجرة اليوم، كما كانت قبل 30 عاماً.

- هل كانت الأسباب، التي تم طرحها في السابق لخوض الحرب، قابلة للتدقيق الآن؟

- هل كان تقديم الأسباب، بهدف إخفاء أهداف حرب مختلفة تمامًا؟

- هل توجد ما تسمى بحرب "عادلة"، تدَّعي الدول الإمبريالية أنها تخوضها؟

- من الذي استفاد بالفعل من هذه الحرب؟ السكان، المضطهدون أو أولئك الذين يجنون ثمارها؟

دخلت القوات العراقية الكويت، في 2 أغسطس 1990. حيث ظهر في البداية كأنه صراع إقليمي عربي داخلي، ليتطور في الأشهر التالية إلى حرب الحلفاء الأمريكية الأولى في منطقة الخليج بعد الحرب العالمية الثانية.

اختلفت أسباب التهديدات المفتوحة للولايات المتحدة بشن حرب على العراق، حسب الفئة المستهدفة ووفقاً للهَوى: كان احتلال الكويت السبب الأول، وثم الادعاء أحياناً، بأن العراق كان على وشك امتلاك أسلحة نووية. وبين ذلك، كانت هناك الأسباب الأقل نبلاً للحرب، وهي ببساطة المصالح الاقتصادية والاستراتيجية للولايات المتحدة. وهذا ما سمعه الجنود في السعودية، الذين زارهم الرئيس الأمريكي آنذاك جورج بوش في تشرين الثاني (نوفمبر) 1990: "شريان الحياة الاقتصادي للعالم" مهدد. سمع الجنود في الصحراء وقلة قليلة منهم في الغرب، عن هذه الأسباب المخزية للغاية لرجل نصب نفسه "شرطي عالمي".

ما تم تسويقه في الغرب على أنه ضبط النفس الخارق وأكبر قدر ممكن من الصبر، يرجع فقط إلى حقيقة أن الولايات المتحدة وحلفائها كانوا بحاجة هذه المرة لإكمال أكبر انتشار للقوات في منطقة الخليج بعد الحرب العالمية الثانية: "بنهاية 1990 كان هناك 676000 جندي، و3600 دبابة، و1740 طائرة مقاتلة، و150 سفينة حربية تتمركز لاستعادة الكويت. قدمت الولايات المتحدة "حوالي ثلثي القوات".

كما كانت الحكومات الغربية في نفس الوقت مشغولة بالكامل لتحويل صديقها وحليفها السابق، صدام حسين، إلى "جزار" و "ديكتاتور" من أجل هزيمة المعارضة الداخلية المناهضة للحرب على أراضيها. وليس من المستغرب الا تنطوي منذ البداية، أكاذيب الحرب. فقد كانت المصالح العسكرية والإمبريالية والاقتصادية لحلفاء الولايات المتحدة في منطقة الخليج شفافة وواضحة للغاية، حيث كان النفط الرخيص والأنظمة الديكتاتورية، هي الأكثر مقدرة لخدمة مصالح الغرب.

عملية عاصفة الصحراء

بدأ حلفاء الولايات المتحدة في 17 يناير 1991، بقصف العراق بعملية عاصفة الصحراء. كما كانت في نفس المساء، مظاهرات ومسيرات في العديد من المدن والأماكن في ألمانيا. شارك أكثر من 4000 من معارضي الحرب في مظاهرة عفوية في فرانكفورت. كان الطيف، الذي تجمع بعضه يومياً من أجل المظاهرات والتجمعات في الأسابيع التالية، واسعاً ومتبايناً ومتناقضاً: فقد تراوح بين حركات السلام، والخضر وأعضاء النقابات والحزب الديمقراطي الاجتماعي والجماعات المناهضة للحرب والجماعات المستقلة.

كانت تقارير الحرب أكثر غموضا. صور مثل غرفة عمليات الولادة: ضوء أخضر وامض، خطوط عريضة غامضة لـ "الشر"، علامة تقاطع، هدف، تدخل جراحي، سحابة من الدخان. لقد قصف حلفاء الولايات المتحدة "أهدافاً مشروعةً" في العراق ليلاً ونهاراً، ومثل المعجزة، في التلفزيون ووسائل الإعلام، لم يقتل أحد، لا قتلى ولا جرحى ولا دمار. "لا دماء من أجل النفط" – لقد تلاقت صور الحرب على الأقل، مع هذه الرغبة بطريقة كاذبة.

استمرت حرب قصف الحلفاء ضد العراق بأكثر من 2000 غارة جوية يومياً، كما استمرت جمالية الحرب أيضاً. قُدمت الحرب في وسائل إعلام، مشتتة ومفككة، كلعبة كمبيوتر. أن الحقيقة البسيطة متمثلة في أن الآلاف قد لقوا حتفهم بالفعل في هذه الحرب، التي تحولت إلى استياء معادٍ لأمريكا.

الضحايا، الذين يمكن رؤيتهم

أطلق الجيش العراقي في 18 يناير 1991، ثمانية صواريخ سكود على إسرائيل. وتبع ذلك خمس هجمات صاروخية أخرى. تغيرت تقارير الحرب فجأة. أصبحت للحرب الآن ضحايا يمكن رؤيتهم. تتفكك الضحايا في حرب الحلفاء الأمريكية ضد العراق إلى مظهر تجريدي. تمت في إسرائيل استعادة العلاقة بين الهجوم العسكري والتدمير المقصود. كانت هناك يوميا صور لمنازل مدمرة، ومصابين، وحفر صواريخ أخطأت هدفها. أصبح الناس مرئيين وهم خائفون، يتوقون بهلع، من هجمات جديدة، ويحاولون حماية أنفسهم. عرض إعلامي مثالي يمكن وصفه من الناحية النفسية: لقد تم تحول حزن ضحايا حرب الحلفاء الأمريكية ضد العراق إلى إسرائيل. كان لصواريخ سكود هدف سياسي أساسي. لقد أرادت الحكومة العراقية استخدام العدو المشترك "إسرائيل" للحصول على دعم سياسي وعسكري في العالم العربي.

كانت صواريخ سكود من وجهة نظر عسكرية، بمثابة ضربة - لخصومهم: "لقد تعرضنا لعشرات ضربات الصواريخ، على الرغم من الخوف والتوتر والإنذارات اليومية تقريبًا، فإن هذه الحرب هي" حرب عظيمة "بالنسبة لنا"، هكذا عبر وزير الدفاع السابق إسحاق رابين.

لقد أخطأت صواريخ سكود هدفها السياسي بالكامل تقريباً. لم تنجح حسابات القصف لكسب "الشعوب العربية الشقيقة" إلى جانب العراق، واستغلال الصراع الإسرائيلي/ الفلسطيني.

كما ضربت صواريخ سكود ألمانيا أيضاً، وسط يسار سابق غير برلماني، تجمع بشكل أساسي داخل وحول حزب الخضر. لا يزال حزب الخضر يقدمون أنفسهم على أنهم حزب معارض، والذي وضع نفسه كمسالم ورافض بشكل قاطع أي مشاركة ألمانية في مهام الحرب.

لكن فيما يتعلق بالسياسة الواقعية، كان من الواضح أن المسار معد للمشاركة في الحكومة أيضاً. وظهر جليا بوجوب التضحية بالسلام. كانت المشاركة في الحكومة تعني أكثر من أي وقت مضى الموافقة على العمليات الحربية وأن تلقي بالمبدأ الساري سابقًا "أوشفيتز[3] لن تتكرر أبدًا - لن تعود الحرب مرة أخرى"، في مزبلة التاريخ.

لقد كانت صواريخ سكود على إسرائيل فرصة مثالية لعكس المبدأ المأثور: من أجل منع "أوشفيتز" ثانية، على المرء أن يشن حرباً!

الكلب ابننا

كان عمر النظام العراقي أكثر من 25 عامًا، وكان صدام حسين "رجلنا في الشرق". كان النظام العراقي من الدول العلمانية القليلة في هذه المنطقة. لا يوجد قرآن ولا إسلام، وفوق كل شيء، لم تكن الأصولية الدينية هي المبدأ السياسي للديكتاتورية العراقية، وإنما - عقلية التعاليم الغربية - واعتبارات براغماتية. كما أن النظام لم يكن ثابتًا أيديولوجيًا. لقد مارس التعامل السياسي مع الجميع، سواء أكان ذلك مع الاتحاد السوفيتي أم مع الغرب. الهدف الرئيسي، أن يبدو مفيدًا وخادماً لنظامه الخاص. باختصار، تم تشكيل النظام بالكامل من خلال العقلانية الغربية. قمع المعارضة الإسلامية والشيوعية في بلده، وحظر الحزب الشيوعي وأعدم أتباعه. تعرض نضال الأكراد من أجل الحكم الذاتي، للاضطهاد بجميع وسائل دولة حديثة مستنيرة، وأسيء استخدامه (في الحرب ضد إيران) وتم إحباطه (بمساعدة تنازلات لم تُستبدل، مثل وضع الحكم الذاتي من عام 1970) - أساليب ليست شرقية بالكامل، وهي ليست غريبة "علينا".

قال خبير الشرق الأوسط في البنتاغون، هوارد تيشر، باختصار: إن صدام حسين يكون "ابن كلب، لكنه يكون ابننا الكلب".

كل هذه الجرائم العادية المعتادة لهذا النظام العراقي لم تكن، في حد ذاتها أو مجتمعة، سبباً للغرب لإسقاط النظام. على العكس من ذلك: لقد كانت شرطا للتعاون الاقتصادي والسياسي والعسكري مع "العالم الحر". كان لصدام حسين مسيرة رائعة، كرجل من الغرب ولنظامه العسكري. عندما هاجم الجيش العراقي إيران في عام 1980، تدفقت الدماء، والقروض، وتدفق النفط، وحقق "الغرب الحر" أرباحاً مبهرة ووفيرة. وكان كل شيء على ما يرام. في حرب الثماني سنوات، لم يقل "الغرب الحر" كلمة واحدة عن إنذار أممي، أو حظر اقتصادي أو حظر أسلحة، أو حتى تهديد بالتدخل عسكريا لإنهاء هذه المذبحة التي كلفت مليون شخص."الإيرانيون والعراقيون تم اللعب بهم، وضد بعضهم البعض بطريقة ساخرة وعديمة الضمير. كانت النتيجة التي تحلم بها الولايات المتحدة، هي الوصول إلى المأزق أو الطريق المسدود بين الدولتين المتحاربتين في حرب الخليج.

باسم القانون الدولي

من أجل شن حرب، ليس من الحكمة القول بان المرء معتاد على سيطرة العالم - خاصة عندما أصبح الاستعمار في شكله القديم مكلفاً للغاية. لذلك يجب أن تكون هناك أسباب نبيلة وإيثارية، يمكن للمرء أن يخوض بسببها الحرب، بل ويجب عليه أن يخوضها. ويأتي على رأس هذه الأسباب، إنكار الذات، انتهاك (أي الدفاع) للقانون الدولي، وهو قانون دولي يمثل في الواقع إنجازاً في جوهره المادي.

لم يهتم قادة الولايات المتحدة بشكل عام، بالقانون الدولي كثيراً. لكن الائتلاف السياسي لتحالف الحرب،

حرب الحلفاء الأمريكية "العادلة!" على العراق

تحتفل بعيد ميلادها الثلاثين.

بقلم فولف فتزِل Wolf Wetzel

الجزء/2

تقديم وترجمة: حامد فضل الله / برلين (أوراق ألمانية)

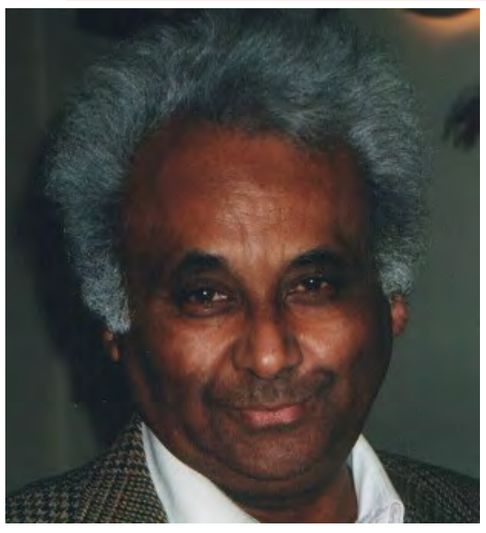

كان مطالبا بمبرر نبيل - خاصة من جانب حزب الخضر، الذي كان على عتبة المشاركة في الحكم.

هل يوجد تبرير "يساري" للحرب أيضاً؟

لنترك الإجابة عن هذا السؤال جانباً، إذ أن هؤلاء المسؤولين التنفيذيين اليساريين للقانون الدولي لم يعودوا يستحقون حتى الإشارة إليهم.

لا توجد شعوب ممثلة في الأمم المتحدة، بل هي ممثلة لمزيجٍ عادي جداً من الحكومات (المنتخَبة) والديكتاتوريات والدمى - والأنظمة. بل وحتى حكومات الولايات الـ 150 أو نحو ذلك لديها القليل أو لا شيء لتقوله. لأن الهيئة الحاسمة، لمجلس الأمن، تتكون من كوم غير شرعي من القوى الاستعمارية السابقة (إنجلترا وفرنسا) والقوى العالمية الثلاث المهيمنة (الصين والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي). تملك حق النقض ويطبق - حتى لو انقلب العالم كله رأساً على عقب، أي في هذه الحالة حوالي 150 دولة من دول الأمم المتحدة. ما تبقى هو ميثاق الأمم المتحدة و "نظام الأمن الجماعي" العا بعملية عسكرية للأمم المتحدة ضد تركيا الشريكة في الناتو، التي احتلت جزءاً من قبرص لسنوات، أو ضد المملكة المغربية المتحالفة مع الولايات المتحدة، التي احتلت منذ فترة طويلة الصحراء الغربية، أو ضد إسرائيل التي احتلت أو ضمت الأراضي المصرية والسورية والأردنية منذ عام 1967؟

أو بتعبير أخر: ما الذي يميز احتلال الكويت، عن الغزو الأمريكي لبنما أو غرينادا (ناهيك عن إجمالي 200 تدخل أمريكي تقريبًا في القرن العشرين)، وقصف المدن الليبية بالمقاتلات الأمريكية (1984)؟ أو من تلغيم موانئ نيكاراغوا (1984) في سياق الحرب غير المعلنة للولايات المتحدة ضد الساندينستيين في نيكاراغوا؟

ما الذي يصنع الفارق في القانون الدولي بين صدام حسين والملك الحسن، أو رئيس الوزراء أوزال، أو رئيس الوزراء بيغن، أو الرئيس ريغان (دون ذكر العديد من أمثال بينوشيت وماركوس وفرانكو)؟ كيف ينجح مدافعو حقوق الإنسان، بإعلان صدام حسين، "عدو للجنس البشري"، و"طاغية شرقي"، بينما "يدافعون" عن مجرمي القانون الدولي الآخرين؟

بينما يبرر معظمهم بإطناب تأييدهم للحرب ضد العراق، لكن عندما يتعلق الأمر بهذه الأسئلة، فإنهم يصابون بصمم ملحوظ وحاد. يمكن أن ينظر المرء إلى فضل أو ميزة هانز ماغنوس إنزينسبرغر[4]، عندما أوضح في كلمة الحرب ("شبح هتلر")، التي حظيت باهتمام لافت. في مجلة دير شبيجل الأسبوعية، في 4 فبراير 1991) وأظهر فيها بوضوح، ما هو مهم:

" خلافا لشخصيات مثل فرانكو وباتيستا وماركوس وبينوشيه ونصف مائة من هذا النوع، فصدام حسين لا يهدف إلى قمع شعب وحكمه واستغلاله فحسب، بل ينتمي إلى نوع الحكام المستبدين، الذين يذخر بهم التاريخ. نعم، يحاول المرء أن يقول، إنها طبيعة عَالم الدول، نهجهم الذي يخضع لحساب المصالح وهذا بدوره يمكن التنبؤ به".

لا يمكن للمرء أن يعبر بشكل أكثر جدارة، عما نطق به إنزينسبرغر[3] والعديد من دعاة الحرب اليساريين الآخرين منذ فترة طويلة. التسلط والقمع والاستغلال ليست إعلانات للحرب ضد الإنسانية - إنها تنتمي إلى "طبيعية عَالم الدول"، إلى طبيعته الذاتية. لا يتم احتساب هذه التضحيات طالما "أن الفائدة يمكن حسابها"، لم يعودوا خائفين من هذا النظام العالمي الإمبراطوري، بل من التصور، بأنه يمكن أن يصبح خارج نطاق السيطرة وينقلب ضدهم، أي إلى أولئك المتمتعين بالامتيازات أنفسهم.

صمت مؤيدي الحرب

لم يستخدم حلفاء الولايات المتحدة الدعاية الحربية للقتال في ألمانيا على نطاق واسع فحسب، بل "الجبهة المؤيدة للحرب " أيضاً: تحدثوا عن "حرب عادلة" ضد "دكتاتور" الذي انتهك الضمانات القانونية الدولية، وأضطهد شعبه بقسوة - وبشكل عام - شكل تهديدا للسلام العالمي. "جزار" لا يمكن القضاء عليه إلا بالملاذ الأخير، "الحرب"، لمنع ما هو أسوأ. أن النقد في صفوف الحركة المناهضة للحرب، بأن حلفاء الولايات المتحدة لا يشنون حرباً "عادلة"، بل حرباً إمبريالية مألوفة، لم يصل بعد إلى دعاة الحرب اليساريين. إن هذه الحرب لم تكن تتعلق بإقصاء دكتاتور ولكن حول استعادة النظام الإمبراطوري في ظل الهيمنة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية، قد تلاشى في العدم.

التناقض القائل بأن حلفاء الولايات المتحدة لا يشنون حرباً "جراحية" لحماية السكان المدنيين، تمت مواجهته بصور حرب نظيفة التي أتاحها لهم مراقبو الحرب.

ما ظهر من استسلام العراق فاق كل التخمين والمخاوف. فظهر شيئًا فشيئًا، بُعد استراتيجية شن الحرب، الذي يمكن مقارنته بالحرب القاتلة للولايات المتحدة في فيتنام.

من لعبة الحرب إلى "قنص الديك الرومي"

أكثر من 90 في المائة من الحرب كانت عبارة عن مذبحة مروعة: "إذا خرجوا من خنادقهم للقتال، فإن جنود سلاح المشاة سوف يقتلونهم. إذا بقوا في خنادقهم، فأننا نحرثهم وندفنهم أحياء ".

كان لمعظم الأسلحة، ومعظم القنابل التي استخدمت لهذا الغرض، هدف واحد: قتل أكبر عدد ممكن من الأعداء في أكبر منطقة متاحة، وبأقل تكلفة ممكنة.

تماشيا مع هذه الاستراتيجية العسكرية، تم تقسيم المناطق إلى "صناديق قتل" (مناطق الموت)، والتي تم قصفها لفترة طويلة حتى لا يتحرك شيء بعد ذلك: "الجيش العراقي يُذبح، ولم يكن هناك من يساعده إلا صدام حسين".

حتى انسحاب الجيش العراقي من الكويت المحتلة، وهو الهدف الظاهري لحلفاء الولايات المتحدة، تحول إلى مجزرة. قطعت طرق الانسحاب، ونسفت الجسور: "كان الأمر أشبه بإطلاق النار على الديك الرومي.

سلام مع قتلى أكثر من الحرب

أكد حلفاء الولايات المتحدة ومؤيدي الحرب مراراً وتكراراً، بأن هذه الحرب ليست موجهة ضد السكان المدنيين. لقد استمروا، حتى تحت حماية رقابة الحرب في تكرار هذه الكذبة. إن هذه الحرب، مثل أي حرب أخرى بعد الحرب العالمية الثانية، التي شنت باسم القيم الغربية، تعني التدمير المنهجي للبنية التحتية المدنية لأي بلد. حرب جعلت السكان المدنيين، ليس من قبيل الصدفة، بل عمدا كارثة لسياسة الحرب التي لم تكن تريد كسب الحرب فحسب، بل أرادت قبل كل شيء إملاء السلام. "سلام"، الذي لا يمكن تحقيقه في معظم مناطق العالم إلا، إذا تم أخذ مصالح الغرب في الاعتبار وبأفضل طريقة.

رمزي كلارك، المدعي العام الأمريكي السابق، كان مع فريق تصوير في العراق خلال حرب الحلفاء الأمريكية على العراق. ثم أسس لجنة دولية أعلنت عن جرائم الحرب المرتكبة هناك. في كتابه "عاصفة الصحراء - جرائم الحرب الأمريكية في الخليج" الصادر في ألمانيا عام 1993، يسرد تدمير أهداف الحرب الأهلية التي تم الإعلان عن شرعيتها:

"تعطلت في الساعات الأولى من الحرب، إمداد الطاقة الكهربائية العراقية بأكثر من 90 بالمائة، دمر سلاح الجو الأمريكي أهم 11 محطة كهرباء و119 محطة طاقة أصغر. تعرضت أهم ثمانية سدود في العراق للضرب المتكرر ولحقت بها أضرار جسيمة، تم تدمير أربع، من أهم سبع محطات ضخ. أصابت القنابل والصواريخ 31 محطة لمعالجة المياه العذبة في المناطق الحضرية ومعالجة مياه الصرف الصحي - في بغداد وحدها، كان هناك 20 محطة، كما تم قصف شبكة الهاتف العراقية لتصبح غير صالحة للعمل في الأيام الأولى من الحرب. تم تدمير 400000 من 900000 خط. تضررت أربعة عشر مكاتب للاتصالات السلكية واللاسلكية بشكل لا يمكن إصلاحه، وتعطلت ثلاثة عشر أخرى لفترة غير محددة. في البلد الذي يقسمه نهرين كبيرين، تضرر 139 جسراً أو دمر. تعرضت الزراعة العراقية وإنتاج الأغذية وتخزينها وتوزيعها لهجمات مباشرة ومنهجية. يتم إنتاج نصف جميع المنتجات الزراعية في الأراضي المروية؛ تعرضت جميع أنظمة إدارة المياه المستخدمة لهذا الغرض للهجوم، بما في ذلك السدود والقناطر ومحطات الضخ وأنظمة الصرف الصحي. وتعرضت 28 مستشفى مدنياً و52 مركزًا صحياً للقصف بالقنابل. تم قصف العديد من منشآت الإنتاج: تضررت سبعة مصانع نسيج، بالإضافة إلى خمسة مصانع هندسية ميكانيكية، وخمس شركات إنشاءات، وأربعة مصانع لتجميع المركبات. صناعة النفط العراقية كانت أيضا هدفا ذا أولوية عالية. قصفت الطائرات الأمريكية 11 مصفاة نفط وخمسة خطوط أنابيب ومنشآت إنتاج والعديد من ناقلات النفط. وأغرقت ثلاث ناقلات، وأضرمت النيران في ثلاث ناقلات أخرى ".

لم يكن الأمر يتعلق بكسب الحرب، بل بإملاء "السلام". اقتبس رمزي كلارك عن العقيد جون أ. واردن الثالث، الذي حدد استغناء العراق عن التصنيع كهدف واضح لحرب الحلفاء الأمريكيين: "صدام حسين لا يستطيع استعادة إمدادات الكهرباء بمفرده. يحتاج إلى مساعدة. إذا كان تحالف الأمم المتحدة يسعى بالفعل لتحقيق أهداف سياسية، فيمكنه أن يقول: "صدام، إذا وافقت على كل هذا، فسنسمح لخبرائنا بإعادة ترتيب إمدادات الكهرباء الخاصة بك، على المدى الطويل، هذا اسلوب ضغط جيد".

توصل البروفيسور نعوم تشومسكي إلى نتيجة مماثلة:

"لقد كان للهجوم على أنظمة المياه والطاقة والبنية التحتية الأخرى، نفس تأثير إدارة الحرب البيولوجية تماماً. أن هذا التصعيد ليس له علاقة له بالحرب بتاتاً. كان الغرض من الحرب البيولوجية والهجوم على البنية التحتية هو إيذاء السكان لفترة ما بعد الحرب حتى تتمكن الولايات المتحدة من تحقيق أهدافها السياسية في المنطقة. هذا هو الإرهاب الدولي على نطاق هائل".

لم تكن هذه الحرب تستهدف إضعاف العدو عسكرياً فحسب، بل كانت تستهدف

السكان المدنيين أنفسهم أيضاً؛ تثبت الأرقام الصادرة عن منظمات الأمم المتحدة، أنه يمكن قتل عدد أكبر من الناس بسلام، أكثر من الحرب نفسها: "تحدثت منظمة الأغذية والزراعة عن مليون حالة وفاة في عام 1995، وقدمت منظمة الصحة العالمية في عام 1996 تقريراً، يثبت بأن معدل وفيات الأطفال قد زاد ستة أضعاف وأن غالبية السكان يعانون من سوء التغذية".

في السلام استمرار الحرب

لم يعد نظام صدام حسين "ابن الغرب" إلى أسياده. مما أدى ذلك إلى الحرب التالية ــ عام 2003، والإطاحة به وتغيير النظام والضم الفعلي، أي الاستحواذ على آبار النفط لصالح حلفاء الولايات المتحدة.

أصبح العراق منذ ذلك الحين، مشهداً خرباً. عائدات النفط، التي تشكل أكثر من 90 في المائة من الدخل القومي، تتدفق إلى أيدي قلة، كما هو الحال دائماً. الظروف المعيشية أسوأ مما كانت عليه في عهد صدام حسين. لقد انهار النظام الصحي الذي كان من بين الأفضل في المنطقة. الماء والكهرباء والحياة والمستقبل متوفرة لساعات فقط.

يمكن للمرء في العراق، أن يرى إلى أين تؤدي الحروب "العادلة". يجب على المرء أن يجعل هذا البرنامج إلزامياً لجميع المؤيدين للحرب ــ بدون حماية بوليسية.

الخريف

عباس علي عبود/ السودان

ونَخْبو بعينيكِ
سنبلةً
جففَّها الربيعُ وما طغى
إنَّ الذينَ توضؤوا
مِنْ خمرِ عينيكِ ارتووا
ثمَّ استعادوا مجدَ صخرةِ الرحيل..

طفلٌ ترمَّد بالندى
والشمسُ تشرقُ كلَّ يومٍ
عند أنفاسِ الإله.

كان احتضارُ الوقتِ
والسفنِ المجيدةِ
رائعًا
ومراوغًا كان النزيف
فالصبحُ يدنو مِن خطيئتنا
ولا يغفر؛
والصخرةُ الكبرى تُدنْدنُ بالخريف.

إنتماء وقصص أخرى

عبد الرزاق السويراوي
العراق

فراغ
الصبي الذي يقف قرب الركن القصي للمطعم، شعر برائحة الشواء تهاجم أنفه .. إزدرد ريقه وسرقت عيناه نظرة خاطفة نحو الجالسين في داخل الصالة .. مدَّ يدَه بإستحياءٍ في جيبه، فلدغته عقربُ الفراغ ..

فقر
أتى من أعماق مدينته الغارقة في الفقر وفي جيبه شهادة ميلاده مع شهادة تخرج ليبحث عن عمل .. هدّه تعبُ التجوال في الطرقات، بعدها إهتدى لعرّافة قيل له بأنها حاذقة جداً، جثا على ركبتيه أمامها، لتقرأ له طالعه .. سحبتْ نفساً عميقاً تمازجه حسرةٌ ثم تمتمت بشفتيها همساً وقالت بحزنٍ .. "يا ولدي، لم أعثر لكَ على أيّ إسم في سجلّات الأحياء ".

إنفصال
حميمية جداً ،العلاقة بين رأسي وبقية جسدي، وتمتدّ لأكثر من ثلاثين سنة.. ولم يخطر ببالي، أنهما سيفترقان عن بعضهما في يوم ما. لكن ذلك حصل فعلاً، وإنفصل رأسي عن جسدي ، بفعلِ فاعلٍ ، أعرفهُ جيداً كما أعرف نفسي. ولا شك ،أن ذلك آلمني كثيراً ، غير أنّ الأشدّ إيلاماً من كلّ ذلك ، ان الذين فصلوا رأسي عن جسدي ، ألصقوا تهمةَ هذه الفعلة بي شخصياً،وأشاعوا خبر ذلك عبر وسائلهم الماكرة ، بأنني أنا مَن قام عمداً ، بفصلِ رأسه عن جسده ..

زواج
لسنواتٍ عديدة ،كانا يطرقان بصبرٍ وأناة، طبولَ الحبّ.. ثمّ ... سقطا مضمّخين بحنّاء الزواج ..

إنتماء
حين تأكد من إنتمائه الى الزّمان والمكان ،أيقن بأنّ نسغ كينونتِه الآدمي، لا زال مثمراً وينبض بالحياة ...

نوال السعداوي أيقونة نسائية وشعلة من نور

وعد حسون نصر
سوريا

(لا يموت الإنسان في السجن من الجوع أو من الحر او البرد أو الضرب أو الأمراض أو الحشرات لكنه قد يموت من الانتظار.. الانتظار يحول الزمن إلى اللازمن، والشئ إلى اللاشئ، والمعنى إلى اللامعنى). (ما أقبح النبل في لحظة الحب) هذا ما قالته السعداوي وهو جزء من أقوالها...

السعداوي (1931– 2012)

نشأت في إحدى قرى مركز بنها لعائلة تقليدية ومحافظة بقرية كفر طلحة وفي السادسة من عمرها ختنت ،أصرّ والدها على تعليم جميع أولاده كان والدها مسؤولاً حكومياً في وزارة التربية والتعليم استمدت منه احترام الذات ووجوب التعبير عن الرأي بحرية ودون قيود مهما كانت النتائج، كما شجعها على دراسة اللغات توفي كلا والديها في سن مبكرة لِتُحملَ نوال العبء الكبير للعائلة، عام 1955 تخرجت نوال من كلية الطب جامعة القاهرة وحصلت على بكالوريوس الطب والجراحة وتخصصت في مجال الأمراض الصدرية وعملت كطبيبة امتياز بالقصر العيني، تزوجت في نفس العام من أحمد حلمي زميل دراستها في الكلية ولم يستمر الزواج لفترة طويلة فانتهى بعدها بعامين، تزوجت مرة ثانية من رجل قانون ولم يستمر هذا الزواج أيضا، خلال عملها طبيبةً لاحظت المشاكل النفسية والجسدية للمرأة الناتجة على الممارسة القمعية للمجتمع والقمع الأسري، ففي أثناء عملها طبيبةً في مكان ميلادها بكفر طحلة، لاحظت الصعوبات والتمييز الذي تواجهه المرأة الريفية ونتيجةً لمحاولاتها للدفاع عن إحدى مرضاها من التعرض للعنف الأسري, نقلت السعداوي للقاهرة والتقت بزوجها الثالث، هو شريف حتاته، والد ابنها كان رجلا حراً جداً، ماركسي تم سجنه عاشت معه 43 عاماً، وأخبرت الجميع هذا هو الرجل (النسوي) الوحيد على وجه الأرض ثم بعد ذلك اضطرت للطلاق أيضاً، كان كاذباً كان على علاقة بامرأة، ألف كتباً عن المساواة بين الجنسين ثم خان زوجته، أنا متأكدة أن 95% من الرجال هكذا، قدمت السعداوي الكثير من نضالها لأجل تحرر المرأة، وسعت لتعرف كل منا حقوقها حتى حقها في حياتها الجنسية وفي عام 1972 نشرت كتاب بعنوان المرأة والجنس، مواجهة بذلك جميع أنواع العنف التي تتعرض له المرأة مثل الختان، والطقوس التي تقام في المجتمع الريفي للتأكد من عذرية الفتاة، كما أُغلقت في عام 1973 مجلة الصحة التي أسستها قبل ذلك بسنوات غير أنها لم تتوقف عن التعبير عن آرائها، وفي عام 1975 نشرت رواية (امرأة عند نقطة الصفر) المستوحاة من قصة حقيقة لامرأة التقتها وكانت تواجه عقوبة الإعدام, وعام 1977 نشرت روايتها (الوجه العاري للمرأة العربية) والتي وثقت خلالها تجاربها إذ كانت شاهدةً على جرائم اعتداء جنسي و (جرائم شرف) ودعارة خلال عملها كطبيبة في إحدى القرى، وقد أثارت الرواية حالة من الغضب، واتهمها النقاد بتعزيز الصور النمطية للمرأة العربية، في أيلول 1981 أودعت السعداوي السجن ضمن حملة اعتقالات طالت معارضي الرئيس المصري آنذاك أنور السادات وحينها كتبت مذكراتها باستخدام مناشف ورقية وقلم لرسم الحواجب هربته إليها عاملة جنس سجينة، السعداوي فعلت أشياء لم يجرؤ أحد على القيام بها، لكنها كانت أموراً عادية بالنسبة لها، لم تكن تفكر في كسر القواعد أو الضوابط، وإنما في أن تقول الحقيقة، بعد اغتيال السادات أُطلق سراح السعداوي، لكن نشاطها خضع للرقابة وحُظرت كتبها وخلال السنوات التالية، تلقت تهديدات بالقتل من جانب أصوليين، كما رُفعت ضدها دعاوي قضائية، لتضطر في نهاية المطاف إلى العيش في منفى بالولايات المتحدة، وهناك واصلت هجماتها ضد الدين والاستعمار وما وصفته بالنفاق الغربي وشنت حملة ضد ارتداء الحجاب، لكنها هاجمت في الوقت نفسه استخدام مساحيق التجميل والملابس الكاشفة، مما أثار غضب زميلاتها من الناشطات النسويات، وحين سألتها مذيعة بي بي سي زينب بدوي في حوار أجرته عام 2018 عن إمكانية تخفيفها حدة انتقاداتها، أجابت السعداوي قائلة كلا يجب أن أكون أكثر صراحة، يجب أن أكون أكثر عدوانية لأن العالم بات أكثر عدوانية، ونحن بحاجة إلى أن يتحدث الناس بصوت عالٍ ضد الظلم وأضافت أتحدث بصوت عالٍ لأنني غاضبة، ونالت السعداوي درجات شرفيةً عدة من جامعات مختلفة حول العالم، وفي عام 2020 أدرجتها مجلة التايمز الأمريكية ضمن قائمة أكثر 100 امرأة تأثيراً، وخصصت غلافها الخارجي لصورتها، وترشحت في الانتخابات الرئاسية عام 2004 ثم شاركت في الانتفاضة الشعبية ضد حكم الرئيس السابق حسني مبارك عام 2011، أمضت السعداوي سنواتها الأخيرة في القاهرة إلى جانب ابنها وابنتها لقد مرت بالكثير وأثرت على أجيال، نعم هي أيقونة قدمت الكثير في سبيل تحرر المرأة كانت ثائرة في ميدان الجهل ضد التعنيف الواقع على المرأة من قبل أسرتها ومجتمعها، خاصةً المجتمعات العربية ونظرتها الدونية للمرأة، نوال السعداوي شعلة أنارت درب النساء لتفتح لهم درب الحرية وتقضي على الجهل لروحك السلام يا شعلة من نور.

العنيكب سحتوت

قصة : احمد اسماعيل

العنيكب سحتوت

دَخَل الْغَابَة و الْخَوْف يُلاحِقُه، مَرَّة يُرْعِبُه عُوَاء الذِّئَاب الَّتِي تَجْعَلُه يتعرق دُونَ تَوَقُّفٍ، الركضُ عَلَى القَدَمَين خير وسيلة تخطر على باله، لكن وقوعه أرضا..... جعل عقله في سجن مظلم، وعلى الفور استلم قلبه المبادرة و دونما وعي... ركض عَلَى أربعته ، وَبين هذا و ذاك شَاهَد الْعَصَافِير تَفِرُّ هَارِبَة فَجْأَة.....

أصبح قَلْبِه الْمُرْتَعِش يرقص فوق كفيه وكَأن تِلْك الْعَصَافِير تُخْبِرُه باقتراب الدَّبّ الضَّخْم، ولمجرد سماعه حفيف الأشجار القريبة بَلَل بنطاله لم يكن لديه قوة ليضبط أبسط شيء يظهر ضعفه، كَان الدُّبُّ الْأَسْوَد ذُو الْأَنْيَابِ الْقَاطِعَة، يَجْعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ صَدَى مُخيفاً مَنْ وَقعَ أَقْدَامه عَلَى الْأَرْضِ، واحتكاك جَسَدِه بِالْأَغْصَان، والْغَضَبُ الذي يُحِيط بملامحه المتغطرسة يوجهه نحو نَظَرات سحتوت، تَأَمَّل قَزامته والذُّبَاب الَّذِي يُحَلِّقُ فَوْقِه بِكُلِّ وَدَاعَة، اِسْتَغْرَب..... لِأَنَّ النَّحْل حِين تَطِير فَوْقَه لا تنفك عَن إغاظته ولِأَنَّه عَصَبِيُّ الْمِزَاج يضربهن يمعسهن حَتَّى لَا تُعِيدَ الكَرَّةَ، أَحَسَّ الدُّبُّ أَنَّ هَذَا الْبَشَرِيّ مِنْ أَصْحَابِ الْكَرَامَات رغم أَنَّ أَسْنَانَهُ لَا تَتَوَقَّفُ عَنْ إيقَاعِ الاصطِكَاك، أَرَادَ أَنْ يُزِيلَ خَوْفُه بقهقهة سَمِعَهَا كُلٌّ مِنْ فِي الغَابَة، تَغَيَّرَت أَسَارِير وَجْه سحتُوت، وَاعتَدَل فِي وُقُوفِه، رَفَع قبعته بَعْدَ أَنْ طَلَبَ شَعْرُه مِنْهُ بَعْضُ النكش، فهو مندهش أيضا من أنه يفهم لغة الدب، اِبْتَسَم للدُّبِّ، كجواب عَلَى قَهْقَهَتِه، حَرَّكَت الابْتِسَامَة مَشَاعِر الطُّمَأْنِينَة فِي قَلْبِ الدُّبِّ ومَدَّ يَدَهُ ليصافح سَحتُوت، اِنْتَهَز سَحتُوتٌ الْفُرصَة ومَدَّ يَدَهُ للدُّبِّ، تَسَرَّب دِفْءٌ شَدِيدٍ مِنْ سحتُوت إِلَى قَلْبِ الدَّبّ، وكأنه يعرفه منذ زمن بعيد، لم يكذب ظنه وَطَلَبَ مِنْهُ أَنَّ يَقُومَ مَعَهُ بِجَوْلَة فِي الغَابَة، يَعرِّفُهُ بِهَا عَلَى جَمَالِهَا ومَا تَحتَويه مِنْ حَيَوَانَات كَثِيرَة وكَيْف أَنَّهَا تطمع فِي سِيادَتَها، وأَشَار فِيمَا قَالَ إِلَى الْقِتَالِ الْمُسْتَمِرّ بَيْنَهَا وعَدَم اسْتِقْرَارَهَا عَلَى رَأْيٍ، هُنَا تَوَقَّفَ سَحتُوتُ وَطَلَبَ مِنْ الدُّبِّ أَنْ يَجْمَعَهُ مَع زُعَمَاء الْحَيَوَانَات، كَان الْهُدْهُد بِالْجِوَار، أَشَارَ إِلَيْهِ الدَّبّ بِأَنْ يَجْمَعَهُمْ ، انْطَلَق بِسُرْعَة وَخِلَال أَقل مِنْ سَاعَة اجتَمَعَ بِهِمْ،

وعَرَّفَهُم بِنَفْسِه و أَخْبَرَهُم بِأَنَّهُ وُجِدَ الْحَلُّ الَّذِي سيعم فِيه السَّلَامُ فِي الغَابَة، لَكِنْ بَعْدَ تَنَاوُلِهِم الطَّعَام فَوْقَ شاحنته الضَّخْمَة.....

ترجم الدب ما قاله سحتوت فتعالت الصيحات وفَرِح الْجَمِيع دُون أَي تَفْكير، وصَبُّوا كُلّ جَهْدِهِم فِي الطَّعَام، كَان شَهِيّاً لِدَرَجَة أَنَّهُمْ لَمْ يحسوا بالمنوم الَّذِي كَانَ قَدْ وَضَعَه سَحتُوت، والَّذِي كَانَ يَسْتَخْدِمَه كُلَّ لَيْلَة قَبْلَ النَّوْمِ لإزاحة الأرق الَّذِي كَانَ يداهمه مِنْ أَصْوَاتِ الْحَيَوَانَاتِ المرعبة وكوابيسها التي تتفن في حالة القتل التي ينتهي بها، رأسه بين أنياب الضباع وأطرافه وجبة دسمة لقطيع الذئاب، وقلبه منزوع من جسده عاليا بيد الدب وهي تسيل من الدماء وووووو.....

قَيَّد الْحَيَوَانَات بَعْدَ تَأَكُّدِه مِن اسْتِغْرَاقِهَا فِي النَّوْمِ وهو يقبل كل واحدة من رأسها، لم يحط أحد فَرحته وهو يبيعهم لمالك حَدِيقَة الحَيَوانات، حيث الأقفاص التي تبعدهم عن الخلافات، والزوار الذين يستمتعون بصمتهم،

كانت الراحة لا تفارق قلبه وهو يفي بوعوده للحيوانات.

وبعد ان حل مشاكلهم، عَادَ سحتوت للغابة مغنيا (خبطة قدمكم ع الأرض هدارة....) وهو بصحبة منشاره الآلِيّ ليحتطب الْغَابَة عَلَى أَقَلِّ مِنْ مَهْلِه.

Sahtoot the Little Spider

ترجمة:

صبا الصباح/ العراق

Sahtoot the Little Spider

He came in the wood and followed by a fear, once the wolfs' howl made him frightened and sweats nonstop. Running was a suitable choice he thinking of, but he fell, put his mind in a dark prison. Immediately, his heart took the responsibility and ran on his fours, and between this and that he saw the sparrows were escaping in sudden .

His trembling heart remained to shake as if those sparrows tell him about the huge bear is approaching, and just he heard a crackle of the nearest trees, he wet his trousers. He did not have the strength to control the simplest thing that could appear as his weakness .

The black bear which has sharp fangs makes everything scary echo due to its footsteps on the ground and its body's friction with the branches, and the anger surround its arrogant face towards Sahtoot's looks .

It looks to his tiniest and the flies were flying above him in calm. It wondered due to the bees when fly always annoyed it and due it is angry, it bites and hits them to do not act with that again. The bear felt this man is one of the integrities though his teeth did not stop their gnashing tone .

He wanted to remove his fear by a chuckle was heard by all in the forest. Sahtoot facial appearances were changed, got on his back, raised his hat to scratch his head, also he is surprised, he understood the language of the bear. He smiled at the bear as an answer to its chuckle. The smile moved feelings of calmness in the bear's heart and it laid its hand to shake Sahtoot's hand .

Sahtoot took the chance and laid his hand to the bear as if he know it a long time ago. He did not recall and ask it to walk in the forest, showing him its beauty, what it contains animals and how they covet its lordship. It talked about continuous fighting among them and they did not deal with an opinion .

Herein, Sahtoot stopped and asked the bear to gather him with the animals' leaders. The hoopoe was near, the bear told it to gather them. It went as fast as and less than an hour, he met them, introduced himself for them and told them he found the solution which spread the peace in the wood, but after they have the food above his large lorry…

The bear translated what Sahtoot said. All of them applause and pleased without any thinking and they ate a lot of food. It was delicious; they did not feel of sleeping pills which Sahtoot put. He used to take them every night before sleeping to help relieve insomnia caused by the sound of the horror animals and nightmares of them when they art of killing statue ends with his head among hyenas fangs, his limbs are the rich meal for the wolfs and his heart is taken out from his body with the bear's hand and his blood was bleeding …… etc.

He tied up the animals after ensure they slept deeply and kiss the forehead of each one of them. He was pleased severely when he sold them to the owner of the zoo. Where the cages far them from the differences and the visitors enjoyed their silence .

Calmness did not leave his heart as he keeps his word for the animals .

After he solved their problems, Sahtoot came back to the forest singing " Your footsteps on the ground are roaring." He is companied with a chain saw to cut off the wood slowly .

Written by :Ahmed Ismael

Translated by :Saba AL Sabah

إلا أنت...

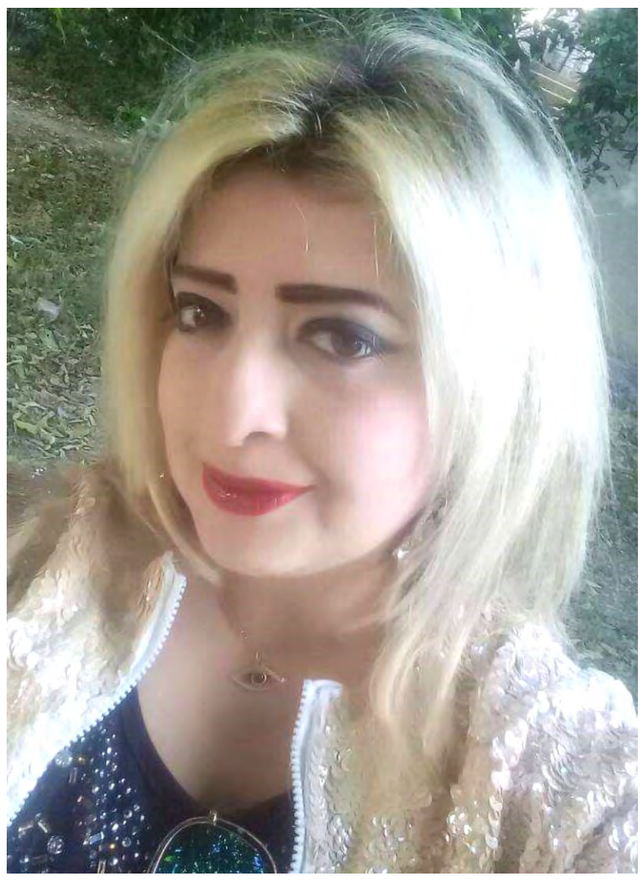

نسرين سعود/ سوريا

لم تبح بحديث الحب المقل
وأخفت دموعي كبرياء وملامح الزعل
كل الكون في عيوني فان
إلا أنت.....
اخترتك أنت دون الناس
لأكتبك ...لأعشقك ...لأحياك
وكأن حروفي ترفض أن تستطف في قصائدي
إلا لك أنت
وكأن المعاني لا تستنطق إلا من حروف اسمك
وكأن الأفكار لاتأتي إلا بك أنت
حتى تاريخ السعادة الحقيقي
يبدأ من عندك أنت
الحلم الجميل بدأ بك أنت
فأبحر بي إلى جزر الحنان
وخذني بين ذراعيك فأنت الأمان

لست سبية عروة ولاحبيبة نزار
أنا التي ستجتاح حياتك كالإعصار
أنا لست وعد الحب بالجنة
أنا النار ...أنا الاحتراق اللذيذ ولن تملك أمامي القرار بالانهيار

يقولون قلبي في الفراق من حديد
قلبي من ذهب أصيل
وطبعي فريد
ياأنت يامن هام به الفؤاد
واختارك ملهمي الوحيد
أحببتك كما أنت وعشقت تفاصيل الحكاية معك
وجعلت أفكاري من أجلك في تجديد

ورغم كل ماحصل مازال قلبي إليك وحدك يميل
ويبحث عنك هائما كالعليل
لاشيء يشفي الغليل
ويعيد مادمرته الغيرة سوى عناق حميم طويل
تصفو القلوب بعده بوقت قليل
حتى نطاول بالسعادة تيجان النخيل

أبناؤنا والدوام المدرسي!!..

عبدالسادة البصري
العراق

عامان دراسيان وأبناؤنا لم ينتظموا بدوام مدرسي اعتيادي، بسبب وباء كورونا اللعين، وقرارات الحظر وتعليماتها التي تربك العملية التدريسية والحياة بشكل عام، ما يجعل الطالب في دوّامة من التساؤلات والأفكار!!
وكلنّا يعرف أن للدوام المدرسي والتقاء التلاميذ فيما بينهم ومع أساتذتهم نكهةً خاصة ودافعاً كبيرا في نفس الطالب والمدرس كليهما!!
في المدرسة يتعارف التلاميذ وتولد علاقات صداقة متينة، تعتبر من أجمل صداقات العمر، حُرِمَ منها أبناؤنا لعامين متتاليين!!
قبل أيام رافقت ابني إلى مدرسته لأداء الامتحانات بسبب وضعه الصحّي ، وجلست انتظره لحين الانتهاء من الامتحان فأبصرت الغربة والتباعد الروحي بين التلاميذ مع بعضهم وبينهم والمدرسين أيضاً ، ساعتها أخذتني الذكريات إلى أيامنا الدراسية ، وكيف كنّا شللاً وجماعات متفاهمة ومتحابّة فيما بينها ، وكذلك كيف كان الانسجام الروحي والنفسي مع أساتذتنا ، وترقّبنا واستعدادنا وتحضيرنا سوية للامتحان منذ أول يوم دراسي وحتى لحظة دخولنا قاعة الامتحان ، بالإضافة إلى الدروس الإضافية التي كان مدرسونا يعطوننا إيّاها خارج الحصص المقررة ، وماهيّة هذه العلاقة ووقعها في نفوسنا!!
قارنت حالتنا تلك بما عليه أبناؤنا الآن ، فأصبت بخيبة كبيرة وهم يتابعون دروسهم عبر منصّات التواصل الاجتماعي وارتباكهم لحظة انطفاء الكهرباء أو ضعف الانترنت أو ما شابه ذلك بعيدين كل البعد عن بعضهم!!
منذ بدأ العام الدراسي المرتبك طبعا وأبناؤنا في دوامة التعليمات، دروسهم ليست بالمستوى المطلوب، لأن المدارس مطالبة بتقديم حصص منهجية مقررة، والوقت لا يسمح بها كلياً ، لهذا تكون مختصرة على موضوعات قليلة جداً ، لن يستفيد الطالب من المنهج إلاّ بمقدار ما مطلوب في الامتحان وما سيؤهله للنجاح فقط !!
في هذه الحالة لن يتعلّم أبناؤنا التعليم الحقيقي للمادة سواء علمية أو أدبية إلاّ بمقدار ضئيل جدا سينساه بعد خروجه من قاعة الامتحان حتما!!
و إذا بقي الحال على ما هو عليه ، ستزداد نسبة الجهل والأميّة في الأجيال القادمة طبعاً!!
لماذا لا نعيد حساباتنا حول آلية التعليم ، وكيفية مواجهة آفة الجهل بسبب هذه الإجراءات، حيث أن الغالبية العظمى من التلاميذ الآن تؤدي الامتحان ، لا لشيء سوى عبور المرحلة الدراسية فقط حتى وان كان لا يعرف القراءة بشكل صحيح ، أمّا هل استفادوا من دروسهم شيئاً ، فهذا متروك لما تفرزه الأيام ؟؟!!
الامتحانات عتبة لمعرفة مدى استيعاب الطالب لدروسه عندما تكون آلية التعليم بشكل صحيح منذ الوهلة الأولى، لا إسقاط فرض نؤديه ونرمي كل المعلومات وراء ظهورنا!!
التربية والتعليم تحتاج إلى وقفة تأمل مثل الكثير من الأزمات والمشاكل التي تعصف بالبلاد، علينا أن نقف عندها ونرمي كل خلافاتنا ومصالحنا الآنية والفئوية والشخصية جانبا لأننا أمام أجيال قادمة ستحاسبنا حتما إذا أخفقت في حياتها العملية والاجتماعية بسبب ما نحن عليه وفيه الآن!!!!!

انثيال ذاكرة اللواعج

اعتماد حياوي/ العراق

أرهاصاتُ ليلةٍ ..
في غيهب ليل بهيم
تراتيل حواء تتأبطُ الحزنَ ..
مناديلاً ، قناديلاً ، ونايات..
قدسية جسدٍ وابتهالات..!
صدى مآذن و همهمة راهبات
ألوان بلا عنوان سراج وبيان..
وأنايَّ مبدعة آثرتْ بقايَي..
حبيسة الأفكار والخيالاتِ
مدنفة تنتشر كالضوء..
في كل الإتجاهاتِ
تتهاوى ، تصرخ بها الرعود
تتساقط كأوراق الشجيراتِ
حانية تقتاتُ فراشاتها
ذوابل الزهراتِ...
في لوحتي كل شيء غريب
حتى الشمس لها أعراف ونواميس
أراقبها علَّ عيني تكتحل أشراقها
بات كل شيء ساكناً فيها ..
ترى هل تتوقف الحياة ..!؟
أحياء وأموات يفترشون
أحلامهم توابيت..
أصابعهم تخط قبورهم..
تتكسر قلوبهم أشتات..
يا أنايَّ :
أين قمري المضيء و الفنارات..؟

لم ترسمي لي قمراً..!!
بين الأغصن الحالمات..
وللطيف ألوان وومضات
أراني ما زلت على ساحل الخيبات..
أنتظر زورقي الناتئ الشراعات!
أطفئ فيه جذوة لواعج القفارات..
تتحجر أصابعي
تستنفذها قلوع الانكسارات..!
الا انها لا زالتْ تتشبث
بنهاراتٍ حالمات..
مليحة أنت تحت أعذاق الأمل
رغم الاحتضارات..
لم يبقَ من تلك الأيام الا
نجم عابر في كل المسارات ..
عقيمة أبجديتي !!
أفتتُ بها خبز لغتي..
لتتبعني طيور النوارس والسنونوات
وبعيون ناعسات ألمحُ
رحيل الليل وقدوم الصباحات
أصغي لهمس النخل..
أستشعر دفئ القلوب..
وفي الدجى وتحت سدرة الغاب..!
أتيتَ أنت والضياء..
لتملأ فراغاتي بزخم الحياة
بأحلى القسمات..
وأندى الغيمات.

قوس ولا قزح

ناصر رمضان عبد الحميد/ مصر

حبي وحبك كيف يلتقيان ؟
ما بيننا جبل من الأحزان!
أنا في سبيل الحب تاهت وِجهَتِي
وإذا خطوت شقيت بالركبان
أنا ضائع والخوف يصرخ في دمي
وعلى الطريق قبائل الغربان
قدري أعذَّبُ في الغرام ويكتوي
جسدي بلفح الجمر والنيران
قدري وأعلمُ أنَّني رهنٌ بهِ
في قبضة الأوهام والطوفانِ
أنا ضد نفسي ليتني متيَقِنًا
أدركتُ سر السر في الإنسانِ
أنا للعلا أمضى ـ فترجع خطوتي
نحو الوراء .. وعالم النِّسيانِ
الناسُ تُبحر للأمان سفينهُم
والبحر حولي دائمُ الغَلَيَانِ
أيامُ عمري في الغرام أصوغها
حُلمًا .. وتبرًا خادعَ اللَّمَعانِ
أنا في صراعي لستُ أدري من أنا
لي بَصمةٌ لا تستوي ببنانِي
أدمنت هذا الحب حتى خلتني
من دونه أنسابُ في تَوَهَانِ
زمنٌ يغير كل شي حولنا
فإذا لساني ليس بعد لساني
داري تناءت رغم قرب جوارنا
والقيد رقَّ لهولهِ سجَّاني
وأبيتُ أبتلعُ المواجع لاهثًا
أُسْقَى بِلاهِبِ أدمعي الهتَّانِ
والآن أخشى كل خطو في الهوى
حتى هوى قلبي مع الأشجانِ
بعضي إلى بعضي يسائل أضلُعِي
والكونُ من حولي بلا تحنانِ
لي غاية في الحب أنَّى أرتوي ؟
ما لي إلى نَبع الصفاء يدانِ
والحزن يتبعني ويثقل خطوتي
ما عاد من سعيٍ ولا برهانِ
كم كان حُلمي أن اطير مغرِّدًا
فإذا بعشي مرتع الثعبانِ
عوذت قلبي من شرور فعالهم
ونشرت روح الحب في أركاني

وحملت بين جوانحي شعري معي
أتلوه في سرِّي وفي إعلاني
انا واضح كالشمس فوق رُؤوسِهِمْ
لكنَّمَا هي أعين العميانِ
انا لن احيدَ عن العلا
كلا ولا هزَّ العدا يومَ عُلا بُنْياني
بيتي وأرفع سقفه مُتَساميًا
لبناته شعري ومن أوزاني
وحروفه نور على نور ومن
جمر تَحدَّرَ مِن ذُرا بركاني
ضفرته بالحب حتَّى يرتقي
وجمال زيت سراجه إيماني
وحملت بين جوانحي آماله
ما لان عزمي في الوغى بهوانِ
من ألف عام ها هنا وحدي أنا
أبني صروح الحب في اتقانِ
أمضى وليس يعوقني غرٌّ وهل
تمضي سفين دونما ربانِ
وإذا أراد الله تمضي رحلتي
بالعشق سائرة مدى الأزمانِ
عيني وعينك رغم شوقٍ ضمنا
في حاجبيك مأثر ومعانِ
انا ما حلمت بغير صوتك لحظة
ما زال صوتك في الدجى ألحاني
وأسطر الحرف الجميل بعالمي
نقشا على خديك كل أوانِ
والدمع يسبقني فتسقط ريشتي
والريح تتبعها لظى الحرمانِ
عيناك يا روح الفؤاد موانِئي
رغم البعاد ولوعة الهجرانِ
قولي لهُدبك إنَّني باقٍ هنا
أذُنايَ في نجواك والعينَانِ
ردي إلى الروح يا كل الهنا
ما زلت مأسورا لدى القضبانِ
فتَعطَّفِي وتدللي وتجملي
فلأنتِ نبض الروح والريحانِ
انا دون طيفك لم أزل في حَيرةٍ
بين الأنام مسهَّد الأجفانِ
وشفاء هذي الرُّوحِ فيما نِلتُهُ
وعلى يديك نعيمنا وجِناني

لا تستسلم ...
قاتل حتى صافرة النهاية

صموئيل نبيل أديب / مصر

بمناسبة عيد الشرطة ..هناك دائما وحدات في أي جهاز أمني ..اسمها القوات الخاصة .. هي فرقه مكونه من أفضل العناصر قوة و ذكاء.. و لديها كل الإمكانات و المعدات لعمل هجوم على أي مكان يصعب على الشرطة العادية التواجد فيه ..
مثل وحدة إنقاذ الرهائن في مصر و كان اسمها الوحدة 333 التى تأسست في السبعينات.. أو فرقة SWAT في أمريكا والتى يتم اختيار أفرادها بعد اختبارات بدنية قاسية واختبارات ذكاء وقوة ملاحظة ...

ولكن واحد من أصعب هذه الاختبارات العملية ..أختبار تحرير الرهائن ..
الفريق عليه أن يفتش فندقًا مكونًا من خمسين غرفة ومن المفترض أن فيه ستة مجرمين في غرف متفرقة على مستوى الغرف الخمسين يحتجزون رهائن وموجود بها أيضًا نزلاء مدنيون.. ..
وعليهم أن يفتشوا الغرف ويخرجوا الرهائن بدون خسارة اي شخص ..
ودعوني أحكي لكم ما حدث في أحد الاختبارات ...بعد دقيقتين من بدء الاختبار .... رنّت صفارة الفشل .. أول غرفه دخلها الضابط متسرِّعًا ولم يفتش خلف الباب حيث انفجرت القنبلة ..
المحاولة الثانية..... في رابع غرفة كان بها رجل عجوز يرتدي جهاز تنفس.. بعد أن أخرجوه من الغرفة لخارج الفندق رنت صفارة الفشل لأن الرجل كان أحد أفراد المجرمين متنكّرًا ، وكان يجب أن يفتشوه جيدا قبل أن يخرج..
..وبعد تغيير ترتيب الغرف والأثاث.. و تغيير الممثلين وأشكالهم. . أعادوا الاختبار بداية من الغرفة رقم واحد مرة أخرى ..
..وعند الغرفة العشرين .. فتش ضابط الغرفة وكانت فارغة، وبعدما خرج، رنت صفارة الفشل .. فقد نسي أن يفتش ثلاجة (ميني بار 7 قدم) كان يختبئ بها (قزم) من المجرمين ..

ونعيد الاختبار من البداية ..
وفي الاختبار التاسع والثلاثين، دخل ضابط الغرفة الواحدة والأربعين وفتشها جيّدًا. وفجأة صرخ النجدة.. فدخل خمسة أفراد من الفريق الغرفة فورًا لنجدته ... وانفجرت قنبلة صوت في الغرفة، ورنّت صفارة الفشل.
.الصرخة كانت تسجيل مزيف يَنطلق عندما يُفتح باب الحمام.. و القنبلة تنفجر بعدها بدقيقتين ..و كان عليهم أن يدخلوا واحدًا تلو الآخر حتى لا يموتوا كلهم لو كان الانفجار من قنبلة حقيقية..

و.. نعيد الاختبار من البداية ...
و أخيرا بعد أربعة أيام و 45 محاولة نجح الفريق كله من إتمام المهمة و القبض على كل المجرمين ...
وخرج رئيس وحدة مكافحة الإرهاب مرتديًا ملابسه الرسمية وعلى وجهه قناع واقٍ، وهو يبارك للفريق على النجاح..و.. وسط فَرحة الاثني عشر ضابطًا ..أُطلق رئيس الوحدة عليهم رصاصًا مطاطيًّا و رنت صفارة الفشل ..
اتضح أن رئيس الوحدة شخص مزيّف، و كان عليهم أن لا يتركوا اسلحتهم إلا بعد التأكد من شخصيته، و خصوصا انه ليس من المنطقي أن رئيس الوحدة يلبس قناعًا، وهو غير مشارك في الاختبار. ... و..
نعيد الاختبار مرة أخرى.....

عزيزي القاريء
إذا كنت تعبت من قراءة المقال فتخيَّل شعور الضباط أنفسهم المشاركين في الاختبار ..
هذا الاختبار في علم النفس يسمى
Lose lose.. No one win
خسارة مؤكدة. و لا يوجد أي فائز .
هو اختبار يضع أفراد المجموعة في جميع مواقف الخسارة لكي يتعلموا من كل غلطة.. و يستعدوا نفسيا للخسارة لو خسروا يومًا ما في الحقيقة ..
فالهدف منه ليس النجاح، ولكن خلق فريق عمل متفاهم ومتناغم. .. و أن يظل الفريق بداخلة الأمل في النجاح .. والإصرار على النجاح بالرغم من 45 خسارة متكررة ...

و بالتأكيد أنت في حياتك خسرت في بعض الأوقات..
لأنه أحيانا بعض مواقف الحياة تكون من نوعية
.Lose Lose خاسر خاسر ...
فأنت خسرت لأنه لم يكن لديك خبره كبيرة أو تعليم كاف، لكي تختار الأصح ..
أو لأنك لم تملك نقودًا كافية ..أو لأنك وحيد بدون عائلة أو أصدقاء، وليس لديك من يساندك ..
هذه المواقف من صميم الحياة و أرجوك لا تشعر بالضعف إذا خسرت وقتها ...لأنه ليس من المفروض أن تكسب منها غير المعرفة ..و تكسب منها صلابة عودك .. تكسب منها مرارةَ ألمٍ، تجعلك متواضعًا، و رقيق القلب .. أو تجعلك حكيمًا.....
أي ببساطة.. تجعلك إنسان بمعنى الكلمة ..
فمهما كانت خسارتك تذكر جيِّدًا أن الله وضعك في الحياة لكي تكسب في النهاية ..
أنت الأقوى .. و لكن بشرط أن تتعلم من كل درس..
من كل لحظة فشل .. من كل قرار خاطئ..
الخسارة فترة مؤقتة في حياتك . . وأفضل قوات الشرطة والجيش خسروا مرات عديدة ...
كُن مقاتلًا.... و قاتل حتى النصر
فأنت بالفعل فائز حتى لو خسرت.. فائز بأنك أصبحت إنسانًا بمعنى الكلمة.
وتذكر الحكمة القائلة: (من جهلنا نخطئ،ومن أخطائنا نتعلم)

قصيدة
(بجماله نصطاف)

أحمد مانع الركابي
الناصرية

إنّ السكـــينةَ وحيها الغرافُ
لو أنّنا بجـــمالهِ نصـــطافُ

نـــــهرٌ بريـــشةِ مائهِ لغةٌ لها
كلّ الحروفِ قصائدٌ وضفافُ

فبهِ يصاحبنا الجـــــمالُ كأنّما
هو للقلوبِ الخافقات شـــغافُ

ويقـــولُ نصرُ اللهِ إنّ جمالهُ
يطغى على ما تخبرُ الأوصافُ

فأقولُ حقّا يا صـــديقُ أما ترى
لضفافهِ كم عانقَ الصفصافُ

فبزرقةٍ للماء ألمحُ صـــورةً
فيـــها تلوحُ لأمـــــسنا أطيافُ

تتراقصُ الذكرى إذا ما مســـــّها
بعدَ السكونِ هنالكَ المـــــجدافُ

كنّا صغارا والجداولُ حـــــولنا
حيثُ النخيلُ بأرضنا أصـــــنافُ

لا شيءَ يقلقنا سوى الزمن الـــذي
كنّا لديهِ من الجـــــديدِ نخافُ

حتى الطيور تعيشُ في أمنٍ هـــنا
أعشاشها في نخـــــلنا آلا فُ

إذ أنّني أجدُ الســـــكينةَ عندهُ
وتدبّ بين جوانحي الألـــطافُ

ولذاك أدمنتُ القصـــيدةَ عندهُ
فبوحيهِ للمـــــفرداتِ قطافُ

دراميات

مريم البياتي/ العراق

اجر وحده اعلى وحده بميمر نياح
نمت وكفه شكف عن لچم الاصفاح

عالحاضر يماشيك غيري ويگودك
وآنه الهط ومشلوع گلبي اعلمودك

من كثر ما بيه ضيم عطب دليلي
بكل حسره تطلع نار هدتلي حيلي

كل ساعه اخم البيت وافتر زواياه
بلچن هدم لهواي واشابگ وياه

عونه الينام الليل ماغرگ خدّه
وماگَلَب حتى اينام وجه المخدّه؟

كلي انته هم تشتاك وتحن مثلنه
من كثر ما نهواك طردونه اهلنه

صافن والمضوجات خلكي شكثرهن
وين الكه ملك الموت ويفكني منهن

تزعل بلايه اسباب وتريد احاچيك
وسط الگلب يهواي ما ظن أخليك

ظهري إنكسر والشوك فطر دليلي
رد يل سبب فركاك هدملي حيلي

هسه انتهت وياك يلجنت اهم بيك...
لو رد ابوي المات هم عيب ارد ليك

ياعين لاتبجين انسي اليبجيج
ماظن بعد يعكوب يرد النظر ليج

دارت وماي النيل رايب لكيته
وانته اعله طبعك ذاك ماغيريته

غير انت دربك غاد موش اعله دربي
جا من اشوفك ليش يوجعني گلبي

طاح وطريح افراش داويته بدواي
طاب وتعافه وگام يتلاوه وياي

أريد اكعد بهيمه ومحد وياي
لا ذلت هلي ولا منت اعداي

والله من أشوف أخشاب تتراجف إعضاي
لو أذكر ألتابوت لو غرفة هواي

ما ضل بعد كل حيل بجفاك اليه
وخيط العناكب صار يجتفها اديه

ودوني للدكتور حطني وتفرج
راويته فرد اصواب ذب الدوه وهج

لاتنشغل بالجيب وتعووف الاخوان!
ماشفنه ورقه بيوم هدت وره انسان

ضجيج في حضن الشتا

للشاعر / علاء سليمان

محمود عبد الصمد زكريا /مصر

م هو أصلك زي بقيت الناس
والناس أخلاقهم ع الموضه
والموضه يا ست العصر دي إيه؟
الموضه حيتان
من فرو التعلب والتعبان
الموضه رتوش
ووشوش ألوان
وانا والدي الطيب كان معلش
لا بيعرف عمره يقول الزور
ولا حتى بيعرف يلبش وش
كان دايما ينصح كل الناس
وعياله أساس
لو مالوا الناس لضلال
متميلش.
(قصيدة وشوش ص 69)

حينما قرأت ديوان (ضجيج في حضن الشتا) للشاعر/ علاء سليمان - وعلى الرغم من معرفتي له منذ زمن ليس بالقصير – فقد وجدتني بين يدي ذاتٍ مبدعةٍ كأنني أكتشفها للمرة الأولى .. له مذاقه المختلف؛ فشاعرنا – كما لا يبدو في واقعه – ينطرح من خلال هم ذاتي رومانسي شفيف في معظمه :

حضن البنت وخجلها
وحُمرة خدها
إللي تدفي الشمس
أتحولت كل البنات
لموسيقى في موبايللي.
ص 8 (قصيدة شتا)

أقول؛ وكم يبدو قولي هذا صادقاً إنني لمست نوعاً ما من محاولة استعادة كينونة مغيبة ليس للذات المبدعة فحسب ولكن للذات العامة؛ أو الأنا المجموع :

محصور ما بينك وبين الصخر
والكوابيس
مشنوق حصانك ما بين
حيطان التوهة والعفاريت .
ص 19 (قصيدة سكات)

ورغم أن الدلالة المأساوية تحاول جاهدة أن تعتور وتهيمن على الخطاب الشعري لشاعرنا؛ إلا أن شاعرنا يحاول من جانبه تقصي الأبعاد الإيجابية في صراعه الحياتي لإنتاج التوازن وتحقيق المصالحة للفوز بالمتعة وإنفاذ الأثر المرجو تركه في النفوس؛ أثراً لا يتسول أو يتوسل.. ولعل ذلك يكمن في قدرة الكتابة الابداعية (الشعر) على تحويل ذاكرة الشاعر إلى عناصر جمالية فعالة لإعادة بناء هوية الذات والآخر وفق شروط معرفية وجمالية تدفع بها نحو أفق إنساني أكثر رحابة وشفافية من كل الحدود الواقعية الصارمة الأكثر قسوة وأشد وطأةً ...

ضجيج في حضن الشتا :
توقيعة شعرية تؤنسن الطقس وتبلور الصراع بين حنان الحضن وقلق واضطراب الضجيج وتشي بالخطر وتنذر به .. هذا إذن هو العنوان الذي أختاره الشاعر/ علاء سليمان؛ وأرى أنه اختاره بعناية ليكون عتبة الدخول إلى ملموسه الشعري ؛ وحينما أقول بعناية؛ فذلك لأن العنوان ليس مجرد لافتة بقدر ما هو معنى مُصفى ومُقطر في كل شامل ومتحد لمحمول الديوان كله؛ ولابد أن يمتد هذا المعنى ويتغلغل خلال معظم النصوص / القصائد في عمليه تحاور مستمرة ؛ أعتقد أنه قد نجح إلى حد كبير في ذلك ... وبعد ..

يتسم خطاب / علاء سليمان الشعري بجملة من السمات لعل منها :

براعته في تصوير غرابة لحظة الحدث :
(ساعة هروبي من أذي الفتك بهدومي؛ وسذاجة القطة القطة اللي بتقطع في كتبي)
(كما الطير اللي فالت سهوة م الدبح الوَقت)
(الوقت شيكولاته)
(ريحة النشوه اللي شداني ب برفانك يمة الشهد النبيتي)

وإذن بمثل هذه الكادرات التصويرية التي ينجح الشاعر في بلورة غرابة الحدث من خلالها يتقدم علاء سليمان إلى قارئه كصوت شعري له خصوصيته ..

استدعاء لحظات وشخصيات تاريخية وجعلها فاعلة في الحاضر :
(إن شئت صالح سيدي أو لا تصالح
كليب مصلوب في أمريكا
وسالم في العسل نايم) .. يكمن ان تكون قصيدة اليمامة كلها نموذج ص 10 .

3 – إحتفاء خاص بالمكان :
المدرسة – الكورنيش – الجامعة – شارع الإقبال – فيكوريا – زيزينيا – ةالأمازون – الصعيد – مجمع الكليات – السلسلة – ثروت - .. الخ ..

وجدير بالذكر أن علاء سليمان قد وصل مع قصيدته (مقاطع) آخر قصائد هذا الديوان وهي مكونه من أربعة مقاطع كل مقطع يستقل بعنوان وهو في حد ذاته قصيدة جيدة إلى سقف من النضج يجعلنا نطمئن كثيراً إلى أنه سوف ينطلق بعد هذا الديوان إلى أفاق أرحب من النضج الفني ..

جريدة "العراقية الاسترالية" تلتقي الشاعر عصام سامي ناجي

الرومانسية تحتل مساحة من مشروعهِ الشعري

حوار دكتورة : دعاء لاشين

- : في البدء، نرحب بكم في جريدة العراقية الاسترالية عبر هذا الحوار

* : الف شكر لجريدتنا، ولي الشرف ان اكون ضيفا على "العراقية الاسترالية"

الشاعر عصام سامي ناجي ، شاعر متميز جداً، ومتمكن، وغزير الإنتاج، قادر علي صنع صور شعرية مدهشة ، لغته قوية، قصائده من نزف الياسمين ، يكتب الشعر الفصيح والعامي وأيضا القصة القصيرة ، يكتب في الكثير من الصحف المصرية والعربية والأوروبية والدولية ، عضو نقابة اتحاد كتاب مصر ورابطة الزجالين وكتاب الأغاني حاصل علي ليسانس آداب قسم تاريخ جامعة عين شمس بالقاهرة صدر له من الكتب، أغاني الحب والحرية، شاهد علي مأساتي ، هوامش من زمن المنفى، وانتصف ليل القاهرة، سقطت جميع الأقنعة.

- : فلنبدأ بالحديث عن مرحلة البدايات

* : مرحلة البدايات هي مرحلة من مراحل تكون التجربة الإبداعية لأي كاتب وتكون مرحلة شاقة حيث يكون الأديب في سن مبكرة وليس له علاقات في الأوساط الأدبية تساعده وتأخذ بيديه ... هذا بشكل عام ، أما على الصعيد الشخصي فبداياتي كانت من خلال النشر في الصحف وكان كل ما أرسل من مواد يجد صدى كبير جدا من قبل الصحف التي كنت أنشر فيها، وكانت كتاباتي في تلك المرحلة يغلب عليها الرومانسية، وأيضا الوجع العربي كان يحتل مساحة كبيرة من مشروعي الأدبي حيث تكون وعيي وأمتنا العربية غارقة في الكثير من المشكلات ورهينة لحسابات القوى العظمى وتجاذبات الأقطاب المختلفة.

- : ما هي أهم القضايا التي تشغل تفكيرك الآن وتنقلها للمتلقي من خلال نصوصك ومقالاتك ؟

* : أنا معني بالإنسان وحقه في الحياة الكريمة بعيدا عن تسلط أي جهة واستبداد أي سلطة بغض النظر عن لون هذا الإنسان وعقيدته الدينية ومعتقدة السياسي، وهذا شيء منطقي ومن البديهيات التي يجب أن لا نتكلم فيها ، ولكن مع الأسف في هذا الزمن الذي انتحر فيه كل شيء بديهي وتجاوزنا فيه أيضا حدود المنطق بمسافة مليارات الفراسخ الضوئية، أصبحت الحياة الكريمة حلما بعيد المنال عند الكثير من الناس ، وأصبح القهر بكل أشكاله هو السائد انحيازي دائما لما أراه حق وفي هذا السياق روت الشاعرة الفلسطينية الراحلة فدوى طوقان أن الحق والباطل تشاجرا فقتل الباطل الحق وزاد فأحرق جسده فتجمع الناس من أجل إطفاء جسد الحق فتحول بعد الإطفاء إلي مادة داكنة وهذه المادة هي أصل حبر الكتابة .

- : حدثنا عن تقييمك الحالة الثقافية في الوطن العربي.....

* : سأركز في الإجابة عن هذا السؤال علي مسألة واحده تشغلني في الفترة الأخيرة وهي تلك الأصنام التي صنعها الإعلام ومطلوب منا تقديسها وهي لا تملك رصيد حقيقي ومشروع إبداعي له سماته الواضحة ... فعلى سبيل المثال أحدهم حصل علي جائزة كان هو أحد أعضاء لجنة منحها والأدهى من ذلك أنه قال في حفل تسليم تلك الجائزة الشاعر الفلاني - وهو صديق له - سيحصل علي الجائزة العام المقبل ، وشاعر عربي أخر كلما نزل إلي بلد عربي صاحبته زفة إعلامية ، وحتى لا يفهمني القارئ بشكل خاطئ أنا لست ضد ترميز أحد ، ولكن يجب أن يكون الشخص المرمز و المحتفى به يستحق ذلك الترميز وهذا الاحتفاء.

- : تقييمك لمستوى الأدباء الشباب من جيلك

* : بلا شك هناك أدباء شباب مستواهم عال جدا والمفارقة أنهم لا يحصلون علي التقدير المناسب بفعل تجاهل الأعلام لهم وتركيزه على أنصاف المواهب والأدعياء من الأجيال المختلفة، وهؤلاء طبعا يركز عليهم الإعلام المرتزق من أجل"السبوبة" بمعنى نفع واستنفع، وهذا دأب معظم المنصات الإعلامية في عالمنا العربي.

- : هل تأثرت بشاعر بعينه في مسيرتك الشعرية؟

* : بلا شك استفدت من قراءاتي للشعراء المختلفين واحتكاكي بالمدارس الشعرية المتعددة، ولكن تأثر بمعنى أقتفاء الأثر والسير علي الخطى لم يحدث لأني ضد هذا وذلك لإيماني أنه يجب أن يكون لكل شاعر أسلوبه الخاص الذى يميزه عن غيره من الشعراء، فنحن لسنا في حاجة إلي استنساخ شاعراً من آخر بقدر احتياجنا إلي التنوع الذي يصنع الزخم.

- : ما هي مشاريعك القادمة في مجال النشر ؟

* : لدي عدة مجاميع شعرية جاهزة للنشر وسأنشرها تباعا إن شاء الله وأيضًا لدى رواية ومجموعة قصصية وعدة كتب في النثر ، لكن المشكلة ليس لدي وقت للبحث عن دار نشر جيدة تنشر كتبي وتسويقها بشكل لائق ، فأنا لا أحب أن تتكدس إصداراتي علي أرفف المكتبات ومنافذ البيع ، أعلم طبعا أننا نعاني في عالمنا العربي من تراجع القراءة نتيجة عوامل متعددة من أبرزها وأهمها الوضع الاقتصادي المتردي في جل الأقطار العربية وأيضاً ظهور تيارات أدبية خلقت قطيعة بين الكاتب والمتلقي حين قدمت طلاسم لم يستوعبها هذا المتلقي.

- : أعلم أن لك علاقات متعددة مع منابر إعلامية ومؤسسات صحفية ، فهل تقوم بدعم غيرك من الأدباء من خلال تلك العلاقات؟

* : أقوم بدعم غيري من الكتاب بقدر الإمكان وذلك لأني أومن أن كل كاتب متميز يحتاج أن يصل إبداعه وإنتاجه الأدبي إلي القراء وأيضا أقوم بهذا الدعم من أجل صنع ثقافة جادة تتغلغل في المجتمع وتواجه موجات التفاهة التي تجتاحنا من كل صوب واتجاه مستغلة المناخ الفوضوي والبيئة الرخوة في بلادنا التي أفتقده مناعتها نتيجة تغيب أصحاب الفكر وإقصائهم المتعمد عن الساحة من أجل تلويث الذوق وجعله غير قادر علي التفرقة بين الغث والثمين ،ولكن في النهاية لا يصح إلا الصحيح ، ولن تدنس الفطرة السوية

- : أصدرت مؤخرا مجموعة شعرية بعنوان "سقطت جميع الأقنعة" حدثنا عنها

* : هذا الإصدار هو الخامس لي ، وقصائده تحمل موضوعات متعددة منها ما هو رومانسي وما هو وطني وغير ذلك ، وقد كتبت تلك القصائد في فترات مختلفة ومعظم قصائد الديوان قريبة إلي قلبي بفعل الذكريات التي تحملها

- : أين أنت من النقد؟

* : أنا أكتب دراسات نقدية من وقت لآخر سواء حول لكتاب سابقين أو حول بعض الكتاب الحاليين وخصوصا أصدقائي منهم والذين تربطني بهم علاقة قوية ، أما إذا كنت تقصدين الدراسات التي تكتب حول مشروعي الأدبي فالكثير من الدراسات كتبت حول هذا المشروع من قبل نقاد مصريين وعرب منها ما قمت بنشره ومنها ما لم ينشر بعد وأفكر في جمع تلك الدراسات ونشرها في كتاب.

- : لكل شاعر طقوسه أثناء الكتابة ، فما هي طقوسك؟!.

* : ليس لدي طقوس وأكتب في أي وقت وهذا ما تعودت عليه ، أكتب أحياناً علي الورق وأحياناً علي"اللاب توب" وأحفظ جزء كبير من إنتاجي الشعري، وفي الندوات والأمسيات القي نصوص من الذاكرة، رغم أنه في فترة الدراسة كنت من الطلاب الذين يعتمدون علي الفهم وليس الحفظ، ولكن قدرتي علي الحفظ تطورت مع الوقت.

مخاطبات أنسي الحاج

ريسان الخزعلي

اليومَ .. ،
لا رسولةَ ترسلُ شعرها الطويلَ حتى الينابيع.
الينابيعُ يغتسلُ الرأسُ المقطوعُ بها ، وحاضرُ الأيامِ هوَ الآتي.
اليومَ .. ،
كلُّ غيمٍ يرى الأرضَ ولايمطرُ إلّا على البحرِ
إنَّ الوليمةَ جاهزةٌ ، والعلامةَ أوضحُ من أنْ يُشارَ إليها.
ماذا فعلتَ بالوردةِ ..؟ ماذا صنعتَ بالذهب ..؟
مَن يعرفُ الوردةَ يمنحُ التويجَ شارةً ويجمعُ العطرَ من الريحِ سُلالاتٍ : تكونُ الأبجديّة.
والذهب.
حينَ لايُصبحُ تيجانَ ملوكٍ ، فالخطايا هيَ والأخطاءُ حلْياتُ ذهب.
والذهب
في إصبعِ الزنجيّةِ المرآةُ والضوءُ / يشفّانِ معَ اللونِ القزح.
والذهب
في عُنقِ الطفلةِ مرجوحةُ موسيقى ولعبٍ.
والذهب
يُكملُ الوصفَ مسرّاتٍ لِذاتهْ .. ،
عندما يُهدى وساماً لمغني الليلِ في هذا السكونِ الحجري...

انتِ يا اول حبيبة

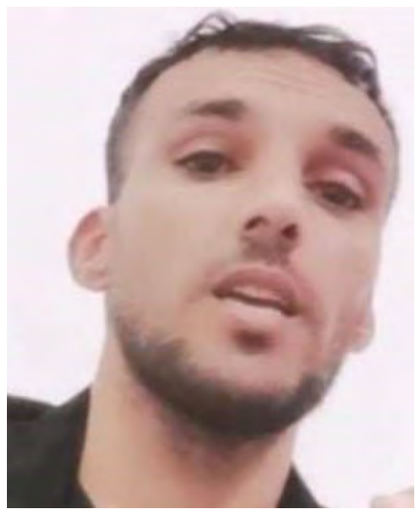

ضياء محسن

استنگت اضلوعي نشد..
كيض وشموس وصحاري وطحتي حالوب وبرد
وحشمت في النخل والتين لجدامج حجل
ردت اگلج وستحيت
فوگ جيد العاشگه الشمة ربيع
اتبوگ من نهران عمري وتنثر ابدمي سِعد
يا قند مريت بضنوني وعشگتك
عالمرار البيك ردتك
حيل تتنمر واريدك ابتعد واعطش وَارد
الما يشوفونج مزار ارواحهم هيمة فَگد
تارستني انجوم واشعار واغاني
وماشيه ابدمي قصايد لجنوب
ولليحبون المواويل الحزينة
اووف يانجمة اعتلت فوگ المدينة
كون حسبت ليل وياج اعتلگ
اشگد حلو طعم السوالف
من يصير منادس وحلگ ابحلگ
انه بيه الشوگ مهرة معذبة اتريدلها گاع
اتريد بعيونج تغير اوانتي بعيونج وساع
هاج روحي اديرمي ابدمها وتعالي
راح تلگين العگد صوبين يتنطر ضحكتج
راح تلكين الدرب قداح فايض من نحيبي
لا اتطولين ابجتل روحي وصيتي
الموت للحب والوطن لوني وقضيتي
اثنينهن انتي لگيتج بيه جا انتي اشلكيتي
لو زعل في الشجر والناس وتبدة الغبشة
من رفيف ارويحتي انصبلج الكلة
ومن دمع متعوب اخيملج عرس
منين ما يبرد هوانه نعلگ الياس القديم
وكل مكاتيب الطفولة الجنه نقراهن همس
ياحبيبة ادني يمي الوادم اتذم البعيد
وكل غريب ومنفرد يستوحشونه
ادني لشليل العمر
لا تسرگين السوالف بالزعل
هاي غيمة تناغي المحبين رشة
اتبلل ادروب المحبة بياسمين
بيه الج سجة وهلاهل

أنا و شِتائِي

اسماعيل خوشناو/ العراق

شِتاءٌ
دَقَّ بِلا إِذْنٍ
بابَ مَهْزَلَتي
بَرْدٌ يَقْرُصُني
وَصَقيعٌ
يَنْشُرُ هُدُوءَ أَصابِعي
وَقَصَّ خُطى الْمِشْوارِ
الْوَقْتُ يُمازِحُني
مَشْهَدٌ و يَنْتَهي
قَد صارَ لِلْاقْتِرابِ
سُطُورٌ مِنَ الْآثارِ
لا تَقْبَلْ بِالْهَزيمَةِ
سَيُصْبِحُ الْميدانُ شاهِداً
قَدْ وُسِمْتَ بِخَتْمٍ
مِنَ الْفِرارِ
غَنيمَةُ نِزالٍ
مَعَ كُلِّ كَرَّةٍ
إِغْتِنامُ لَوْحَةٍ
أُعَلِّقُها على صَدْري
أَوْ أَضَعُها في الْجِوارِ
أَصابِعُ
تَتَكاتَفُ لِصَعْقِ الْبَرَدِ
و الْأَسْنانُ مِنَ الْقَهْرِ
تَعْزِفُ على الطَّبْلِ
والْأَوْتارِ
إِلَيكُمْ عَنّي
لا أُبالي
إِذا الْمَوْتُ غَمَّرَني
أَكُونُ شَهيداً
الشِّتاءُ
يَنْحِتُ لي بِيَدَيْهِ
تِمثالي
مِنْ زَمَنٍ
تَدُورُ على شَعْبي
قَصَائِدي
وَبَعْدَ مَوْتِي
لا يَصْرِفُونَ لِذِكْرِي
رُبْعاً مِنَ الدِّينارِ
يا شِتاءُ
لا تَتْرُكْني بَعيداً
فلا يُوجَدُ مِنْ وَفائِكَ
عِنْدَ أَغْلَبِ أَبْناءِ وَطَني
وَميضٌ مِنَ الْأَنْوارِ
.....
30/12/2020

إلى متى ينتهي الصراع

بين اتباع قصدتي الثنر والتفعيلة؟

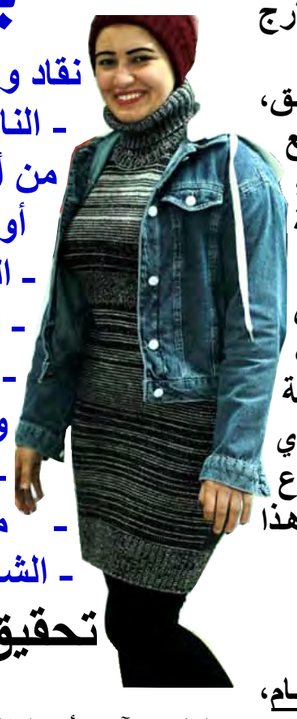

نقاد وشعراء يوضحون أسباب الصراع القائم بين أتباع قصيدة النثر والتفعيلة.

- الناقد والشاعرعادل ضرغام: شعراء قصيدة النثر ينطلقوا من محاولة الانعتاق من أي قيد
أو دين سابق لأي نمط مؤسس.

- الشاعر أسامة مهران: قصيدة النثر لم تنضج حتى هذه اللحظة.

- الناقد أبو اليزيد الشرقاوي: أصل الثقافات قائم على الاختلاف.

- الناقد أحمد فرحات: قصيدة التفعيلة تخطو خطوات واسعة نحو التحرر وقيدة النثر أعلنت رحيلها.

- الشاعر عيد عبدالحليم: الصراع بين الأشكال الأدبية مستمر

- محمد الشحات: شعراء قصيدة النثر يريدون أن يغتالوا شعراء قصيدة التفعلية

- الشاعر محمد الشربيني: أتباع قصيدة النثر تحاربنا وتتهمنا بالتخلف

تحقيق: نعمات مدحت/مصر

قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر وجهان لعملة لم تكن واحدة ، لشقي رحا بين نقيضين، وتضاد فيما بين مزدوجين، خطان متوازيان لا يلتقيان ولو بشق الأنفس، كل فريق يعتقد انه يمتلك الحقيقة كلها، والكمال كله، اللغة وفنونها، الحرية ومخارج ألفاظها، والشعر الحقيقي ومن بعده الطوفان.

من هنا كان لابد أن نلتقي برموز من كل فريق، من يري في قصيدة التفعيلة البلاغة كلها والبديع كله والموسيقي الأبدية التي تحفظ ميراث الآباء والأجداد، والوزن الرصين الذي يتمتع بجزالة اللفظ ووجاهة العبارة وصون العشرة.

وأما فريق قصيدة النثر فمازالوا يحملون المباخر للتحرر بصيغة الخروج عن المألوف، بالفكاك من قيد عملا بحيوية الحركة والحريةالمطلقة ، ومن هنا كان هذا التحقيق الذي يدور سؤاله إلى متى ينتهي الصراع بين أتباع قصيدة النثر، وقصيدة التفعيلة؟ ولماذا هذا الصراع؟

أسباب الصراع

في البداية، يقول الناقد الدكتور عادل ضرغام، أستاذ الدراسات النقدية والأدبية بكلية دار العلوم جامعة الفيوم، إن هذا الصراع هو وثيق الصلة بالاتجاهات الجديدة والصراع الدائم بين المؤسس والاتجاهات الجديدة التي ما زالت في طور التكوين والتأسيس، ومن ثم فهو صراع طبيعي، ويمكننا أن نتأمل كل الصراعات التي تجلت من بداية عصر النهضة من خلال المؤسس والمهمش أو الجديد والقديم.

وتابع"ضرغام": بداية من مدرسة الديوان ضد شوقي، وكيف تحول العقاد بعد ذلك إلى فكر مؤسس يحارب كل التوجهات الإبداعية الجديدة مع صلاح عبدالصبور وحجازي، وكيف تحول حجازي بعد ذلك إلى النمط المؤسس ذاته، كاشفا عن رأيه في قصيدة النثر من خلال كتابه القصيدة الخرساء - فكل جديد في عصره يجابه بمقاومة شرسة، وبوسعنا أن نرتد بذلك الصراع إلى قضية القدامى المحدثين التي أطلت برأسها في العصر العباسي.

وأضاف، أن جانب كبير من هذا الصراع يعود إلى طبيعة التفكير الخاص بالنفي والإزاحة والبحث عن الواحدية والتفرد، وأن المذهب الأدبي المختار لدى أصحابه يمثل القدرة على التقاط الفن في تجليه الآني المعاصر، ومن ثم يأتي النفي فعلا حاضرًا بعيدًا عن التجاور والتواجد في لحظة زمنية يمكن أن تجمع كل الاتجاهات الفنية بشكل متجاور.

وأشار إلى أن شاعر قصيدة التفعيلة يرى أن الإضافة التي أضافها أصحاب هذا الاتجاه للقصيدة العربية والمتمثلة في شيئين على المستوى الشكلي من خلال كسر عدد التفعيلات في البيت والمكان المحدد للقافية كافية بوصفها مساحة من مساحات الحرية التي كفلتها وأوجدتها قصيدة التفعيلة، ولكن في المقابل يرى شعراء قصيدة النثر أنه بالرغم من هذه الحرية الجزئية لا تزال هناك أسس كاشفة عن النمطية ترتبط بالوزن والتفعيلات، وهي جزئيات من وجهة نظرهم قادرة على عرقلة الحرية التي يجب أن يتمتع بها الشاعر.

واستكمل: ينطلق شعراء قصيدة النثر من محاولة الانعتاق من أي قيد أو دين سابق لأي نمط مؤسس، فهم ينطلقون من التحول والتغيير الدائم، فكل كتابة لديهم، أو على نحو قد يكون أكثر صحة كل قصيدة، هي تجل كتابي جديد للكتابة الشعرية، وهي في ظل ذلك الفهم غير مشدودة إلى سابق، ومن ثم لا تشعر بدينها الدائم لأي نمط سابق.

واستطرد: هناك ثمة سبب آخر يتمثل في كون الأدب العربي مشدودا للمؤسس الغربي، وغالبا ما يتم ذلك الارتباط دون وعي كامل بحدود الظاهرة، وارتباطها بحركة المجتمع والتاريخ التي ربما تكون غير شبيهة بالتجلي الغربي في حركته وثقافته وقيمه وأعرافه.

وفي ختام حديثه، أكد أن الفيصل في ذلك الصراع في محاولة إحلال فكرة التعايش والتجاور بين الأشكال والصيغ الأدبية المختلفة، وهذه ليست دعوة إلى التوفيق بقدر ماهي دعوة للإنصات إلى الفن ومحاولة الوصول إليه في أي شكل من الأشكال، فالفن أو الشعر ليس نمطا واحدا، ولا يستطيع أي باحث مهما كان لديه من معرفة أن يحدد لنا ما الشعر؟ أو أين يسكن الشعر؟ وطالما هذا غير موجود فليس لدى أي شاعر مشروعية لنفي الآخر أو التقليل من قيمة مشروعه طالما يظلّ ما يقدمه قادرة على إضاءة جوانب مظلمة من الذات والإنسان والوجود.

بينما قال الناقد والدكتور أبو اليزيد الشرقاوي، عضو اتحاد كتاب مصر، وأستاذ الدراسات النقدية والأدبية، إن الأصل في أي ثقافة أنها قائمة على الاختلاف, بسبب اختلاف الذوق والثقافة والنزعة الأخلاقية والسياق الحضاري الذي ننشأ فيه فيكون لكل منا تصوّر عن القيم والمثاليات, وفي اللحظة التي ينعدم فيها هذا الاختلاف تجمد الثقافة وتموت وتتحول إلى أفكار محنطة, وبالتالى فإن وجود "صراع" هو أمر محمود وإيجابي في الثقافة العربية المعاصرة.

ويري أن هناك ثلاثة أشكال شعرية:
الشكل المنقول إلينا من العصر الجاهلي ويسميه الناس (تجاوزا) :
- الشعر العمودي
- الشكل الثاني هو شعر التفعيلة ويسميه الناس الشعر الحر
- والشكل الثالث هو قصيدة النثر.

لكل واحد من هذه الأشكال جمهور ومحبون ونقاد وشعراء, وخليط هذه الأشكال الشعرية الثلاثة يشكل جوهر الحركة الشعرية المعاصرة, وبالتالي فلا توجد أدنى مشكلة من هذا الاختلاف, بل إن العكس هو الصواب, فلو لم يظهر الشعر الحر وثبت الناس على ما كان يقوله العقاد وأبولو قبل عام 1950 فكيف يكون تصورنا عن الحياة الأدبية حاليا؟

وتابع: لا أرى في هذا الاحتلاف أي بأس, ولكنه يزيد أحيانا فيتحول إلى ما يشبه (الصراع الثقافي) ويظهر متطوعون لتسخيف شكل ما, وليكن مثلا الشكل العمودي, لحساب الشعر الحر, فيظهر أتباع الشعر الحر يردون بتسخيف الشكل العمودي, وتستمر محاولات التسخيف هذه, وهذا أسوأ ما في الاختلاف الثقافي, حيث يتخيل الناقد أننا مجبرون على الاختيار بين هذا وذاك, لكن السؤال الأهم: لماذا لا يكون لدينا هذا وذاك؟ ما المانع من وجود الشعر العمودي وشعرائه وجمهوره ونقاده, بجوار الشعر الحر وشعرائه وجهوره ونقاده, ومعهم قصيدة النثر بشعرائها وجمهورها ونقادها, كما يتعايش الشعر والمسرح والرواية, ولكل واحد من هذه الأجناس الأدبية كُتّابه وجمهوره وقراؤه, ولم يقل أحد بأننا مطالبون بالاختيار بين هذه الأجناس الثلاثة, ولا بد أن يطرد أحدها الجنسين الآخرين .

وأوضح عضو اتحاد كتاب مصر، بل نحن في أمس الحاجة إلى شكل شعري جديد أو مدرسة شعرية جديدة أو حركة شعرية جديدة تخرج على المكتوب وتثير موجة من الجدل الثقافي حولها, وإن لم يظهر شيء من هذا ستجمد الثقافة على ما هو موجود الآن.

ويري الناقد الدكتور أحمد فرحات، أستاذ اللغة العربية وآدابها، أن القصيدة العربية أعلنت بجلاء انحسار موجة قصيدة النثر، لا أقول امحاءها، ولكن خفّت أمواجها مع ذيوع القصة والرواية، فجنح بعض كتابها إلى فنون قولية غير الشعر، حتى غدت القصة والرواية زاخرة بالمشاهد الشعرية المتباينة..

وذكر أن قصيدة الشعر الحر أو شعر التفعلة منذ منتصف القرن الماضي إلى الآن فهي تخطو خطوات واسعة نحو التحرر ضد صلابة الشكل الزائف، فتمتعت بقسط وافر من الحرية والانتشار على حساب الشكل العمودي، حتى إن الشعراء الذين يكتبون الشكل العمودي يوصون الناشرين عند الطبع بكتابة أشعارهم بطريقة الشعر الحر، لكنهم يقعون في مأخذ اعتباطية الشكل الكتابي.

واستكمل قائلًا: ومما يؤخذ على كتاب قصيدة النثر الدعوة إلى مذهبهم بعنف وقسوة، فوقعوا في شرك التعالي عن الواقع وقضاياه، وجنحوا إلى الغموض القاتم مسايرة لقصائد النثر العالمية فلم يستميلوا نحوهم الجمهور، وفقدوا أهم دوافع الشعر وبواعثه، تاركين مكانهم إلى أنصاف الموهوبين فلم نجد عندهم تكريسا لشخصية أو شخصيتين يلتفون حولها، مما أوهى بناءهم ومن ثم تقويضه.

وأما الشاعر عيد عبدالحليم، قال: أعتقد أن الصراع بين الأشكال الأدبية هو صراع مستمر، لا ينتهي، وهو صراع محمود ، على كل حال، لأن من مميزاته تحفيز كل طرف على الابتكار والتجديد داخل الشكل الذي يكتب من خلاله.

ولفت إلى أن صراع القديم والجديد هو صراع متواصل، عبر سنة الحياة، لكن علينا أن ندرك أن الجديد دائما ما ينتصر لعدة أسباب، من أهمها قدرته الفائقة على مسايرة متغيرات الحياة، كذلك للروح الوقاية التي تتحرك في أوصالها، كل ذلك يجعلنا نؤكد على أن مابين قصيدة النثر والأشكال الشعرية الأخر، هو منافسة لصالح الشعر وتضيف لرصيده ومكانته في الذائقة الإنسانية.

وأوضح أن من يعملون على إشعال الفتن الأدبية بين التيارات المختلفة، هم لا يدركون أنهم يدخلون معركة خاسرة، وأن الشعر الحقيقي من وجهة نظري، هو الذي يمتلك الجوهر الحقيقي للإبداع أيا كان شكله، فكثير من الشعر التفعيل والعمودي رديء وكذلك قصيدة النثر قليلون من يكتبونها بإتقان وموهبة.

بينما قال الشاعر أسامة مهران، لن ينتهي الصراع أبدًا بين من يهربون من العلم بحجة الحرية والتمكن من تحرير الإبداع، وهولاء الذين تحملوا مشقة الدفاع عن الحقيقة بمنتهي الصرامة والانضباطية، لن ينتهي الصراع طالما ان هناك من ينشر ويروج لقصيدة النثر التي كان يمكن وعلي طريقة سيدها الراحل محمد الماغوط أن تحقق الكثير للشعر العربي، كان يمكن لقصيدة النثر أن تحقق المعادلة الصعبة بين تنوير اللغة وتطوير مشاهد الصورة وإعادة تشكيلها والموسيقي الداخلية للمعني غير المخل.

واستكمل مهران: كان يمكن لقصيدة النثر من دون اللجو إلي " تكتيفة" وقيود الخليل ابن أحمد بعروضه وموسيقاه أن لا ينساقوا خلف السردية المفرطة والحكايات السطحية المقلدة للشعر المترجم، وكاننا دخلنا في زمن آخر غير زمننا العربي، وكأننا تنازلنا هكذا في غفلة من الفرسان عن مضامير السباق اللحني الجميل.

وتابع: وكأننا بعنا تاريخنا من أجل فن مجتزئ ومختل ومخالف، الفرق بين قصيدة التفعيلة وما يطلقون عليه بقصيدة النثر هي شعرة معاوية التي تفصل بين كل ماهو مخلوق وكل ما هو مصنوع، والكارثة أنه لا يوجد حبل سري يربط بين التوأمين غير السياميين، والمصيبة الأعظم أن خطوط التقاطع بين التجربتين "التفعيلة"، والنثر لم تنضج حتي اللحظة ، وأصبحت مجرد رتوش علي هامش السطر، وليست نقطة من أول السطر.

وأضاف مهران أن قصيدة النثر كان يجب عليها أن تولد من رحم قصيدة التفعيلة لو كان كهنتها حقيقة يرغبون في التحرر والتطوير والتثوير والتنوير، ولو كانوا حريصين علي مد الحبل علي استقامته وليس شد الحبل بعنف من اجل إسقاط تجارب لن تسقط ، والتخلي عن معابر لن تحال الي التقاعد بالتقادم، هي الأصالة والقدرة علي الاحتواء عندما تصطدم بمباخر لا يحملها الا الهواة ، الصراع سيظل طالما يوجد بيننا من يستسهل الإبداع ويخلطه بما ليس منه، ويضيف عليه مالا يمكن أن يكون فيه حتي يلتقيه.

وقال الشاعر محمد الشحات، أرفض كلمه صراع، هناك دائما ما يكون حراك بين الأشكال الابداعية والفنية والتشكيلية، لا احب ايضا أن اسميها بالقديم والجديد، كل مبدع يميل إلى شكل وأخر يميل إلى شكل مغاير، ومن الطبيعى ان يتمنى كل مبدع إلى تغليب الشكل الذى ينتمى إليه، إلا أننى أرى الموضوع من زاوية أخرى، للاسف الشديد من أدخل الحدث بين قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر بعض الأسماء النقدية، التى تتدعى الحداثة وتعتقد أن الحداثة فقط فى قصيدة النثر ولابد من التخلص من قصيدة التفعية وشعرائها.

وتابع: أن السؤال الذى يجب ان نجيب عليه هل قصيدة التفعيلة استنفدت اغراضها وهجرها القراء؟ أعتقد لا فالقصيدة العمودية رغم أن عمرها أكثر من 2000 عام لازال هناك من يحبها ويقراء لشعرائها، ومن منا لم يذهب إليها سواء مع بداياته أو حتى اليوم ، ومن منا لا يعرج على تجارب رواد قصيده التفعيله.

واستكمل الشحات: لا أحب أن يتم وصف ما يحدث بأنه صراع، بل هناك حراك شعرى ولابد إلا ننسى القراء وهو رقم مهمه فى المعادلة الشعرية، ما أوصلنا إلى ما نحن فيه أن معظم المجلات الثقافية والصفحات يسيطر عليها شعراء أصدقاء ينتمون إلى قصيدة النثر ويريدون أن يغتالوا شعراء قصيدة التفعلية، واعتقد ان ذلك أمر من رابع المستحيلات، ولابد من أن نترك الساحة الابداعية تضج بكل الأشكال ويحدث بينهم تعانق وتجاذب وليس صراع .

ويرى الشاعر محمد الشربيني، أن الواضح لكل ذي عين بصيرة أن هناك صراعاً يحاول أصحاب الاتجاه النثري فيه تكريس مقولة أن اتجاههم النثري هو المتن والهامش لغيرهم مستدلين بدعاوي تشير إلى تخلف الشعر العمودي والتفعيلي عن خطى حركة الإبداع وتحولت ساحة الإبداع إلى ساحة صراع واحتراب لكن هل يمكن إغفال أن النص النثري ليس اكتشافا جديدًا فقد ترك الرافعي والمنفلوطي بل والشعراء نصوصاً نثريةً غايةً في الروعة بلغة تنافس الشعر وخيالٍ يسابق الشعر وإيقاعٍ داخلي يسمو بهذه النصوص لتصل حد الشعر وكان ذلك انسجاما وتأثرا بكتابات مبدعي فرنسا روسو و شاتوبريان وغيرهما.

وأشار إلى أن هناك إصرار أصحاب النص النثري على تصدير إبداعهم بمسمي قصيدة وإحساسهم باقتصار لفظ الإبداع على مسمى الشعر وكأنهم بدون هذا المسمى لن يتم قبولهم كمبدعين، واستخدموا نفس مفردات قصائد بعضهم فلم نعد نستطيع التمييز بينهم لغة أو خيالا مما أوقعهم في أسر تقليدية أشد خطورة من تقليدية الكلاسيكيين لأنه أشبه بأوهام الحمل الكاذب.

ووأضاف أنهم توافقوا على الانكفاء النفسي على ذواتهم والتهويم اللامعقول واستخدام الفانتازيا واتسام نصوصهم بالطول المفرط مما أصابها بالترهل وعدم قدرة المتلقي على التمييز بينها وبين ما عداها من أجناس سردية أخرى واعتبار قضايا المجتمع التي كانت معينا متجددا لمبدعين كبار مثل محمد الماغوط وأنسي الحاج وجها تقليديا يجب مخالفته .

بريشة رسام العراقية الاسترالية الفنان عبد الفتاح حمودي/ سيدني

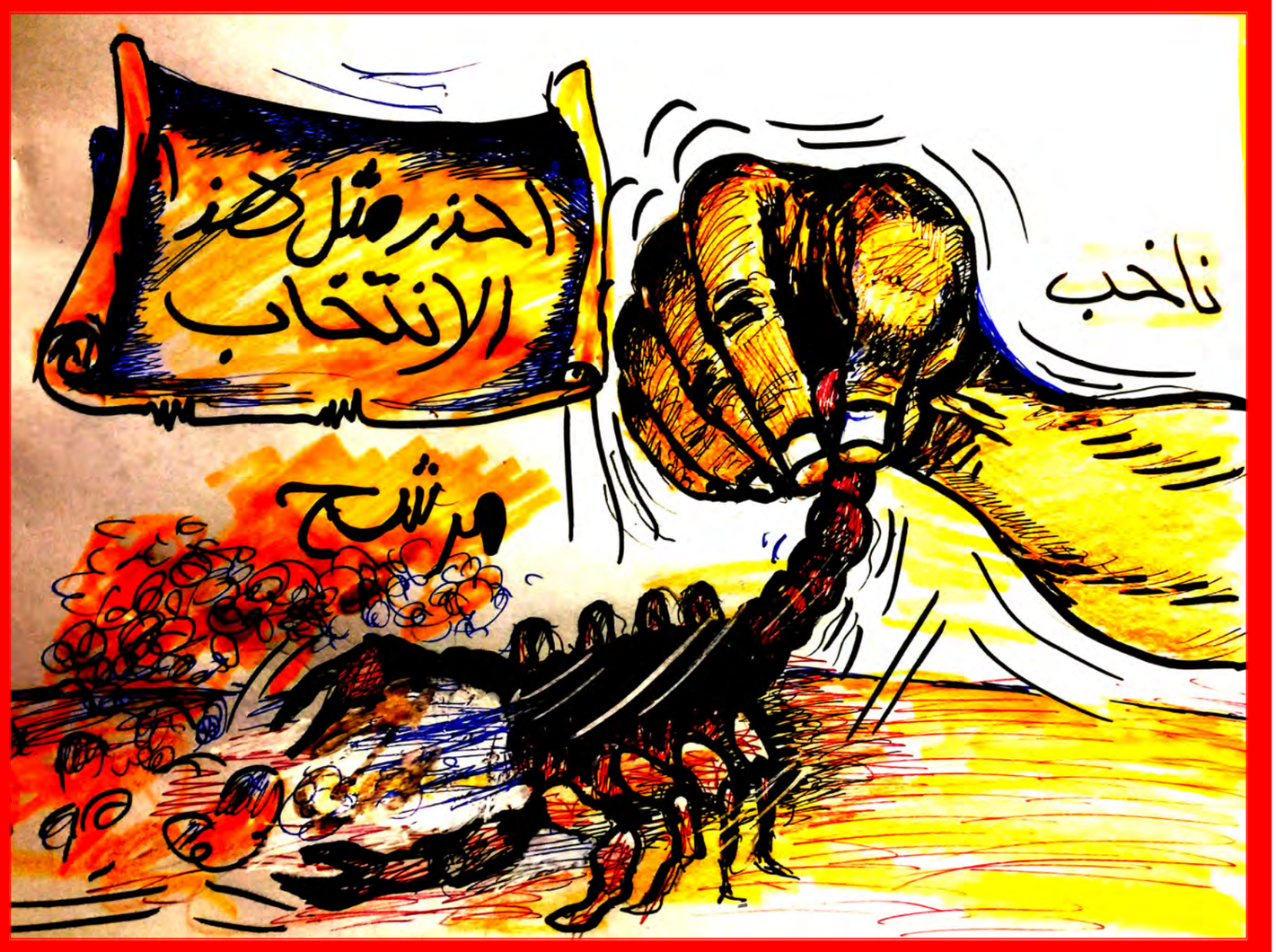

بريشة رسام العراقية الاسترالية الفنان طالب الطائي/ العراق

جريدة العراقية الاسترالية

رئيس التحرير : د. موفق ساوا

نائب الرئيس : هيفاء متي

aliraqianewspaper@gmail.com

M0b: 0423 030 508

0431 363 060

Dr. ALAA ALAWADI

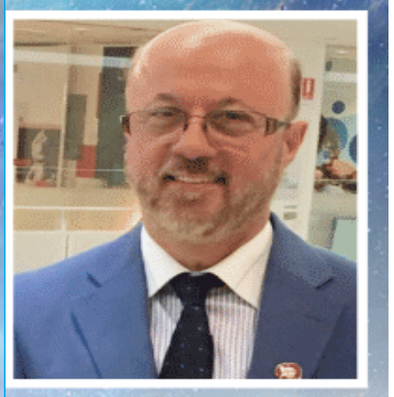

- علاج روحاني لجميع انواع السحر والمس الشيطاني .
- استشارات روحانية و نفسية
- تفسير الاحلام
- علاج بالتنويم المغناطيسي

دكتوراه في علم النفس
و الباراسيكولوجي
عضو في العديد من الجمعيات
الروحانية والفلكية

261 Miller Road Bass Hill
Mob. 0400 449 000
alaa.alawadi@gmail.com
www.sawakitv.com.au

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

medicare
Bulk Billing

Dr. Hussain Alseneid
Specialist GP FRACGP, MBChB

خدمـــاتنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

Tel:(02) 9726 7551

نفتح (ألإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً

We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية

Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

0431 040 909

Free Quote